محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: الوصايا العشر

١٨ محاضرة

مُقدّم المحاضرة: القسّ أ. ت. فرغنست

The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.
الرجاء زيارة موقنا: *www.johnknoxinstitute.org*

القسّ أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في كنيسة كارترتون المُصلَحة، نيوزيلندا.
www.rcnz.org

وحدة

الوصايا العشر

١٨ محاضرة

القسّ أ. ت. فيرجونست

١. المقدّمة..... ٥
٢. إله الناموس ١٢
٣. الجنّة والناموس..... ٢٤
٤. يسوع والناموس ٣٢
٥. الناموس والخاطئ ٣٩
٦. الناموس والقدّيس ٤٨
٧. الناموس على جبل سيناء ٥٧
٨. الوصيّة الأولى..... ٦٥
٩. الوصيّة الثانية ٧٣
١٠. الوصيّة الثالثة ٨١
١١. الوصيّة الرابعة ٩٠
١٢. الوصيّة الخامسة..... ١٠٠
١٣. الوصيّة السادسة ١٠٩
١٤. الوصيّة السابعة..... ١١٧
١٥. الوصيّة الثامنة..... ١٢٦
١٦. الوصيّة التاسعة ١٣٦
١٧. الوصيّة العاشرة..... ١٤٥
١٨. الناموس في الأبديّة..... ١٥٤

المحاضرة ١

المقدّمة

إنّ رؤيةَ أعلى جبلٍ في العالم أمرٌ مثيرٌ للإعجاب. والتحليق فوق محيط لا نهاية له يجعلك تشعر بأنّك صغير. والنظرُ إلى الكون الذي يضمّ مليارات النجوم أمرٌ مبهرٌ. ومع ذلك، يبقى الأمرُ الأكثر إلهامًا هو رؤية مجدِ ذاك الذي لم يصنع هذه الأشياء من العدم فحسب، بل أيضًا يُحرّكها بحسب شرائعه الإلهيّة!

في هذه الدراسة الأولى عن شريعة الله، سنستكشفُ ما نأملُ أنْ ندرسَه في هذه المادّة عن شريعة الله. هدفُنا الكامل والأخير من هذه الدراسات هو أنْ نُردّد صدى اعتراف المرنّم في المزمور ١١٩: ٧٢: "شَرِيعَةُ فَمِكَ خَيْرٌ لِي مِنْ أُلُوفِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ."

نصّ المحاضرة ١

أصدقائي الأعزّاء، أتمنّى أنْ يكونَ لديكم حُبٌّ السفر، أو على الأقلّ حبُّ اكتشاف بعض الجوانب الجديدة لحقِّ كلمة الله، لأنّني أخطّط لآخذكم في رحلةٍ للتفكير في مجدِ الله فيما يتعلّق بناموسه المقدّس. لقد استمتعتُ جدًّا وأنا أقوم بالتحضير لهذه السلسلة من المحاضرات واكتشاف جوانبَ جديدة من الحقّ في ناموس الربّ، وآمل أنْ أتمكّنَ من نقلِ بعض الجمال الذي اكتشفته لكم في هذه السلسلة من المحاضرات.

نبدأ اليوم بقصّة عن شابّة التقيت بها قبل عامَيْن، وهي في منتصف الثلاثينيّات من عمرِها. كانت سيّدةَ أعمالٍ شابّة وناجحة. وبينما كنّا نتحدّثُ معًا، أخبرتني قصّتَها. لقد نشأتْ في عائلة متديّنة جدًّا. كان والداها يتبعان بصرامة

ديانتَيْن مُختلفتَين. قالت لي حرفيًّا: "لا أريد أنْ يكونَ لي أيُّ علاقة بالدين بعد الآن. لقد تخطّيت مسألةَ الأديان."

وبينما كنت أفكّر في تلك الفكرة، شعرتُ برغبةٍ في الدخول في محادثة أعمق معها، فسألتُها: "هل مازلتِ تؤمنينَ بالله؟" فأجابتني: "نعم. ولكنّي لا أريد أنْ تربطني أيّ علاقة بقوانين الله هذه. لقد سئمتُ من القوانين. أريدُ أنْ أعيشَ حياتي. أريد الحريّة. أريد أنْ أستمتعَ بحياتي وفقًا لقواعدي." حاولتُ في إجابتي أنْ أتعاطفَ معها. قلتُ لها: "نعم، أنا أفهمُ أنّه لم يكن من السهل عليكِ أنْ تكبري مع كلّ هذه القوانين مِن والدَيْن يتبعان دينَيْن مُختلفَين. وخدمة إله يقول لك أنْ تفعلي هذا، ولا تفعلي ذاك، ليس بالأمر الجذّاب. أنا مُتّفقٌ معَكِ في هذا. لكن، دعيني أفكّر في الأمر معك قليلًا. ما هو تعريفُ الدين؟ هل الدين هو طاعة الوصايا لإرضاء الإله بطريقة أو بأخرى، أو لاتّقاء غضبه، أو لتهدئته؟ لماذا لا تفكّرين في الدين كعلاقة؟ علاقة مع إلهِك، خالِقُك، صانِعُك. وعندما نفقد تلك العلاقة، وقد فقدناها بالفعل، فإنّنا نفقدُ جمالَ الحياة. نفقد حياةَ الفرحِ والرضا ولذّة الحياة لأنّنا منفصلون عن إلهنا. اسمحي لي أنْ أشبّهها بعلاقة الزواج. الزواج الناجح ليس شخصَيْن يعيشان معًا ويحافظان على قواعد الزواج. الزواج الناجح هو شخصان يُحبّان بعضهما البعض، ويُكرمان بعضهما البعض، ويحترمان بعضهما البعض، ويعيشان في علاقة وثيقة، حميمة، متناغمة، ومتنامية. ومع ذلك، للمحُافظة على تلك العلاقة بهذه الجودة، علينا أنْ نحترمَ قواعد العلاقة الزوجيّة. فهنالك بعض الإرشادات، وبعض القواعد، وبعض التوقّعات، وبعض الأمور المسموح بها وغير المسموح بها، لكي تبقى العلاقة صِحّية وجميلة. وسوف تنمو وتزدهر تحت هذه الأُطر.

أريد الآن أنْ أستخدمَ هذه القّصة كنقطة بداية لسلسلة محاضراتنا عن ناموس الله، وهدفي في هذه الدراسة هو أنْ أُظهرَ لكم مجدَ إلهِنا كما أظهره في الناموس الذي أعطاه لنا. اعتبر مُحاضرةَ اليوم كنظرةٍ شاملة على كامل هذه السلسلة من المحاضرات، وربّما ستفتح شهيّتك قليلًا على الموضوع. إذن، أينَ نبدأ؟ اسمحوا لي أنْ أبدأ بهذا السؤال: ما الذي تُفكّر فيه عندما تُفكّر في مجدِ الله؟ ما الذي يتبادرُ إلى ذهنِك؟ ممّا لا شكّ فيه أنّ البعض منكم يُفكّر في الخلق، والكون، والجمال المهيب لكلّ ما خلقَه الله. أنا موافق. هذا جانب جميل من مجد الله. ربّما فكّرَ شخصٌ آخر في الإنجيل، في تلك القصّة المذهلة عن محبّة الله الذي لم يُشفق على ابنه، بل بذله عن العُصاة. أنا موافق. إنّها

قصّةُ مجدِ الله الذي يفوقُ جمال الخليقة.

ولكن، اسمحوا لي أنْ أقترحَ إجابةً أخرى حول الناموس، ناموس الله المقدّس. عليكَ أنْ تعترفَ بأنّ هذا لا يتبادر إلى أذهاننا بشكل طبيعيّ عندما نفكّر في مجدِ الله، ومع ذلك، فإنّ الحقيقة هي أنّ مجدَ الله يظهر أيضًا بشكل جميل في الناموس الذي أعطانا إيّاها، وبشكل أقوى. ناموس الله موجودٌ قبل الخلق. وقد كان موجودًا حتّى قبلَ إعلان إنجيل يسوع المسيح. لقد كان الله دائمًا هو الله الذي كان بعلاقة كآب وابن وروح قدس. وفي تلك العلاقة، كان يحكمهم ناموسهم الخاصّ الذي يحافظ على علاقتهم منسجمة وجميلة وحميمة، في تكريم واحترام ومحبّة بعضهم البعض. إنّها حقيقة مُهمّة يجب إدراكُها يا أصدقائي. بينما نمضي قدمًا في رحلتنا هذه، دعونا نتمسّك بهذا التصريح الأساسيّ، وهو أنّ مجدَ الله يظهر في الناموس، لأنّ ذلك سيساعدنا بالفعل في الإجابة عن هذا السؤال: "هل الناموس والإنجيل متضادّان، أم أنّهما يُكملان بعضهما؟" أو السؤال الآخر الذي غالبًا ما يتصارع معه المسيحيّون من حولنا هو: "هل ناموس العهد القديم ماديّ، وبالتالي ليس ذات صلة بنا اليوم في العهد الجديد؟"

ستلاحظ أنّ عددًا من المسيحيّين من حولنا يرَوْنَ أنّ ناموسَ الله لم يعد مُهمًّا. يقولون إنّ المحبّة هي الأهمّ اليوم وليس الناموس. لذلك، نادرًا ما تُعلّم الكنائس عن الناموس كما سنتعلّم عنه معًا، وخاصّة عن الوصايا العشر. إنّ هذا الاتّجاه المتمثّل في إهمال ناموس الله ليس صِحّيًّا، ولا كتابيًّا. لماذا هو غير صِحّيّ؟ فكر في جَسدِك. عندما لا تتمرّن ولا تتبع نظامًا غذائيًّا جيّد، فماذا سيحدث له؟ سنُصبح مترهّلين وسمينين وغير صِحّيّين. فكّر الآن روحيًّا. إن ألغينا تعليمات ناموس الله، والصفات الأخلاقيّة من حياتنا، نصبحُ مسيحيّين مترهّلين أخلاقيًّا وبدينين وغير صِحّيّين، لا بل أكثر من ذلك، لا نكون مشابهين للمسيح. كما أنّه ليس أمرًا كتابيًّا أن نقطع التعليم عن الناموس لأنّه اسمعوا ما يقوله يسوع. يقول في يوحنا ١٣: ٣٤ يقول: "وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا". اذًا هنا نجد المحبّة. ولكنّه يُضيف في يوحنّا ١٤: ١٥: "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَٱحْفَظُوا وَصَايَايَ." إذن، لاحظ أنّ المُخلّصَ يؤكّدُ على المحبّة والناموس أو الوصايا، وذلك في سياق الآيات السابقة.

دعونا نُحلّق قليلًا عن الأرض، لنرى إلى أين نتّجه في هذه السلسلة حول ناموس الله. ما الذي نريد تغطيته؟ لذا، فإنّ

السؤالَ الأوّلَ الذي واجهتُ صعوبةً في الإجابة عليه وعليّ مشاركتكم فيه هو: "من أينَ نبدأ؟ أنا هو المعلّم لشريعةِ الله، أي الوصايا العشر. من أين نبدأ؟ يبدو من المنطقيّ أن نبدأ من سفر الخروج ٢٠، ونستمع إلى هدير صوت الله على جبل سيناء، ولكن هل هذه هي النقطة التي يجب أنْ نبدأَ بها؟ أم هل نبدأ من تكوين ١: ١، حيث يبدأ الكتاب المقدّس؟ أنا لا أقترح أيًّا منهما كنقطة انطلاق لنا. بل أقترحُ أن نذهبَ إلى يوحنّا ١: ١. دعوني أقرأ هذه الآية: "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله." في هذه الكلمات القليلة، يرسم يوحنّا واقِعًا، أيّها الأصدقاء، يتجاوزُ الكلمات. فهو يوجّهنا إلى العلاقة مع الله. هذه الكلمات: "والكلمة كان عند الله" في اليونانيّة، تُشير إلى أنّهم كانوا وجهًا لوجه مع بعضهم البعض، في شَرِكَة وعلاقة، يعيشون معًا في هذا الثالوث المقدّس منذ الأزل؛ الله يسكن في هذه الشركة الحُلوة، ويعيش وفقًا لمعاييره المقدّسة. لذلك، اخترتُ أنْ أبدأَ هذا التعليم عن ناموس الله بالتأمّل أوّلًا في إله الناموس نفسه.

قبل أنْ نُحلّل الناموس، فلنركّزْ أفكارَنا على مُعطي الناموس نفسِه، ثمّ ننتقل لنرى ماذا يقول لنا في ناموسه المقدّس. ربّما يقودنا التفكير في ذلك أيضًا إلى الإجابة على بعض الأسئلة حول: "ما هي وظيفة الناموس الآن؟" و"هل كان هبة من الله لنا، أم كانت إرادةُ الله أنْ يجعلنا نسلك بالطريقة الصحيحة؟" أو "هل أعطانا الناموس ليُعيقَ حُرّيّتي، أم أنّه أعطاه لنا لحماية حرّيّتنا؟" إذن، هذا هو أوّل مكان نتوقّف فيه: إله الناموس.

ماذا نفعل الآن؟ هل نفتحُ سفر الخروج ٢٠؟ يبدو منطقيًّا أنْ نفعلَ هذا. من الواضح أنّ هذا هو المكان الذي ذُكر فيه ناموس الله والوصايا العشر بشكل صريح. ومع ذلك، إذا قفزنا مباشرة إلى خروج ٢٠، سندرك أنّنا قد تجاوزنا ٢٥٠٠ إلى ٣٠٠٠ سنة من تاريخ العالم بالفعل. فماذا عن ناموس الله في تلك الفترة الزمنيّة؟ لذلك أقترحُ أنْ نعودَ إلى الجنّة، وأن يكون موضوعنا عن آدم، آدم الأوّل، وناموس الله. وعندما نفكّر في آدم وحواء، ما هو الناموس الذي أُعطي لهما؟ هل عرفا الوصايا العشر؟ إن كانا يعرفانها، فكيف توصّلوا إلى معرفتها؟ وإن لم يعرفوها، فما هو الناموس الذي عاشوا بموجبه؟ لأنّ ذلك سيكون مَحطّتُنا الثانية: الناموس وعلاقته بآدم وحواء في الجنّة.

بعد ذلك، أقترح أن نسعى لنفهم الناموس بعلاقته مع آدم الأخير: يسوع المسيح. نعلم جميعًا من قصّة الإنجيل أنّ

يسوع المسيح احترم الناموس كما لم يفعل أيّ إنسان على الإطلاق. وقال إنّه لم يأتِ لينقضَ الناموس، بل ليكمِلَه (متّى ٥: ١٧). لذا، يبدو لنا أنّ أفضلَ طريقة لتفسير ناموس الله هو أنْ ندرسَ بإيجاز العلاقة بين يسوع المسيح، آدم الأخير، وناموس الله. لذا، لنفكّر في بعض الأسئلة: كيف احترم يسوع الناموس؟ وما هي العلاقة بينه وبين الإنجيل الذي بشّر به؟ وبالتأكيد، سنصل إلى السؤال: "بما أنّ المُخلّصَ أخذَ اللعنةَ كمُخلّصٍ مُتألّم، فهل ألغى الناموس لأتباعه، لأنّه أخذ اللعنة؟"

بعد ذلك، اسمحوا لي أن أطلبَ منكم التأمّل في الناموس بعلاقته بنا نحن الخطاة. تعامل يسوع كثيرًا مع الفرّيسيّين في خدمته على الأرض، وكما تعلمون، أخطأ الفرّيسيّون [في] أفكارهم [حول] كيفيّة الخلاص. كان فكرهم الرئيسيّ هو أنّنا سنخلُصُ بحفظ الناموس. لذلك، بطريقة ما، ربطوا كثيرًا بين حِفْظَ الناموس كخطاة في علاقتهم بالله. وهذا الخطأ، بالطبع، لا يزال موجودًا في قلوبنا. لذلك، من الجيّد لنا جميعًا أن نتوقّف معًا لنتأمل في: "ما هي علاقة الناموس بالخاطئ؟" والأسئلة التي سأحاول الإجابة عنها [في] هذه الدراسة [هي]: "كيف يعمل ناموسُ الله في قلوبنا من خلال خدمة الروح القدس في حالة عدم التجديد؟ كيف يستخدم الروح القدس الناموس لإدانتنا وإرشادنا إلى الإنجيل؟"

بعد ذلك، سنتعامل بالتأكيد مع خطأ الناموسيّة. من هذا المُنطلق، لنتأمّل في الناموس بعلاقته مع القدّيسين. بعد أنْ يَخلُصُ شخص ما، يشير الكتاب إليه على أنّه قدّيس. نودّ الاعتقاد أنّه بمجرّد أن يأتي الشخص إلى الإيمان، ويختبر نعمة الله، تنتهي كلّ مشاكل الخطيّة. لكنّنا نعلم أنّ الأمرَ ليس كذلك. يُثبت الواقع أنّ الصراعَ مع الخطية يظل صراعًا عند جميع أولاد الله. لذا، لنتخيّل للحظة أنّ الخلاص هو ذلك الطريق الضيّق الذي يشير إليه يسوع (متى ٧: ١٤)، ولكن لنتخيّل ذلك الطريق الضيّق على حافة. على حافة ذات جوانب شديدة الانحدار إلى اليسار واليمين. يمكننا أنْ نسقطَ على أيّ من الجانبَيْن بينما نحاول السير على تلك الحافة. يمكننا أنْ نقع في جانب الناموسيّة، التي تبالغ في حِفْظِ الناموس كما لو كان ذلك سيساعدنا على الخلاص. ولكن يمكننا أيضًا أنْ نقعَ في الجانب الأيسر. ونحن نشير إلى ذلك بتسمية "ضدّ الناموس،" وهؤلاء هم الذين يقولون: "ليس علينا أنْ نقلقَ على الإطلاق بشأن ناموس الله. ولسنا بعد تحت الناموس لأنّنا تحت النعمة، كما تقول رومية ٦: ١٤." لذا، فالسؤال المطروح هو: هل لا يزال يتعيّن على

المؤمن أنْ يهتمّ بحِفظِ الناموس، أم نقول ببساطة كما تقترح رومية ١٣: ٨: "لَا تَكُونُوا مَدْيُونِينَ لِأَحَدٍ بِشَيْءٍ إِلَّا بِأَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، لِأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ ٱلنَّامُوسَ." لذا، الأمر يتعلّق بالمحبّة فقط، وليس بالناموس.

بعد أن تأمّلنا في هذا الموضوع، سنتوجّه بعد ذلك إلى جبل سيناء. يُسجّل خروج ٢٠ حدثًا لا مثيل له في أيّ جزء من الكتاب المقدّس. فقد أظهرَ اللهُ نفسَه بجلال لم يرتعد له كلّ بني إسرائيل فحسب، بل حتّى موسى الذي قال: "أرتعدتُ جدًا" عندما رأى مَجدَ جلالِ الله. لكي تفهم خروج ٢٠، يُرجى القراءة والتأمّل في الأسئلة التالية، حتّى قبل أنْ نَصِلَ إلى هناك. مثلًا: ما هو سياق خروج ٢٠؟ يوجد إصحاحات قبله ستساعدنا على فهم سبب وجود خروج ٢٠ في هذا الإصحاح بالذات، ولماذا أعطى الله الناموس في تلك اللحظة من تاريخ إسرائيل. لذا، فكّر في ذلك. يوجد سؤال آخر من المُهمّ أيضًا أنْ نُفكّر فيه وهو: لماذا اختارَ اللهُ أن يُعلنَ عن نفسه بهذا الجلال المَهيب؟ لماذا هذا العرض للقوّة والرعد والبرق عندما يكشف ويتكلّم عن ناموس الله من الجبل؟ وما معنى تلك المقدمة: "أنا هو الربّ إلهك الذي أخرجك من أرض مصر؟" هل هذا أكثر من مُجرّد بيانٍ تاريخيّ؟ هل في ذلك أكثر من مُجرّد إشارة إلى ما حدث؟ من الواضح أنّنا سنبقى حول جبل سيناء لفترة قصيرة، لأنّنا سندرس كلّ وصيّة من الوصايا العشر في مُحاضرةٍ منفصلة، بحيث يكون لدينا ١٠ مُحاضرات على الأقلّ.

كصورة في ذهنك، اعتبر الوصايا العشر بمثابة بناءٍ، بناءِ الله. وكلّ وصيّة هي جزء أساسيّ من هذا المبنى. بمعنى آخر، الوصايا العشر جميعها تنتمي معًا. لا يمكن إلغاء أيّ وصيّة منها. إنْ أبعدنا أيًا من الوصايا العشر، فلن يؤدّي ذلك إلى إضعاف هيكل المبنى بأكمله فحسب، بل [سيؤدّي] أيضًا إلى إهانة البَنّاء، كما لو أنّه أضاف أكثر من اللازم. الى جانب ذلك، لا يمكن إضافة أيَّ شيء. وهذا يعني مرّة أخرى أنّ البنّاء صمّم ناموس الله بشكل سيّئ، وعليه أنْ يُضيفَ شيئًا إليها. إذن كلّ الوصايا العشر تنتمي الى بعضها البعض.

إليك بعض الأسئلة لإرشادنا خلال كلِّ وصيّة، وهذا ما سنستكشفه أكثر. الأسئلة هي: لماذا ذكر الله جميع الوصايا تقريبًا، تسعًا منها، بصيغة النفي، "لا تفعل"؟ لماذا؟ لماذا هذه البداية السلبيّة في كلّ وصيّة من الوصايا؟ ثانيًا، السؤال الذي يمكننا طرحُه هو: كتبَ داود أنّ الناموس واسع جدًّا؛ وكتب بولس أنّ الناموس روحيّ. فهل هناك المزيد ممّا نراه

على سطحيّة الناموس؟ نحن نعرف الإجابة: فقد شرح يسوع نفسه الناموس في الموعظة على الجبل، وأظهر لنا أنّ عبارة "لا تقتل" هي أكثر بكثير من مُجرّد قتلِ القريب بالمعنى الحرفيّ للكلمة. لذلك، علينا أنْ نذهبَ ونتأمّل في كلّ وصيّة بطريقة روحيّة وما تعنيه. بالطبع، بينما ندرس الوصايا العشر، نأمل أن نُقدّمَ تطبيقاتٍ كثيرة لحياتِنا اليوميّة لنعيشها أمامَ الله والناس.

بعد ذلك، قبل أن نُنهي دراستَنا، سأطلبُ منكم الانضمام إليّ مرّةً أخرى في موضوع "الناموس والأبديّة." سنلاحظ أنّ الناموسَ لم يبدأ في سيناء. وسنلاحظ أيضًا أنّ الناموس لم يبدأ في الجنّة. إنّ ناموسَ الله، كما سترَوْن في محاضرتنا الثانية، يبدأ من الله. لذا، فإنّ السؤال المطروح هو: "كيف سيكون وضع الناموس؟" في العالم الجديد الذي سيخلِقُه يسوع عند الدينونة الأرضيّة النهائيّة، هل سيكون لناموس الله سِمَة أو سلطة دائمة في ذلك العالم الجديد؟ هل ستحترم البشريّة المَفديّة الوصايا العشر نفسها التي أُعطيَت على جبل سيناء؟ ممّا لا شكّ فيه أنّ العديد من جوانب العالم الجديد ستظلّ مَخفيّة بالنسبة إلينا، ولكن ربّما يكون من الممكن لنا أن نضع بعض الإرشادات أو المبادئ حول مسألةِ ما إذا كان ناموس الله سيُعتبر في الأبديّة الناموس نفسه الذي لدينا الآن في الكتاب المقدّس.

حان وقت الهبوط أصدقائي، حيث كنا نستكشف هذه الرحلة من مكان مُرتفع، أمّا الآن، سنبدأ في النظر إلى هذه الجوانب ببطء من مكان أقرق، لنبحث ونفكّر في موضوع بعد الآخر. آمل أنّه بينما نستكشف تفاصيل أمجاد الله، أنْ تجدوا أنتم أيضًا أنّ هذا الموضوع سيملأنا أكثر فأكثر بالإعجاب والفرح بإله الناموس. اسمحوا لي أنْ أذكّركم في الختام، أنّ هدفَنا الرئيسيّ هنا ليس زيادة المعرفة. بل هدفنا الرئيسيّ هو أن نزدادَ تكريسًا. كم سيكون الأمر رائعًا إن كانت النتيجة النهائيّة بأن ننضم إلى داود على مستوى أعمق وأكثر شخصيّة ونقول معه في المزمور ١٩، خلال احتفاله بناموس الله: "نَامُوسُ ٱلرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ ٱلنَّفْسَ. شَهَادَاتُ ٱلرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ ٱلْجَاهِلَ حَكِيمًا. وَصَايَا ٱلرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ ٱلْقَلْبَ. أَمْرُ ٱلرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ ٱلْعَيْنَيْنِ. خَوْفُ ٱلرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى ٱلْأَبَدِ. أَحْكَامُ ٱلرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا". وبعد ذلك، يصل إلى هذا الاعتراف المذهل: "أَشْهَى مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْإِبْرِيزِ ٱلْكَثِيرِ، وَأَحْلَى مِنَ ٱلْعَسَلِ وَقَطْرِ ٱلشِّهَادِ. أَيْضًا عَبْدُكَ يُحَذَّرُ بِهَا، وَفِي حِفْظِهَا ثَوَابٌ عَظِيمٌ." لبارك الله هذه الكلمات ويجعلنا سببًا لبركة الآخرين. شكرًا لكم!

المحاضرة ٢

إله الناموس

منذ أيّام طفولتنا الأولى، نقاوم إرادةَ شخص آخر عندما تتعارض مع إرادتنا. هذا الموقف الداخليّ لا يتغيّر مع التقدّم في السنّ، لأنّنا لا نحبّ أنْ نكونَ خاضعين لشرائع الله والناس، ولا نقدر أنْ نفعلَ هذا. هل ما زلتَ تشعرُ بهذه الطريقة؟ هل ما زلت تنظرُ إلى الناموس كقائمةٍ تُحرّم عليك بعض الأمور، أو تأمرك بها، ممّا يعيق حريّتَك في التحليق أو الاستكشاف؟

سنواجه في هذه المحاضرة الثانية تحدّيًا لمراجعة وجهة النظر هذه نحو شريعة الله. كما هو الحال في كثير من الأحيان، إنّ اكتشافَ جوانبَ جديدة من حقيقةٍ مألوفة، قد يؤدّي إلى تقديرٍ أعمق وإعجاب بما هو بالفعل جميل.

نصّ المحاضرة ٢

أهلا بكم أصدقائي الأعزّاء في محاضرتنا الثانية عن ناموس الله. الذهاب في رحلة جديدة أمر مثير، ويوجد طُرق نستطيع من خلالها أن نزيدَ من حماستنا لاكتشاف مناطق جديدة. تخيّل شخصين يسيران عبر الغابة. الأوّل يستمتع بالمناظر والأصوات والرائحة. الشخص الآخر بجانبه يستمتع أيضًا، ولكن عندما يسمع الزقزقة، يعرف ما هو الطائر. وإنْ نظر إلى النبات يعرف نوعها. ينظر إلى جيولوجيا الأرض، ويعرف كيف يُحلّلها. سيستمتع الشخص الثاني بالرحلة أكثر من الأوّل بكثير. لذلك، أشجّعك أن تعود أحيانًا إلى المحاضرة الأولى لتفكّر في الأسئلة التي أطرحها حول كلِّ نقطةِ توقّفٍ في الرحلة التي نأمل أنْ نسير فيها معًا. سيكون من الجيّد أن تتأمّلَ

مُسبقًا في هذه الأسئلة لتحضّر نفسك إلى حدٍّ ما للموضوع الذي نتأمّل فيه.

والنصيحة الثانية هي من سفر الأمثال. نقرأ في سفر الأمثال ١٢: ٢٧: "ٱلرَّخَاوَةُ لَا تَمْسِكُ صَيْدًا، أَمَّا ثَرْوَةُ ٱلْإِنْسَانِ ٱلْكَرِيمَةُ فَهِيَ الِٱجْتِهَادُ." وفي كثير من الأحيان نخسرُ الفائدة الكبيرة من الاستماع إلى محاضرة أو عظة أو قراءَة شخصيّة عندما لا نطبّق ما تعلّمناه، تمامًا كما يتحدّث هذا المثل عن الصيّاد الذي يفشل في طهي الحيوان الذي يصطاده. سوف ينتن. لن يستفيد منه. لذا، أشجّعك أن تتعمّق أكثر في المحاضرة التي تسمعها، وراجع الكتاب المقدّس، وتأمّل فيه وتحدّثوا عنه وتناقشوا مع بعضكم البعض حول ما سمعتموه.

لننتقلْ إلى موضوعِ اليوم، ولنبدأ بالاستماع إلى داود. في أماكن مختلفة من المزامير، يقولُ أشياءَ رائعة عن الناموس. يقول في مرحلة ما إنّها "أَشْهَى مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْإِبْرِيزِ ٱلْكَثِيرِ، وَأَحْلَى مِنَ ٱلْعَسَلِ وَقَطْرِ ٱلشِّهَادِ" (مزمور ١٩: ١٠). لديه نظرة سامية جدًّا لناموس الله. لنسألْ أنفسَنا بصراحة: هل هذا يعكس مشاعرك ومشاعري وتقديري وإعجابي ومحبّتي لناموس الله؟ هل نستطيع أنْ نُرنّمَ بصراحة: "كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ!" كما يفعل في أحد المزامير (مزمور ١١٩: ٩٧)؟ ربّما أنتَ مثلي، على الأقلّ كما كنتُ منذ سنوات عديدة.

كنتُ أتساءَلُ: ما الذي كنتُ غيرَ مُدركٍ له، وأين أخطأت. ما هو الممتع في ما يجب فعلُه، وما لا يجب فعلُه في الالناموس؟ لماذا أحبُّ شريعةً تبدو أنّها تَحدُّ من حُرّيّتي؟ ألم يشعرْ داود في قلبه بوخزِ ضميره بأنّ الناموس سينتجُ عنه دائمًا إنسانٌ خاطئ؟ ألم يكن يشعر داود أحيانًا بأنّه يريد تجاوز المحظور؟ نحن نعلم أنّه فعلَ ذلك، وشعَرَ بذلك، ونعلم من المزامير أنّه كان يعاني من الصراعات نفسها التي نواجهها لأنّه كان يسأل أحيانًا: "حَوِّلْ عَيْنَيَّ عَنِ ٱلنَّظَرِ إِلَى ٱلْبَاطِلِ. أَمِلْ قَلْبِي إِلَى شَهَادَاتِكَ" (مزمور ١١٩: ٣٦–٣٧). لذلك نعلمُ أنّه كان يعاني أيضًا من تلك الصراعات، ومع ذلك قال: "كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! ٱلْيَوْمَ كُلَّهُ هِيَ لَهَجِي." كيف نجيب عن هذه الأسئلة؟ لماذا كان لداود هذا التقدير العالي لناموس الله؟ السبب هو أنّ داود استمتعَ بناموس الله لأنّه عَرَفَ إلهَ الناموس وأحبَّهُ.

أصدقائي، الناموس أكثر بكثير من مُجرّدِ قائمةٍ بما يجبُ فِعْلُه وما لا يجبُ فعلُه، هي أكثر من قائمة بالوصايا والحدود. الناموس هو عن الله. الناموس يُخبرني عن المُشرّع. كثيرًا ما نغفلُ أنّه قبل أن يكون الناموس موجودًا،

يوجد مُشرّع. والأسوأ من ذلك، في الوضع الذي نحن فيه اليوم بأعيننا العمياء روحيًّا بسبب سقوطنا، فإنّنا ننظر إلى الناموس نظرة سلبيّة، وننظر إلى المُشرّع نظرة سلبيّة. لهذا السبب، نبدأ اليومَ هذه المحاضرة بالنظر عن قرب أوّلًا إلى المُشرّع، قبلَ أنْ ننظرَ إلى الناموس. لذلك، لنكن صادقين مع أنفسنا: عندما نفكّر في ناموس الله، نشعرُ بعدم الارتياح. قد نشعرُ ببعض الخوف أو الإدانة. قد نشعرُ بالرعشة التي نشعر بها عندما يُلاحقنا رجل القانون، أو رجال الشرطة، أو القاضي، أو قد نشعر بقوّة تقيّدنا فنكرهُها أو نقاومُها، والأسوأ من ذلك أنّنا نتمرّد عليها. ذلك لأنّنا نشعرُ أنّ الناموس يُعيقُنا. الناموس يُقيّد. هل ترى ماذا سيحدث بعد ذلك؟

عندما ننظر إلى الناموس بهذه الطريقة، نُطبّق النظرة نفسها على المُشرّع فنقول: لا بدّ أن يكونَ قاسيًا. لا بدّ أنْ يكونَ ظالمًا. لا بُدّ أنْه يفعلُ هذا فقط لأنّه يستمتعُ به. إنّه يُعاكسني إلى حدّ ما. وكما تعلمون، فإنّ السبب في ذلك هو ما لخّصَه لنا بولس في رومية ٨: ٧–٨. اسمحوا لي أنْ أقرأَ ذلك. يقول: "لِأَنَّ ٱهْتِمَامَ ٱلْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ ٱللهِ، لِأَنَّهُ أَيْضًا لَا يَسْتَطِيعُ." الفكر الجسدي... عداوة... لا يمكن أنْ يخضع لناموس الله. في حالتنا الساقطة، لدينا فهم ملتوي ومُشوّه تمامًا للناموس وللمشرع.

إنْ كنت شخصًا مُتقدّمًا في السنّ تستمعُ إليّ اليوم، هل تتذكّر كيف كنتَ تفكّر في والدَيْك عندما كنتَ صغيرًا؟ كانا يمنعانك من الخروج، وتلك القواعد العائليّة والمنزليّة، وتلك الحدود، وتلك الأشياء التي كانوا يفرضونها علينا؟ ربّما كان يخالجنا جميعًا شعورٌ سلبيّ إلى حدّ ما تجاه آبائنا حتّى نكبر، أمّا الآن فنحن نقدّر ذلك. ننظر الآن إلى الوراء، ونرى أنّنا نُقدّر تلك القواعد نفسِها. لماذا؟ لأنّنا الآن نفهم عندما كبرنا، أنّه وراء تلك القواعد العائليّة يوجد محبّة مُخلِصة لأمٍ وأبٍ يريدان حمايتنا، ويريدان أنْ يوفّرا لنا بيئةً آمنة وصِحّية ومُبهجة. هذا هو أملي، أنّنا عندما ننظر اليوم إلى المُشرّع، أنْ يكون لدينا أنا وأنت أيضًا فهمٌ أعمق وتقديرٌ لناموس الله، وأن نضمّ صوتَنا إلى بولس في رومية ٧: ١٢ عندما قال: "إِذًا ٱلنَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَٱلْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ."

إذًا، أدعوكم للانضمام إليّ في التفكير في ثلاثة أسئلة اليوم. أوّلًا، من هو مُشرّعنا؟ ثانيًا، ما هي علاقة الله بالناموس؟ وثالثًا، ما هو القصد منها؟ سوف يستغرق السؤال الأوّل مُعظم وقتِنا. ستكون الإجابة عن السؤالَيْن

الثاني والثالث أسهل كثيرًا بعد أن نُلقي نظرة مُفصّلة على السؤال الأوّل. إذن من هو المشرّع؟ لنفكّر في أربعة أشياء موجودة في مُشرِّعِنا.

الأمر الأوّل هو أنّ مُشرّعَنا هو محبّة. لاحظ أنّني لم أقلْ إنّ مُشرّعَنا هو المُحبّ الأعظم. هذا صحيح أيضًا، لكنّي قلت: "إنّه محبّة." نقرأ في رسالة يوحنّا الأولى ٤: ١٦ أنّ الله محبّة. نعم، إنّه مُحبّ، لكنّه مَحبّة. يُمكن للمُحبّ أن يصبحَ كارهًا، لكن هذا غيرَ ممكنٍ عند الله. شخصيّته وكيانه محبّة لا تتغيّر. إنّ محبةَ الله لم تبدأ عندما بدأ في خلق الكون. مَحبّة الله أبديّة. لقد كان موجودًا قبل الزمن بكثير، كآب وابن وروح قدس، في عَلاقةِ مَحبّة.

كانوا يتواصلون في جوهر المحبّة. أحبّ الثالوث الأقدس الواحد الآخر بشكلٍ مُطلق ونقيّ وحصريّ. كرّسوا أنفسَهم لبعضهم البعض بشكلٍ مُكثّف، وسكنوا في تلك الشركة اللطيفة مع بعضهم في محبّة بحجم إلهيّ، بعلاقة محبّة. كانوا يكرمون بعضهم، ويخدمون بعضهم، ويمجّدون بعضهم في تلك العلاقة. كيف نعرف ذلك؟ نحن نعرف ذلك من الكتاب المقدّس حيث نجد فيه أنّ كلّ أقنوم يكرم الأقنوم الآخر ويُمجّده. هم يفعلون ذلك لأنّه يوجد محبّة في اللاهوت.

تأمّل في هذا: المحبّة هي صفة الله الأساسيّة التي تدور حولها سائر الصفات، كما تدور الكواكب حول الشمس. الصورة ضعيفة، لكنّها مع ذلك تساعدنا في تصوّر الله في جوهره: محبّة. لقد حدّد بعض اللاهوتيّين قديمًا محبّة الله بصفاته الأخرى. هذا يعني أنّ صفاتَه الأخرى، وخاصّة صفاته الأخلاقيّة، هي تعبير عن محبّته. فكّر بالأمر بهذه الطريقة: قدرته المطلقة هي عمل محبّة، قوّة المحبّة. عِلمه المطلق هو عين المحبّة. وجودُه المطلق هو حضور المحبّة. عدالته هي عدم تحيّز المحبّة وتنفيذ لها. إنّ غضبَ الله، الذي غالبًا ما يُنظر إليه على أنّه صفة سلبيّة – هو صفة إيجابيّة جدًّا– إنّه غَيْرَةُ محبّته. الحكمة هي مشورة المحبّة. الحقّ هو إخلاصُ المحبّة. وبعد ذلك، نصلُ إلى كلمة "القداسة"، وسآخذ المزيد من الوقت لتعريفها. القداسة هي أيضًا تعبير عن المجد الأساسيّ لمحبّة الله.

إذًا، نستخلصُ التالي: مُشرِّعنا، الذي كتب الشرائع، والذي أعلنها لنا، هو إله المحبّة الأساسيّة. لذلك، هو لم

يعطنا قواعدَ تعسّفية لنعيش بموجبها لمجرّد أنّه رغب في ذلك. بل أعطانا شرائعَه حتّى عندما نطيعها، نتمتّع بفرحِ علاقتنا معه ومع بعضنا البعض، كما يتمتّع هو، بطريقة إلهيّة، بالعلاقة بين الآب والابن والروح القدس. مُشرّعُنا هو محبّة.

الأمر الثاني، مُشرّعنا قدّوس. القداسة هي صفة الجمال. "عبادة الله في جمال القداسة" هي عبارة ووصف نسمعها تتكرّر كثيرًا في الكتاب المقدّس. القداسة هي الصفة التي هي كالبريق على سائر الصفات. إنّها القداسة التي هي جمال الله. ما هي القداسة، وكيف تظهر في ناموس الله المقدّس؟ عادة ما نتعامل مع القداسة من وجهة نظر سلبيّة. إنّها عدم وجود الخطيّة. عدم وجود الإثم. إنّها غيابُ الخطيّة. إنّها صالحة. القداسة هي انفصال الله التامّ عن الخطيّة، وعن أيّ عيب، وعن أي تشويه موجود فينا كمخلوقاتٍ اليوم، كخطاة. لذلك، في القداسة، يقف الله بعيدًا عنّا جميعًا، وحتّى عن خليقَتِه. هذا هو جماله. هذا هو جماله المذهل عندما يكشفُ عن نفسه. ومن الواضح أنّ ناموسَ الله له علاقة بالطهارة. إنّ ناموسَ الله يتعلّق بالعيش في طاعة القلب والرأس، في القول والفعل.

ومع ذلك، يوجد في القداسة أكثر من الكمال بلا خطيّة. لقد وصف الآباء القداسة بأنّها شِدّةُ محبّةِ الله. شدّة محبّةِ الله هي قداستُه. ولكي تفهم ذلك، لنذهب للحظة إلى إشعياء ٦: ١، ٢، ٣. إنْ كان الكتاب المقدّس بين أيديكن، فابحثوا عنها واقرأوها معي. في هذا المقطع، يرى إشعياء رؤيا عن الملائكة، عن السيرافيم، وهم يحيطون بعرش الربّ. كانوا يُرنّمون: "قدّوس، قدّوس، قدّوس، الربّ." يرى إشعياء لَمحة من هذا المشهد المقدّس في السماء. لاحظ الآن كيف أثّرت هذه الرؤيا على إشعياء.

فجأة، صرخ هذا النبي قائلًا: "وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لِأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ ٱلشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ ٱلشَّفَتَيْنِ." لماذا شعر أنّه كذلك؟ لأنّ عينَيْه رأتا الملك في مجدِه، رأى ربَّ الجنود. ما الأمر الذي شعر بنجاسته؟ شفتيه. لماذا؟ ماذا نفعل بشفاهنا؟ قرأ الإصحاح الخامس. هناك ألقى عظة. شعر فجأت بأنّه غير طاهر. تمسّك بهذه الفكرة للحظة، ولنتأمّلِ الآن في الملائكة.

ماذا تقول الملائكة عندما تقف في محضر الله، حيث كانت أقرب ممّا كان عليه إشعياء؟ إنّها لا تصرخ:

"ويلنا." واضح أنّها لا تفعل هذا لأنّها غير خاطئة. إنّه كائنات كاملة. ومع هذا، ماذا نراها تفعل؟ إنّها تغطّي نفسها في حضرة الله باثنين من أجنحتها. لماذا تُغطيّ نفسها؟ ربّما شعورًا منها بالخجل. ربّما ما تراه الملائكة يفوق قدرتها. ماذا رأت؟ لنستمع إلى ما تقوله: "قدّوس، قدّوس، قدّوس الربّ." ثم تقول: "مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ ٱلْأَرْضِ"، ملأ الأرضَ كلَّها.

كيف كانت حال الأرض في زمن إشعياء؟ كان ذلك مشهدًا مُقزّزًا، عالمًا من التمرد، عالمًا من العنف والكراهية والازدراء والجحود، ولم يكن هذا حال العالم المحيط ببني إسرائيل فقط. كان بنو إسرائيل كذلك أيضًا! ماذا رأت الملائكة؟ ماذا يفعل الله؟ إنّه يكرّس نفسه لهذا العالم. تمتلئ الأرضُ كلُّها من مجدِ الربّ. أيّ مجد؟ مجد المحبّة والإخلاص. إنّه يحافظ على المكان، ويكشفُ – عن ماذا؟ – عن إخلاصِ محبّته. ويشرح لنا سفر إشعياء إلى أيّ مدى يصل هذا الإخلاص عندما يخرج عبدُ الربّ من صفحات السفر، ويأتي يهوه نفسُه إلى هذه الأرض. يا له من مجد عظيم!

تذكّر أنّ إشعياء شعر بالنجاسة فيما يختص وعظه. لماذا؟ قرأنا الإصحاح الخامس. كان قد وعظ ست مرات "بالويل" على شعب بني إسرائيل. ربّما لم يفعل ذلك بإخلاص المحبّة الذي كان ينبغي أن يتمتّع بها. ربّما كان الغضب هو ما يحفّز رسالته أكثر من المحبّة. يشعر الآن أنّه نجس. عندما يتأمّل بمحبّته المكرّسة لله، يشعر بالنجاسة. القداسة، يا أصدقائي، هي تكريس محبّة الله، وهذا الوصف للقداسة بأنّها المحبّة الشديدة لله تدعمه كلمات يسوع في متّى ٢٢: ٣٥–٤٠. هناك يجيب الناموسيّ الذي تحدّاه بأنْ يقولَ له ما هي الوصيّة العظمى.

أجابه يسوع بالفعل بأنّه لا يوجد أحد أعظم من الآخر. الجميع رائعون. كلّهم متساوون. خُلاصة الناموس المقدّس كلّه هي المحبّة. تُحبّ الله وتُحبّ قريبَك. لا، لا تحبَّ الله فحسب، بل تُحبّه بتعبّد شديد، من كلّ قلبِك، من كلِّ روحِك، من كلِّ عقلِك. لا تحبّ قريبَك فحسب، بل تُحبّه بكلّ قوّة، تُحبّه كما تُحبُّ نفسَك.

وفي يوحنّا ١٣: ٣٤–٣٥، تعمّق يسوع في هذه الخطوة أكثر. اسمع كيف قالها: "وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا." هل هذا جديد جدًّا؟ ألم يكن هذا موجودًا في العهد القديم؟ نعم، الجزء الجديد فيه هو: "كَمَا

أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا." هذا هو الجديد. إلى تلك الدرجة، وذلك المستوى من التكريس، تلك المحبّة الشديدة. هذه هي القداسة والتكريس، التكريس الشديد لمحبّة الله. أليس هذا رائعًا؟ ألا يُلقي هذا نظرة مختلفة تمامًا على ناموس الله؟ والآن، اسمحوا لي أن أنتقلَ إلى الجانب الثالث من المُشرّع.

مُشرّعُنا هو صاحب السيادة. كثيرون منا يجدون صعوبة بشأن كلمة السيادة. إنّها إحدى السمات التي نواجه فيها نحن البشر الساقطين صعوبة أكبر. نعتقد أنّ القبولَ والخضوعَ لسيادةِ الله أمر قاسٍ، أو ربّما أنانيّ. أو نعتقد أنّه دكتاتوريّ. لكن هذا شرح لا يليق أبدًا بسيادة الله. من المؤكّد أنّ سيادة الله تعني أنّ لديه كلّ السلطان ليأمر كما يشاء. ويمتلك هذا الحقّ الإلهيّ في تشريع ما يخدم مصلحته، وما يساهم في تنفيذ سيادته. لديه الحقّ الإلهيّ الكامل في أنْ يطلبَ منّا الخضوعَ الكامل له.

ومع ذلك، يا أصدقائي، لا تُفسّروا أبدًا سيادةَ المُشرّع بمعزلٍ عن صفاته الأخرى. سيكون ذلك أمرًا مُخيفًا. عندما نقرأ تاريخَ عالَمِنا، نعلم أنّه مرّ فيه العديد من الأسياد، وكانوا يتمتّعون بما يُسمّى بالحقّ إلهيّ، لكنّهم أساءوا استخدام سلطتهم، واستخدموها لخدمة أنفسهم على حساب رعاياهم. هذا صحيح. هذا أمر فظيع، لكن هذا ليس ما كان عليه مُشرّعنا السيّد على الإطلاق. يجب ألّا تفصلَ أبدًا سيادة مُشرّعنا عن صفاته الأخرى: كالصلاح، والعدل، والمحبّة، والقداسة. إنّه دائمًا موجودة معًا. لذلك، فإنّ هذا المُشرّع السيّد لم يسنّ شرائعه لمجرّد أنّه يحبّ سنّ الشرائع.

في سيادته، وضع شرائع سياديّة لجعل بيئتنا تشبه بيئتَه إلى حدّ كبير: مُنظّمة، جميلة، مُقدسة، مُحِبّة. عندما نفكّر في الشرائع السياديّة في الطبيعة، كالجاذبيّة والمغناطيسيّة، وهجرة الطيور، والتغيّرات الموسميّة، ودوران الأرض وثورانها، تلك هي قوانين سياديّة وضعها في الطبيعة ليجعل أرضَنا مكانًا جميلًا للعيش. انظر إلى شرائع الله الأخلاقيّة، الموجودة لجعل بيئتنا سعيدة وجميلة مثلَ بيئته. هذا يقودني إلى نقطتي الأخيرة حول المُشرّع. مُشرّعُنا عادل، وصالح، ومنصف. شرائعه هي مجرّد شرائع صالحة. أكرّر، عادة ما يتم اعتبار هذه السمة كسِمة سلبيّة بسبب خطيّتنا الفطريّة التي فينا. نحن خطاة، وعلينا أن نواجه إلهًا عادلًا. هذا يخلق شعورًا مُعيّنًا بعدم

الارتياح والتبكيت. ولكن هل عدالة الله سلبيّة؟ لا، إنّها صفة إيجابيّة مجيدة. إنّ عدالة الله هي صفة مُعزّية. اقرأ سفر المزامير. اقرأ المزمور ١٨ مرّة واحدة، ثمّ اقرأه مرّة أخرى، وانظر كيف وجد داود التعزية في عدالة الله البارّة. لاحقه شاول، واتّهمه وافترى عليه بأشياء لم يرتكبها قطّ. لم يكن يتمتّع بالقوّة ليدافعَ عن نفسه أو يبرّئ نفسَه، بل سلّمَ ذلك إلى الله العادل الذي يقضي بالعدل. هو يعلم أنّه يستطيع الاعتماد على الله. في خدمتي الرعويّة يا أصدقائي، غالبًا ما أقود المتألّمين، والمضطهَدين، الذين عوملوا بإجحاف، إلى راحَةِ عدالةِ الله، إلى أن يأتي اليوم الذي يحكم فيه ديّان السماء والأرض بعدل عندما يضع كلّ شيء في نصابه الصحيح. يمكننا الاعتماد على الله. فهو يحافظ على شرائعه. هو لا يتعدّى شرائعَه. هو حيّ ويحكم ويملُك وفقًا لشرائعة الخاصّة. استمع إلى أخبار الأيام الثاني ١٩: ٧: "لِأَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ ٱلرَّبِّ إِلَهِنَا ظُلْمٌ وَلَا مُحَابَاةٌ وَلَا ٱرْتِشَاءٌ." هو لا يُرتشى. إنّه لا يُظهرُ محاباة. يحافظ دائمًا على الشرائع التي وضعها.

أوضح مثال على ذلك هو عندما نفكّر في الجلجثة، حيث عُلّق يسوع المسيح، ابنُه الحبيب الوحيد، متألّمًا تحت غضب الله. لم يمنع عنه قطرة واحدة من غضبه. هذا هو مدى عدلِه، وعدم مرونَتِه، وعدالته. ما أعظم مُشرّعُنا؟ هل هو مُحبّ؟ لا هو المحبّة، هو القداسة وصاحب السيادة، والعادل. وإنْ وافقتني على أنّ هذا هو مجد مُشرِّعنا العظيم، عندئذ، إن اختبرنا شريعتَه على أنّها سلبيّة أو مُقيِّدة، فالمشكلة فينا، وليس في المُشرّع، وليس في شريعته. شريعته عادلة وصالحة وقويّة.

نصل الآن إلى النقطة الثانية. ما هي علاقة الناموس مع الله نفسِه؟ لن نقضيَ الكثير من الوقت في هذه المسألة. الناموس هو مرآة، أو انعكاس للهِ نفسِه. هذه الفكرة مألوفة لدينا عندما نفكّر في الخلق. إنّ الخليقةَ تعكس مجدَ الله بطريقةٍ جسديّة وماديّة. نرى حكمتَه وقوّتَه وصلاحَه في الأرض من حولنا، وفي كلّ تفاصيل الكون الذي نعيش فيه. فكّر في كلمات بولس في رومية ١: ٢٠: "لِأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ ٱلْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ ٱلْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِٱلْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ ٱلسَّرْمَدِيَّةَ وَلَاهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلَا عُذْرٍ." لذلك نرى مجدَ الله ينعكسُ ماديًّا وجسديًّا في الخليقة. هكذا هو الحال مع الناموس.

يعكس الناموس مجدَ خالقِنا بطريقة أخلاقيّة ومعنويّة. إنّه مرآة تعكس شخصَه. إنّه يعكس محبّةَ الله وقداستَه وصلاحَه وبرَّه وعدلَه في الانعكاس الأدبيّ والأخلاقيّ الذي نراه في ناموس الله. لذلك، يمكننا أنْ نفكّرَ في الناموس باعتباره نُسخةً من كيان الله ذاتِه، ومرآةً لكيانِه المجيد، وقد رأى داود ذلك بالفعل عندما كتب في المزمور ١٩ عن ناموس الربّ. لاحظ الكلمات التي يستخدمها: كامل، طاهر، أكيد، صحيح، حقّ، صالح. كلّها وصفٌ لمجدِ الله. وبما أنّ المحبّةَ هي مجدُ الله الأساسيّ، فإنّ الناموس كلَّه يتلخّصُ في المحبّة. كما كتب بولس في رومية ١٣: ١٠: "فَٱلْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ ٱلنَّامُوسِ." ومع ذلك، فإنّ للمرآة حدود.

تخيّل أنّك تنظرّ إليّ. أنت واقف بجانبي، وكلانا ينظر إلى المرآة. ترى نفسَك، وتراني. ما لا تراه منّي هو داخلي، ودوافعي، وأفكاري، وما يكمن وراء مظهري الخارجيّ. وهكذا، فإنّ المرآة هي انعكاس له حدود. هكذا هو الحال مع ناموس الله. الله غير محدود أكثر ممّا أعلن لنا في شرائع الوصايا العشر. ينكشف هذا اللاحدود لنا في الربّ يسوع المسيح. لنستمع إلى ما لاحظه يوحنّا، في يوحنا ١: ١٨، "ٱللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. ٱلِٱبْنُ ٱلْوَحِيدُ ٱلَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ ٱلْآبِ هُوَ خَبَّرَ." إذًا، فقط عندما نرى ملء المسيح والحياة والسلوك والكلمات المجسّد في شخص يسوع المسيح، سنرى ملءَ الله.

هذا إذن يُجيب على السؤال الذي طرحناه في محاضرتنا الأولى. هل الناموس والإنجيل متضادّان؟ لا، ليسا كذلك. بل يُكمّلان بعضهما. الإنجيل لا يلغي الناموس. من الأفضل أنْ نقولَ إنّ الإنجيلَ يُفسّرُ الناموس بعمق، ولولاه لما عرفته أبدًا. اصغِ إلى ما يقوله بولس: "فَإِنَّهُ بِٱلْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لِأَجْلِ بَارٍّ. رُبَّمَا لِأَجْلِ ٱلصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ. وَلَكِنَّ ٱللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ ٱلْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا." (رومية ٥: ٧–٨). أو يوحنّا ٣: ١٦: "لأنّه هكذا أحبَّ اللهُ العالم." هذه الكلمة الصغيرة تُلخّص كلَّ ملء الله في أصغر كلمة في الكتاب المقدس: "هكذا أحبّ." تمّ تفسير الناموس في الإنجيل. إلى أيّ مدى وصلت محبّة هذا الإله القدّوس؟ هو لم يُشفق على ابنِه الوحيد. هذا هو المُشرّع. الناموسُ أيضًا هو إعلانُ الله عن إرادتِه لنا.

إلى جانب المرآة، دعونا نفكّر في رمز المِسطرة. الله يُملي في الناموس إرادتَه لنا. لم يُحدّد المُشرّعَ فقط القوانين

الفيزيائيّة للعالم التي يجب أن نعيشَ بها (وإنْ لم نحترمها سنمرض، ونتأذى، ونتعرّض للحوادث)، لكنّه حدّد أيضًا الشرائع الأخلاقيّة في بيئتنا لنعيش بحسبِها. ومرّة أخرى، فإنّ صاحب الحقّ المطلق لحاكم السماء والأرض الأخلاقي لا يمكن معارضته. يقول الله في تثنية ١٠: ١٤: "هُوَذَا لِلرَّبِّ إِلَهِكَ ٱلسَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضُ وَكُلُّ مَا فِيهَا." في تكوين ١٧: ١، يتحدّثُ الله إلى أبرام. قال له: "أَنَا ٱللهُ ٱلْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا." لذلك، يا أصدقائي، لا أحدَ منّا يستطيع أنْ يعترض على أنّ الشرائع الطبيعيّة لم تتغيّر منذ بداية العالم. إنّ الله لا يُغيّرُ أيًا من تلك القوانين الطبيعيّة التي تحكم الخليقة. فهل سيكون الأمر مختلفًا مع شرائعه الأخلاقيّة؟

هل تغيّرت الشرائع التي تنصّ علينا إرادتَه، ومشيئتَه، وكيف نعيش، مع مرور الوقت؟ هل تغيّرت الشرائع التي تتحدّث عن علاقتنا به أو ببعضنا البعض؟ كلّا، نحن نعلم أنّ ناموس الله الأخلاقيّ كان محفورًا في الحجر بإصبعه. أنتَ تعلم أنّ هذا هو الجزء الوحيد من الكتاب المقدّس الذي لم يسمح الله لأيّ شخص آخر أنْ يكتبَه. كتبه بإصبعه في الحجر. ما أهميّة ذلك؟ هذا يعني بالفعل أنّ هذا عمل رمزيّ قال الله من خلاله: "هذه لن تتغيّر." والآن تعرفون لماذا لا تتغيّر. إنْ كان الناموس انعكاسًا لمُشرّعنا، إنْ تغيّرت الشرائع، فيجب أنْ يتغيّر مُشرّعُنا. هو أبديّ، غير قابل للتغيير. لذلك، فإنّ شرائعه ثابتة إلى الأبد.

يجب أن أعترفَ أنّي كنت أرى الله من قبل إلهًا سلبيًّا ومقيّدًا وحارمًا. والآن أرى هذه الأمور انعكاسًا لشخصه، وهذه فكرة جميلة لي ولكم للتأمّل أكثر فيها. هل تعلمْ أنّ اللهَ لا يطلب منّا شيئًا مُختلفًا لا يتوافق مع شخصيّته؟ هو يعيش وفقَ معاييره الخاصّة في المحبّة. هو يعيش بمحبّته المُكرّسة. لذا، فما يوصينا به هو مُجرّد انعكاسٍ لما يفعلُه بنفسِه. فكّر في ذلك. يطلبُ الله منّا أنْ نُحبَّ أعداءَنا. لماذا؟ لأنّك إنْ فعلت هذا، فأنتَ تعكس محبّتَه لأعدائه. لماذا يطلب منّا الله أنْ نغلُبَ الشرّ بالخير؟ لأنّه يغلِبُ الشرَّ بالخير. علينا أن نعكسَه بينما نحيا بمجدِ شريعته. وتعليم يسوع يدعم ذلك: "فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ." (متى ٥: ٤٨). أو، لوقا ٦: "فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ." (الآية ٣٦). وهذا يقودني إلى سؤالي الأخير. لماذا أعطانا الله شريعتَه؟

لا أعتقد أنّ هذا السؤال يصعب الإجابةُ عليه بعد الآن. بعد أن تأمّلنا في المُشرّع، ونظرنا في انعكاس الناموس على أنّه انعكاس لله، فإنّ الإجابة عن هذا السؤال الثالث بسيط. لقد نشر الناموس لتعزيز سعادتِنا وحمايتِها. شرائعُه ليست مُجرّدَ قواعدَ تعسّفيّة يقول بموجبها: "عليكَ أن تحيا هكذا لأنّني أقول ذلك." بصفته خالق الكون العظيم، يضع الله شرائعَه لحمايتنا، ولتوفير أفضلِ بيئةٍ ممكنة لنا. لم يُعطِ هذه الشرائع لحماية نفسه، يا أصدقائي. ليس على الله أنْ يضمنَ مركزَه بإصدار الشرائع كما يفعل حكّامُ الأرض الآخرين. هو القدير الجالس على العرش. لا أحدَ يسبّبُ له التوتّرَ أو الخوفَ كما يشعر حكّام الأرض، فيقومون بنشر قوانين مختلفة. لا يمكن لأحد أنْ يغزوَ أو يدمّرَ اللهَ وملكوتَه الإلهيّ. لا، بل بدلًا من ذلك وضع شرائعه في الحجر لحماية الهبات التي منحنا إيّاها.

اعتبر الشرائع أنّها حدودُ الله. اعتبر شرائع الله بمثابة السياج المُحبّ الذي يضعه الأب والأم حول فناء منزلهما لحمايةِ أطفالهما، لحمايتهم من الغرباء في الخارج، ولحمايتهم من التجوّل في المخاطر. تلك الأسوار هي حمايته لنا. إنّها تهدفُ إلى زيادةِ سعادتِنا. تمامًا كما سيفهم هؤلاء الأطفال الصغار ويشعرون بأنّ القوانين تقيّدهم، وبأنّ هذا السياج يُقيّد حريّتهم، ويشعرون بأنّه يمنعهم من تجاوزه، كذلك نحن أيضًا نفكر في ناموس الله. ولكن، انتهر هذه الأفكار. ابدأ بالتفكير في ناموس الله بطريقة إيجابيّة، وبأنّها موجودة لحمايتنا، وصوننا، والمحافظة على جَوْدةِ علاقتنا به وبالآخرين، علاقتنا مع العالم من حولنا.

لقد تمّ تلخيص كلّ هذا بشكل جميل جدًّا في آية واحدة من سفر الأمثال. نقرأ في أمثال ١٣: ١٤: "شَرِيعَةُ ٱلْحَكِيمِ يَنْبُوعُ حَيَاةٍ لِلْحَيَدَانِ عَنْ أَشْرَاكِ ٱلْمَوْتِ." فناموس الله، وتوراة الله، وتعاليم الله، هو ناموس الحكمة التي ستصبح ينبوع حياةٍ لنا، لكي نبتعدَ عن فخاخ الموت. ما أجمل كيف نرى ذلك مثلًا في أسفار موسى الأولى. أنا متأكّد من أنّ الناسَ في أيّام موسى لم يفهموا تمامًا لماذا لم يتمكّنوا من أكل تلك الحيوانات، بل فقط الحيوانات الطاهرة، ولماذا كان عليهم أنْ يغسلوا ملابسَهم، ولماذا لم يتمكّنوا من أكل طعام وجدوا عليه فأرًا أو جرذًا ميتًا، وكيف كان بإمكانهم استخدام البذور لزرع القمح وليس لخَبزه. ربّما لم يفهموا الكثير من تلك الشرائع، لكنّنا نفهمها اليوم. لماذا؟ لأنّنا نعلم اليوم أنّه يوجد بكتيريا وفيروسات. لم نكتشف ذلك إلّا قبل ٣٠٠ عام تقريبًا. لم يعرفوا ذلك،

لكنّ المشرّع كان يعرف، لذلك خلقَ كلَّ هذه الشرائع لحمايةِ شعبِه. الحبّ، الحب المُكرّس، يُعبّر عنه في الناموس. مُشرّعنا عظيم. أصبحنا نعرف الآن لماذا يقول داود: "شَرِيعَةُ فَمِكَ خَيْرٌ لِي مِنْ أُلُوفِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ" (مزمور ١١٩: ٧٢). لا يستطيع كلّ الذهب والفضّة أنْ يشتريَ لك السعادة، ولا يمكنه أنْ يفتحَ بابَ قلبِ الله. ولكن هذا ممكن فقط عندما نحترم ناموس الله. للأسف، لم نفعل ذلك. ولكن، هنا نصلُ الى المكان الذي سنتناول فيه قصّة الناموس في الأسبوع القادم، إنْ شاءَ الربّ. شكرًا لكم.

المحاضرة ٣

الجنّة والناموس

لا توجد كلمات تستطيعُ أنْ تصفَ جمالَ وبهجةَ آدم وحواء في الجنّة. وبالمثل، لا توجد كلمات تستطيع أنْ تصفَ الدمارَ الذي أحدثه تمرّد آدم وحواء على الله. لقد مزّق هذا التمرّد جوهرَ كيانِنا، وشوّه كلّ نظرة إلى الله وأنفسِنا، وكذلك إلى شريعة الله. لم يكن سقوط البشريّة هذا زلّة عَرَضيّة. بل كان رفضًا واعيًا وشرّيرًا لشريعة الله المقدّسة والكاملة. ولكن، هل عرف آدم وحواء آنذاك الوصايا العشر كما نعرفها الآن؟ كيف عرفا ناموس الله؟ في هذه المحاضرة الثالثة، سنتأمّل في هذه الأسئلة حول ناموس الله.

نصّ المحاضرة ٣

أصدقائي الأعزاء، ما رأيكم في هذه المقولة؟ "الخطيّة هي كصفعة على وجه الله." عندما كنت صغيرًا وسمعت هذه العبارة، شعرت أنّه كان تعبيرًا قويًّا إلى حدّ ما للتعريف عن الخطيّة. لكن هذا تغيّر بعد أن درست العلاقة بين الله والناموس، وقد رأينا أنّهما لا ينفصلان. إنّ ناموسَ الله هو انعكاسٌ لشخصيّته، ومن هو. وبالتالي، فإنّ أيَّ انتهاك لشريعته هو ازدراء شخصيّ وإهانة لشخصه. لهذا السبب، فكّر مرّة أخرى. هذه العبارة في حدّ ذاتها، على الرغم من كونها واقعيّة إلى حدٍّ ما، إلّا أنّها تحتوي على تعريف جيّد للخطيّة. لذلك، تُعتبرُ كلُّ خطيّة خطيرة. كلّ الخطايا مُهينة ومؤلمة لأنّها تُهين مُشرّعَنا العظيم والمَهيب في جوهره. لذلك لا يُمكننا تعريف أيّ خطيّة بالخطيّة الصغيرة،

وقد أوضح يسوع ذلك بوضوح شديد في الموعظة على الجبل، عندما شرح الوصايا بطريقة أذهلت سامعيه. "لا تقتل" لا تعني فقط "لا تقتل"، إنّما "لا تقتل" تعني أيضًا عدم التقليل من شأنِ شخصٍ ما عن طريق سحق معنويّاته، والتلفّظِ بكلمات غضب تُدمّر عقليّة الآخر. والعكسُ صحيحٌ أيضًا.

والعكس هو أنّ أصغرَ أعمال المحبّة المُكرّسة هي تمجيد لله. تأمّل بعامل تنظيفٍ للشوارع في مدينة كبيرة، يقوم يوميًّا، بفرح وإخلاص، بمَهَمَّته في تنظيف الشوارع، وهو يفعل ذلك بإخلاص لمصلحة قريبه، من قلب مليء بالمحبّة. إذن، هو يُمجّد اللهَ بهذا العملِ البسيط، لأنّه يُكرم الشخصَ الذي أعطانا الناموس. الله ينظر إلى القلب. ينظرُ إلى الدافع. ينظر إلى الهدف الذي يُحرّك أيادينا أو يُغذّي ألسنتنا. وهذا هو بالنسبة إليه جوهر حِفْظِ الناموس.

سنتأمّل اليوم في الناموس في سياق الجنّة، وعلاقتها بآدم وحوّاء. لذا، بينما نتأمّل في هذا الموضوع، علينا طرحُ بعض الأسئلة: ما هي معرفة الناموس كما نعرفه؟ بالنسبة إلى آدم وحواء؟ إلى أيّ مستوى، وإلى أيّ مدى، عرفا الوصايا العشر كما نعرفها نحن؟ أم هل كان الناموس بالنسبة إليهم يقتصر على عبارة: "أثمروا وأكثروا"؟ اعتنوا بالجنّة؛ املأوا الأرضَ. أو أخضعاها، أو طوّراها؛ أم لا تأكلا من شجرة معرفة الخير والشرّ؟ أم هل كانت معرفتهما بالناموس أكثر من تلك الوصايا المباشرة القليلة التي تلقّوها؟ هل كان ناموسُ الله مكتوبًا على قلوبهم؟

لاستكشاف هذا السؤال، دعونا نقوم برحلةٍ ذهنيّة سريعة إلى أثينا، إلى جبل أَرِيُوسَ بَاغُوسَ. لا يزال بإمكاننا اليوم أن نرى على هذه التلّة بقايا الهيكل الرائعة التي وقف بولس بجواره عندما ألقى عظة أَرِيُوسَ بَاغُوسَ. من وجهة نظر مِعماريّة، كان بناء الهيكل هذا إنجازًا رائعًا. واليوم أصبح أنقاضًا. لماذا هذا التحوّل؟ من بين أنقاض اليوم، نستطيع أن نرى شيئا من مجد الماضي. هذا بالنسبة إلى هذا المعبد. وهذا ينطبق أيضًا عليّ وعليك. لنطبّق هذا المبدأ على السؤال المتعلّق بآدم وحواء وناموس الله.

عندما ننظر إلى الناس اليوم، فإنّنا ننظر إلى أنقاض ما كنّا عليه في السابق. نحن نعلم أنّنا لا نعيش في الجنّة. افتح صحيفةً أو موقعًا إخباريًّا، وستسمع كلَّ يوم تقريرًا عن الأدلّة الواقعيّة للخطأ الذي وقع في تكوين ٣،

عندما تمرّد الجنس البشريّ على ناموس الله. الناس يقتلون، ويسرقون، ويخالفون الوعود، ويزنون، ويلعنون الله، ويموتون كلّ يوم. ومع ذلك، على الرغم من أنّ هذا العالم في حالة رهيبة، إلّا أنه لا يُشبه الجحيم بعد. لا يزال هناك الكثير من الناس الطيّبين والصالحين في هذا العالم، والذين يفعلون أشياء لطيفة وجميلة، حتّى غير المسيحيّين، وحتّى الذين لا يعرفون الكتاب المقدّس. حتّى أولئك الذين ليس لديهم أي علاقة بالله، غالبًا ما يعيشون وفق ما ينبغي أو لا ينبغي أن يفعلوه، أو حتّى إلى حدّ ما يريدون فعل الخير. من أين يأتي ذلك؟

عندما نستمع إلى الرسول بولس في رومية ٢: ١٤-١٥، هو أيضًا لاحظ أنّ غير المسيحيّين الذين لا يعرفون ناموس الله، لم يسمعوا أبدًا أيَّ جزء من إرادة الله المُعلنة، ومع ذلك يعيشون بإحساس الصواب والخطأ، والشرف والعار. لديهم ضمير يتّهمهم أو يبرّرُهم. بالتأكيد، ضمائرهم مُشوّهة. بالتأكيد، إنّها غير ثابتة. ومع ذلك، فإنّ الخراب الموجود اليوم هو دليل بسيط على جمال الماضي المجيد. إذًا، ما المغزى من تاريخنا البشريّ بأننا لم نكن خرابًا، وأنّه كانت لدينا معرفة كاملة، وأنّنا كنّا نعكس ناموس الله بكمالنا، بلا عيب؟

من الواضح أنّ هذا حدث في الكتاب المقدّس قبل تكوين الإصحاح ٣، في تكوين ١ و٢، في الصورة التي رسمها الله هناك لآدم وحواء في الجنّة. لننتقل إلى تكوين ١: ٢٦-٢٧. يصفنا كاتب سفر التكوين بأنّنا مخلوقون على صورة الله أو شبهه. اسمحوا لي أن أقرأها: "وَقَالَ ٱللهُ: نَعْمَلُ ٱلْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا... فَخَلَقَ ٱللهُ ٱلْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ ٱللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ." نحن تتويجٌ لعملِ الله الخلّاق. نحن مميّزون. المشورة الإلهيّة وراءَنا، وكنّا من بين كلّ الخليقة انعكاسًا لصورة الله.

إذن، ماذا يعني أنّنا مخلوقون على صورته ومثاله؟ هذا يعني أنّ تصميمَنا الإلهي هو لعكس شيئ ما من خالقنا. وبما أنّ الله روح، فليس جسدنا هو الذي يعكس في حدّ ذاته مجدَ الله باعتباره الخالق. هذا واضح أيضًا من حقيقة أنّ الذكر والأنثى مخلوقان على صورة الله نفسها، ونحن مُختلفان جسديًّا، مع أنّنا نحمل الصورة نفسها. إذن، ما هي تلك الصورة؟ ما هو هذا الشبه من الله فينا؟ ببساطة، يا أصدقائي، نحن نعكسُ شخصيّةَ الله وطبيعتَه. وفي كلّ جانب من جوانب شخصيّتنا، نعكس شريعتَه.

إنّها فكرة عميقة نحتاج إلى استيعابها. آدم وحواء خُلقا على صورة الله. إن روحانيّتَنا، وأخلاقَنا، ومنطقَنا، وإبداعَنا، وقدرتَنا على التواصل مع الله ومع الآخرين، كلَّها تعكِسُ المحبّة المُكرّسة بكمالها الجميل. إذًا، كيف كان حال آدم وحواء بالضبط قبل أنْ يسقطا أخلاقيًّا ومعنويًّا؟ هذا هو الجانب الذي أريد تسليطَ الضوءِ عليه في هذه المحاضرة حول الناموس.

أستطيع أنْ أعرفَ تفاصيلَ أكثرَ عن آدم وحواء من العهد الجديد، الذي نجد فيه وصف الخليقة الجديدة في كتابات الرسول بولس أهل أفسس وكولوسي. اسمحوا لي أن أقتبس من أفسس ٤: ٢٤ وكولوسي ٣: ١٠. "وَتَلْبَسُوا ٱلْإِنْسَانَ ٱلْجَدِيدَ ٱلْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ ٱللهِ فِي ٱلْبِرِّ وَقَدَاسَةِ ٱلْحَقِّ" (أفسس ٤: ٢٤). "وَلَبِسْتُمُ ٱلْجَدِيدَ ٱلَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ" (كولوسي ٣: ١٠). هل لاحظتم الجوانب الثلاثة؟ المعرفة والبرّ والقداسة. كلّ هذه الكلمات الثلاث تتعلّق بناموس الله. هذه الجوانب الثلاثة هي محور عَمَلِ الله لإعادة الخلق ووسائل لاستعادة الأمور الى ما كانت عليه في الأصل. لذلك، دعونا نستكشفُ هذه الكلمات الثلاث للحظة: المعرفة، والبرّ، والقداسة.

خلقنا اللهُ بقدرةٍ على معرفته ومعرفة إرادتِه: المعرفة. لقد خلقَنا اللهُ بقدرةٍ على الخدمة في كلّ ما نصبو إليه، ونفكّر فيه، ونفعله: هذه هي كلمة البرّ. ثالثًا، خلقنا الله بقدرة على المحبّة بتكريس شديد: هذه هي القداسة. لذا، باختصار، تم تصميمنا لنعكسَ خالقَنا في كياننا وفي أفعالنا: أن نكون ما نحن عليه، ونفعلَ ما يُطلبُ منّا فِعلُه. تم تجهيزنا، وتزيننا، وتمكيننا لنكون وسيلة التواصل، أو القناة، لجميع الخليقة عن محبّة الخالق وإخلاصه وصلاحه بحسب ناموس الله. ويمكنني القولُ ببساطة إنّنا كنّا يدي وقدمَي شريعة الله، وكان يُفرض منّا أن ننشرها، أو ننفّذها ونعيشها في الخليقة كممثّلين عنه.

كيف عرفا هذه الشريعة إذن؟ لا يذكر سفر التكوين ١ و٢ أنّ الله أعطاهما محاضرة عن الوصايا العشر، أليس كذلك؟ لا، لا بدّ أنْ نستنتجَ أنّ الله كتب على قلبيهما شريعته كما وعد أنْ يفعل ذلك مرّة أخرى في عمل التجديد الذي يصنعه في شعبه روحيًّا. فإن كان الناموس مكتوبًا على قلبَيْهما، فأيّ ناموس كان هذا؟

لنستمع إلى كلمات الربّ يسوع مرّة أخرى في متى ٢٢: ٣٧–٤٠ عندما واجهه الناموسيّ وسأله ما هي

الوصيّة العظمى. هكذا أجابه. قال له: "إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ ٱلْوَصَايَا هِيَ: ٱسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. ٱلرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ "، هذا اعتراف، "وَتُحِبُّ ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هَذِهِ هِيَ ٱلْوَصِيَّةُ ٱلْأُولَى. وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ." ثمّ يختتم قائلًا: "لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ: المحبّة". ثمّ لاحظ كيف أجاب يسوع الناموسيّ عن الوصية العظمى.

قد يقول البعضُ إنّ ما قاله يسوع في متى ٢٢ هو مُلخّصُ الوصايا العشر. ربّما كنت تعتقدُ ذلك أنتَ أيضًا. كنتُ أعتقدُ ذلك أنا أيضًا: بنّها نُسخة قصيرة من سفر الخروج ٢٠. لكن هذا ليس صحيحًا. إنّها الشريعة الأصليّة التي قالها يسوع والتي أُعطيت في الجنة لآدم وحواء. إنّ الوصايا العشر، يا أصدقائي، هي عرضٌ مختصرٌ للشريعة الأصليّة: تُحبُّ الله، وتحبُّ قريبَك. إنّ الشريعة التي أخذها آدم وحواء في الجنّة مشروحة بإيجاز في الوصايا العشر.

أنهى الربّ يسوع هذا التصريح الرائع وهذه الإجابة عن ناموس الله للناموسيّ بهذه الكلمات: "بِهَاتَيْنِ ٱلْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ ٱلنَّامُوسُ كُلُّهُ وَٱلْأَنْبِيَاءُ" (متى ٢٢: ٤٠). سوف نُدرجُ كلّ العهد الجديد أيضًا اليوم، ولكن عندما تحدّث يسوع، من الواضح أنّه في تلك المرحلة، كان العهد القديم فقط موجودًا. إذن، ماذا يعني هذا التصريح؟ إنّه يعني التالي: كلّ ما هو مكتوب في الكتاب المقدّس، من ناموس موسى، إلى الأقسام النبويّة في العهد الجديد، مبنيّ على ناموس الله الأصليّ الذي أعطاه لآدم وحواء، وكتبها على قلبَيْهما، في الجنّة، ويرتكز عليها. عند اليهود قول مأثور مَفاده أنّ جميع الأنبياء وقفوا على جبل سيناء وأنّ كلّ نبوءاتهم ترتكز على ناموس جبل سيناء. ربّما يمكننا أنْ نتوسّع في هذه العبارة ونقول: إنّ البشريّة جمعاء وقفت ذات يوم في الجنّة، في آدم، وهي تعرف الشريعة الأصليّة لخالقنا.

لنعُد إلى الجنّة. كيف كانت هذه الشريعة تعمل في حياة آدم وحواء؟ عندما تقرأ الإصحاحات الأولى من سفر التكوين، تجدُ أنّها كانت مصدر فرح كامل ووئام وسلام. لماذا كان ذلك؟ لماذا تمّ تعريف الجنّة بهذه الكلمات الثلاث؟ ذلك لأنّهما عاشا في طاعة كاملة لناموس الله. كانا مُخلِصَيْن في محبّة الله من كلّ كيانهم. كان كلُّ جزء

من كيانِهم مُكرّسًا لمحبّة الله. كان كُلُّ خيال ذلك العقل المُبدع والعبقريّ يُحبُّ الله. لقد كرّسا كلَّ ذرّةٍ من قوّتِهما الجسديّة لمحبّةِ الله. صرفا كُلَّ دقيقة من ساعات يقظتهم في محبّة الله قبل أيّ شيء آخر. وبطبيعة الحال، تدفّقَ ذلك إلى علاقاتهما مع بعضهما البعض. وبطبيعة الحال، كان حُبّهما لبعضهما يتّصفُ بنُكران الذات. لقد خدما بعضهما ليلًا ونهارًا، واستمتعا بجمال علاقتهما بطريقة روحيّة، واجتماعيّة، وعاطفيّة، وجسديّة، وجنسيّة. كلُ ذلك كان تجسيدًا لعبارة "تُحبْ قريبَك كنفسِك." ومن خلال عملهما هذا، وكونهما على هذا النحو، ثبتا في محبّةِ الله، كما أوضح يسوع في يوحنا ١٥: ١٠.

لنتأمل للحظةٍ في كلمات يسوع هذه. قال: "إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ." لاحظ أنّ يسوع ثبتَ في محبّةِ أبيه بحفظ وصاياه. وهذان الأمران مرتبطان دائمًا، ومتّصلان، من البداية إلى النهاية، في الكتاب المقدّس. أنْ تكون مُحبًّا وتتصرّف بمحبّة، هو أنْ تعيشَ ناموس الله. عندها نستطيع أنْ نطرحَ سؤالًا سريعًا: "ولكن ماذا عن وصيّة الاختبار المذكورة في تكوين ٢: ١٦–١٧ بعدم الأكل من الشجرة؟" هذه الوصيّة، بالإضافة إلى الوصايا الأخرى الواردة في سياق تكوين ١ و ٢ بشأن الإثمار والتكاثر والعناية بالجنّة وإدارة وتوسيع الأرض وتنميتها، كانت بالفعل وصايا مُحدّدة، لكن لا يجب أنْ نفصِلَها عن شريعةِ الله الأصليّة بأن نُحبَّه ونحبَّ قريبَنا.

إن وصيّة "لا تأكل من الشجرة" (لنأخذ هذه الوصيّة على وجه التحديد) مُصمّمة خصّيصًا لتكون بمثابة تذكير رمزيّ لآدم وحواء بأنّهما مُلزمان بناموس الله. كان ذلك لتذكيرهما بأنّ سلطتهما كانت خاضعة لسلطان الله، وأنّ حُريّتهما كانت أيضًا خاضعة لناموس الله. عندما ظهر الشيطان على مسرح الحادث، قام بإغرائهما. كان جوهر التجربة هو: "إنْ أكلتما من الشجرة تصيران مثلَ الله." سيكون لكما السلطة العليا، والحريّة العليا؛ لن تكونا بعد الآن مُقيّدَيْن بأيّ وصية من وصايا سلطان الله." وبالفعل، لقد فعلا ذلك. وبأكلهما من الشجرة، أرادا الحصول على أكبر قدر من القوّة والحريّة ممّا أعطاهما الله. حاولا، في الأساس، إعادة كتابة الناموس وفقًا لسلطتهما الشخصيّة. ومن خلال ذلك، حاولا إزاحة إله السماء والأرض عن العرش.

ومع ذلك، لنخطو خطوةً أخرى إلى الأمام. إنَّ طاعتَهم لهذه الوصيّة الرمزيّة، بعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشرّ، كانت في جوهرها كسرًا لروح شريعةِ الله الأصليّة بأكملها. وقد كسر آدم وحواء، بهذا الفِعْلِ الواحدِ، جميعَ الوصايا العشر للشريعة كما أُعطيت على جبلِ سيناء.

في الختام، اسمحوا لي أنْ أوضحَ ذلك بإيجاز. لقد كسرا الوصيّة الأولى عندما اختارا أن يثقا ويُكرما إلهًا كاذبًا فوق الربّ الإله، خالقَهُما. وكسرا الوصيّة الثانية بتبجيل تشويه الشيطان صورةَ الله، باعتباره غيرَ جدير بالثقة، وغير راغب في سعادتهما، وعليهما عبادته وفقًا لوصاياه. لقد كسرا الوصيّة الثالثة عندما كسرا العهدَ مع الله، وبذلك قاما بتدنيس اسمِه القدّوس وصورتِه التي خُلقا عليها. وكسرا الوصيّة الرابعة أي راحةَ يوم السبت، أو الراحة التي يُرمز إليها بيوم السبت، والتي كانت موجودةً في العلاقة بينهما وبين الله. وكسرا الوصيّة الخامسة بإهانتهما أبيهما السماويّ بتخليهما عن سلطتِه. ماذا كانت النتيجة؟ لم تَطُلْ أيّامُهما في أرض الأحياء. وكسرا الوصيّة السادسة، بعد أن قضيا على كامل الجنس البشريّ بتمرّد آدم، بصفته ممثلًا عنّا جميعًا. كما قاما بالانتحار الروحيّ. لقد كسرا الوصيّة السابعة بارتكاب الزنا الروحيّ مع عدوّ الله، وكذلك قاما بتدمير جمال علاقتهما كزوجٍ وزوجة، كما يتّضح لنا في تكوين ٣. وكسرا الوصيّة الثامنة عندما سرقا من الشجرة التي نهاهم الله عن الأكل منها. وكسرا الوصيّة التاسعة بشهادة زور ضدّ الله بشكل غير مباشر، حيث اعتقدا أنّ أكاذيب الشيطان هي الحقُّ فوقَ كلمة الله. ومن الواضح أنّهما كسرا الوصيّة العاشرة عندما طَمِعا في منصبٍ جديدٍ ليكونا مثلَ الله، بدلًا من الاكتفاء والقناعة بالمنصب الذي أعطاهما الله كرأس على الخليقة ووكيلَيْن على الأرض.

لذا، دعونا نعكِسُ لحظة أخرى بإلقاء نظرة طويلة على هذه البداية الجميلة والمجيدة. إنّ الجمالَ الرئيسيّ لآدم وحوّاء، يا أصدقائي، كان جمالُ قداستِهما. لقد أشرقت حياتُهما بمجدِ المحبّة في كلّ ما فعلاه. كان كلّ عمل، وكلّ كلمة، وكلّ دافع، شعاعًا من محبة الله المجيدة يسطع في كيانهما ذاته. لم يكن هناك نجاسة في فكرهما. لم تكن هناك كلمة في غير محلّها. لم يكن هناك أي سوء تواصل يسبّب خصامًا. لم يكن هناك توتّر في علاقتهما بسبب الأنانيّة أو الغضب الناتج عن الخطيّة أو الكبرياء أو عدم المبادرة. كانت تلك هي السعادة القصوى. كان اختبارهما

مع الله ومع بعضهما جميل يفوق الوصف. لماذا؟ لأنّهما عاشا كشخصَيْن مُقدّسَيْن ومُخلِصَيْن ومُطيعَيْن في علاقة مع الله ومع بعضهما البعض.

لم تكن الدعوة إلى تكريم الله مَهَمّة ثقيلة على آدم وحواء. لم يكن لضميرهما أنْ يفعل شيئًا سوى الموافقة على كلّ عمل قاما به، والتمتّع بطاعتهما لناموس الله. لم يعرفا الخجل والعار. لم يعرفا الخوف. لم يعرفا الحزن. لم يحمرّ وجهاهما خجلًا. عاشا حياة من البهجة الخالصة والمتعة الطاهرة في سياق الجمال المقدّس لمحبّة الله، ومحبّة بعضهما. لم تكن سعادتهما الكبرى تتمثّل بالجنّة المحيطة بهما. كانت أعظم متعة لهذين الزوجَيْن الأوّلَيْن من البشر هي سيرهما مع الله ومع بعضهما في جمال الانسجام الكامل وعلاقة محبّة. نحن بحاجة إلى التفكير بعمق في البداية الفخمة التي كانت لنا نحن الرجال.

إنْ قارنتَ تلك البداية الرائعة بأنقاض اليوم، فيجب أنْ يجعلنا ذلك نحمرّ خجلًا. ينبغي أن يجعلنا هذا نشعر بالاتّضاع. ينبغي عليه أن يُشعرنا ما فعلناه مع بداية الله المجيدة بالخجل والعار. الحقيقة هي الحقيقة. لقد تسّببنا في دمارِ أنفسنا. لم يكن هناك عيب في تصميمنا ليقودنا إلى السقوط. الحقيقة هي الحقيقة. وفوق هذا، ما لا يُمكن إصلاح ما قد أفسدناه. ومع ذلك، دعونا لا نتوصّل إلى خُلاصة خاطئة. فعلى الرغم من أنّنا عطّلنا أنفسَنا اليوم من طاعة ناموس الله بشكل كامل، إلّا أنّ هذا لا يعني أنّ الله قد أبطلَ شريعته. هو لم يُلغي شريعته. هي باقية إلى الأبد. ولو انتهى الكتاب المقدس عند هذا الحدّ، حيث نحن اليوم، فسيكون ذلك واقعًا ميؤوسًا منه.

لكن، نشكرُ لله، فقد تحوّل سقوطُنا إلى مناسبةٍ ليكشف الله المزيد عن عظمته عندما بكشفه رسالة الإنجيل في يسوع المسيح، آدم الأخير. وأقترح في الجلسة القادمة أن نتأمّل أوّلًا في آدم الأخير، وعلاقته بناموس الله. شكرًا لكم.

المحاضرة ٤

يسوع والناموس

قال يسوع: "لا تظنّوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل." هذا التصريح الجادّ من الربّ هو مفتاح مُهمّ لنفهم قصد وجمال ناموس الله الأبديّ. غالبًا ما نربط شخصَ وعملَ يسوع المسيح بكلمة "الإنجيل" وهذا صحيح. ولكن يُمكن ويجب أيضًا ربطه بـ "ناموس الله".

لذلك، سنتأمّل في هذه المحاضرة لماذا يُطلَق على الربّ يسوع لقب: "آدم الأخير"، وكيف يرتبط ذلك بإعلانه أنّه لم يأتِ لينقضَ ناموسَ الله.

نصّ المحاضرة ٤

أصدقائي الأعزّاء. من الممتع دائمًا دراسة الكتاب المقدّس والعثور على حقائق جديدة ربّما لم يتمّ استكشافها إلى حدّ ما، على الرغم من أنّها بلا شكّ معروفة. ما قُمتُ به في المحاضرتَيْن السابقتَيْن بينما كنّا ندرس ناموس الله، هو محاولة إعطاء منظور مختلف عن الناموس. بدأنا بالنظر أوّلًا إلى المُشرّع، وهو إله عظيم: هو إلهُ مَحبّة؛ يعكس نفسَه في وصيّة المحبّة؛ هو إله قُدّوس، مُنفصل عنّا نحن الخطاة، ولكنّه شديد الإخلاص والنقاوة. هذا يعكس نفسَه في ناموس الله. إنّه السيّد، الله الذي أعطانا الشرائع بحسب مسرّته الإلهيّة، وهو إله عادل. هو ليس فوق الناموس. لذا، آمل من خلال النظر إلى ناموس الله من هذا المنظور، أن يعطينا بالفعل تقديرًا أعمق لما يعنيه الناموس. والآن، الدُفعة الحقيقة الذهبيّة هي أنّنا نظرنا إلى الناموس في الجنّة، وكيف كان آدم وحواء مرتبطَيْن بالله، ومع بعضهما البعض، وبالتالي عكسا صورة الله أيضًا في حياتهما التي تتّسمُ بالطاعة، ومحبّةِ الله، ومحبّة

الواحد للآخر. كان الناموس مكتوبًا على قلبَيْهما، وكان فرحهما في طاعة الله في المحبّة، ومحبّة الله في طاعته.

في هذه المحاضرة، أريد أن أنتقل بكم إلى آدم الأخير. إنّه يقف على النقيض من آدم الأوّل. يوجد سبب من أجله يدعوه الله بآدم الأخير. يوجد تشابه بين الأوّل والأخير. فكلاهما، آدم قبل سقوطه ويسوع المسيح، كانا كاملَيْن، بلا خطيّة، وقدّوسَين. لذلك، كما أُعلِن الربّ يسوع في إعلان الملاك لمريم، لاحظ ما قاله الملاك لمريم: "اَلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ ٱلْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذَلِكَ أَيْضًا ٱلْقُدُّوسُ ٱلْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ٱبْنَ ٱللهِ." لذلك، كما وُلد يسوع المسيح، وُلِد كما يقول بولس: "فِي شِبْهِ جَسَدِ ٱلْخَطِيَّةِ" ولكنّه لم يكن خاطئًا. هو كآدم عندما خُلق أوّلًا. وهو أيضًا آدم الأخير. يُخطئ كثيرون منّا حين نقول: "آدم الثاني." أنا مُخطئ في هذا، لكنّ الكتاب المقدس يدعوه: "آدم الأخير" لقصد ما وهو: ليس هناك من حاجة إلى آخر. لقد تمّم الناموس، وهذا ما سنتأمّل فيه أيضًا اليومَ معًا.

ستأخذُنا أفكارُنا إلى متّى الإصحاح الخامس، إلى العظة على الجبل. تبدأ هذه العظة بوصف رائع لمن هم شعب ملكوت يسوع. تصفُ التطويبات السبع، خصائصَ النفسِ المولودة ثانية. وتتبع هذه التطويبات السبع اثنتَيْن تصفان ردَّ فِعل العالم على هؤلاء الأشخاص. ثمّ يُقدّم يسوع وصفًا موجَزًا لدعوة الناس أن يكونوا ملحًا ونورًا. وبعد ذلك، يأتي إلى جزء مُهمّ جدًّا من دراستنا عن ناموس الله. اسمحوا لي أنْ أقرأ الآية ١٧. يقول الربّ: "لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ ٱلنَّامُوسَ أَوِ ٱلْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ." فلنتوقّف ونفكّر هنا للحظة، ونسأل أنفسَنا هذا السؤال أوّلًا: "لماذا علَّم يسوع هذا؟" ما هي الخلفيّة؟ ما هو الدافع وراءَ هذا؟' ولاحظ أنّه يبدأ قائلًا: " لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ." من الواضح أنّه يربط الأمرَ بما كان يُفكّرُ فيه الناس.

ماذا كان الناس يُفكّرون؟ دافعُه الأوّل لقول هذه الكلمة هو الدفاع عن خدمتِه. يظنّ بعض الناس أنّ يسوع المسيح أبطل ناموس الله، كما أسقط العديد من التقاليد والوصايا التي أضيفت لاحقًا. ظنّوا أنّه "أنقضَ ناموس الله." أوضح المسيح أنّه لم يأتِ ليُنقِضَ الناموس أو الأنبياء. أرادَ أنْ يوضحَ أنّه يريد تصحيح طريقة تفكير الناس عن الناموس. وإنْ تأمّلت في بقيّة متّى ٥، ستلاحظ أنّ الربّ يسوع يُصحّحُ بعنايةٍ التفسيرات الخاطئة للناموس. بقوله:

"سمعتم أنّه قيل للقدماء." هذا ما كانوا يُفكّرون فيه. "وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ": هذه هي أفكار الله. هذا هو الناموس الأصليّ. لذلك، فإنّ المسيح يدافعُ عن خدمته، ويُصحّحُ أفكارَ الناسِ حولَ تفسيرهم الخاطئ لها.

السبب الثاني وراء كلامه هذا، هو منع تحريف تعاليمه أو انحراف تعاليم النعمة التي جاء ليقدّمَها في خدمة تعليمه. كثيرون أخذوا تعليم يسوع عن "الخلاص بالنعمة وحدها" في اتّجاه أصبح يعني لهم: "الطاعة لا تهمّنا؛ نحن نخلُص بالنعمة فقط؛ لم نعد خاضعين للناموس." وهذا جانب مُهمّ جدًّا، وسنناقشه في مُحاضرة أخرى. لكنْ كلُّ شيء في خدمة يسوع يتعارضُ مع هذا التفسير القائل بأنّ الطاعةَ لا تهمّ.

السبب الثالث الذي جعلَ يسوع يقول هذه الكلمات من الآيات ١٧ إلى ٢٠، يتعلّق بما يقوله في الآية ٢٠. إنّه يُصحّح هنا أيضًا تعليم الفريسيّين الخاطئ والقاتل. سأقرأ على مسامعكم الآية ٢٠: "فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى ٱلْكَتَبَةِ وَٱلْفَرِّيسِيِّينَ، لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ ٱلسَّماوَاتِ." أحدث تعليم المسيح هذا موجةً عارمةً صغيرة في الناس عندما سمعوه. لقد قلب حرفيًّا العالم الدينيّ في ذلك اليوم رأسًا على عقب بهذه الآية: "إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى ما يُعلّمه ٱلْكَتَبَةِ وَٱلْفَرِّيسِيّونَ، لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ ٱلسَّماوَاتِ."

ما لم يعلمه يسوع هناك هو: "أيّها الناس، عليكم أن تزيدوا من أعمالكم الصالحة، وأن تتجاوزوا تلك التي يحاول الكتبة والفريسيّون أنْ يُعلّموكم إيّاها وأنْ تعملوها، لكي تدخلوا ملكوت السماوات." لا، إنّ كلمةَ "يزيد" لا تعني الإضافة، بل تذهب في الاتّجاهِ المعاكس. إنْ لم يتعدى الأمرُ الطاعة الخارجيّة التي يُعلّمها الكتبة والفرّيسيّون، فلن تدخلوا ملكوت السماوات بأيّ حال من الأحوال. إنّه يُشير إلى القلب. وفي الآية ٢٠ هذه، يؤكّد الربُّ يسوع المسيح على الضرورة المطلقة بالنسبة إليه. لأنّه ليس من بِرٍّ في قلوبنا، وإنْ كانَ لا بدَّ أنْ يخرج البرّ من هناك، فهو ليس هناك أصلًا. لذا، بمعنى ما، فإنّ الآية ٢٠ تهدف أيضًا إلى أنْ تقودَنا إلى الربّ يسوع المسيح.

لنعُد الآن إلى الآية ١٧. هذه هي الآية الأساسيّة في دراستنا عن ناموس الله: "لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ ٱلنَّامُوسَ أَوِ ٱلْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ." هل لاحظتَ، أوّلًا، أنّ يسوع أوضح أنه يُقدّرُ ناموس الله؟ قال: "لست هنا لأبطلَ أيَّ شيء من الناموس، أو أيَّ شيء من الأنبياء." هذا هو عمود الحقّ وهو حيويّ لكي نفهمَ

كيف يعمل، اليوم أيضًا، في كنيسة العهد الجديد، وما إذا كانت للوصايا العشر أهميّة لنا اليوم. خدمة يسوع هي استعادةُ ناموس الله، وليس إعادةُ كتابتِها أو استبدالها. إنّه يعود إلى الأصل، حيث بدأ كلّ شيء، وحيث كانت كلُّ الوقت موجودةً، وما ينبغي أن تكون عليه.

لنفهم الأمرَ بشكل جيّد. قال: "ما جئتُ لأَنقضَ الناموسَ والأنبياء، بل لأكمّل." من السهل أن نرى كيف تمّم يسوع الأنبياء. وُلِدَ في بيتَ لحم. تنبأ ميخا بذلك. ولد من مريم العذراء. وقد تنبأ إشعياء بذلك. وهكذا، تمّم حرفيًّا التفاصيل التي ذَكَرَها مئات الأنبياء في العهد القديم. ولكن الآن لنتأمّل بكلمة الناموس هذه: "ما جئتُ لأنقضَ الناموس، بل لأكملَ الناموس." يجب تحديد ما قصده من كلمة "ناموس" من الإصحاح نفسه. يقول البعض إنّ الناموس يعني هنا الشريعة الطقسيّة، الشريعة التي تتناول الذبائح، والعبادة في الهيكل. هذا صحيح. الربّ يسوع المسيح هو التحقيق النهائيّ لشرائع الناموس. لكن في سياق هذا الإصحاح، هو لا يتحدّثُ عن ذلك.

لاحظ أنّه يتحدّثُ عن الوصايا الأخلاقيّة: لا تقتل، لا تزنِ، أحبّوا أعداءَكم. تلك هي مسائل أخلاقيّة. لذا، من العدلِ أنْ نستنتجَ أنّ يسوع هنا يُفكّر في الناموس الأخلاقيّ في الآية ١٧: "لَمْ آتِ لِأُنْقِضَ، أَوْ أُعيدَ كَتَابَةَ، أَوْ أقضي على الشرائع الأخلاقيّة." ولم آتِ لتكييفه مع سياق العهد الجديد الجديد. أنا لست هنا للقيام بذلك. أنا هنا لتنفيذ القانون. وكلمة الوفاء لها معنى جميل. إنه يعني "إبراز ملئه". ويعني "إظهار مجد الناموس وإتمامها وأهميتها." وإذا نظرت إلى حياة يسوع، فهذا ما أريد أن أفعله معكم لفترة وجيزة في هذه الجلسة، ستلاحظون أن يسوع المسيح هو ناموس الله التي ظهرت في أفعاله، وفي أفعاله، وفي كيفية تعامله، وكيف يتفاعل، وكيف يحب. إن حياته كلها لها مهمة واحدة: تحقيق ناموس الله في حياة مكرسة لله ولاسمه. حيث فشل آدم الأول، نجح آدم الأخير.

إذًا، كيف تمّم يسوع ناموسَ الله؟ بثلاثِ طرق. أوّلًا، تمّمه بالطريقة التي عاشها بحسبِه. كمّا تمّم النبوّات بالطريقة التي عاش بها، كذلك تمّم الناموس بالطريقة التي عاش بحسبِه. لقد جعلَ شريعةَ الله الأصليّة مرئيّة لنا في الطريقة التي عاش بها تفاصيل حياتِه. لم يعِشْ أحدٌ منذ عصيان آدم المروّع حياةَ القداسة، أو حياةَ المحبّة

المُخلِصة، كما عاش الربّ يسوع المسيح، آدم الأخير. لذلك، يا أصدقائي، يسوع المسيح هو عَرْضُ شريعة الله كما ظَهرت في الأصل وأُعلنت. لقد كرّم الناموس. لقد عظّمه في مجدِ حياته، في أقواله وأفعاله. وسأعطيكَ فكرتَيْن فقط للتأمّل فيهما.

الجزء الأوّل من الناموس هو أنْ تُحبّ الله فوق كلّ شيء، بكلّ كيانِكَ. لقد فعلَ يسوع ذلك. عندما وقف في حياتِه كآدم الأخير، كانت الوصيّة له بعكس الوصيّة التي تلقّاها آدم الأوّل. قيل لآدم الأوّل: "لا تأكلْ." وقيل لآدم الثاني: "ستشرب الكأسَ، كأسَ اللعنة." هذه كانت مَهَمَّة يسوع: أنْ يُكرمَ أباه ويطيعَه إلى أقصى الحدود. نعلمُ أنّ آدم الأوّل فَشِلَ. ونعلم أنّ آدم الأخير يتألّم ويعاني. عندما كان في جَثْسَيْماني، رأينا مشاعرَ الخوفِ تعتريه، وكان يُجاهد بشدّة ليشربَ الكأسَ التي وضعَها أبوه أمامَه. وبينما كان يتصوّر أنّه متروك، وبأنّه ينحدر إلى واقع الجحيم، متروكًا من الله ومن كنيسته، كان أيضًا يُجاهد. نحن نعرفُ القصّة: "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ ٱلْكَأْسُ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ". وفي النهاية، رفض يسوع مشاعرَه. فقد أحبّ إرادةَ أبيه أكثر من إرادته، وأحبّ شعبَه حتّى النهاية بدفعه أغلى الأثمان.

هل ترى محبَة الله تتجلّى في هذا الجانب المجيد؟ لاحظ محبّتَه للقريب، لأيّ قريبٍ كان يلتقي به. أحبّ بإخلاص. أحبّ مُضحّيًا. أحبّ العالم بصدق وجمال، سواء كانوا أعداءً أو أصدقاء. سار ثلاث سنوات مع رجل سيخونه ويسلّمه ليُقتل. سار مع يهوذا الإسخريوطي. لقد أظهر له محبّة حقيقيّة حتّى اللحظة الأخيرة، محبّة مُخلصة. لم يخف من التضحية بسمعته، والدفاع عن النساء، وعن العشّارين والخطاة، في مواجهة النخبة الدينيّة. لماذا؟ لقد أحبّهم كخاصّته. حتّى أنّه أحبّ الفريسيّين والكتبة بإخلاص عندما كان يخدمُهم، ويكرزُ لهم، ويتفاعل معهم. وصلّى من أجل أعدائه الذين صلبوه. لقد غفر للخاطئ التائب الذي التمسه على الصليب. كلّ ذلك يوضح كيف تمّم ناموس الله. لا يوجد مكان نرى فيه عَرضًا للشريعة الأخلاقيّة أفضل ممّا نراه في حياة يسوع. هذه هي الطريقة الأولى التي تمّم بها الناموس. الطريقة الثانية التي تمّم بها يسوع الناموس هي بالطبع من خلال طاعته على الصليب. لقد تحمّل العقاب. أخذ عقوبة الخطيّة نيابة عن كنيسته. وبما أنّ هذا يقع خارج نطاق هذه

المحاضرة عن ناموس الله، فإنني لن أتطرّق إليه الآن.

يتعلّق المعنى الثالث لتتميم الناموس بعملِ يسوع في كتابة الناموس في قلوب شعبه وحياتهم. كما كُتبت الشريعة على جبل سيناء بإصبع الله على الحجر، كذلك يكتب روحُ يسوع الشريعةَ على قلوب الخطاة. بهذا المعنى، هو يُتمّم أيضًا ناموس الله. وهذا تعليم مُهمّ وأساسي يا أصدقائي. في يوحنا ٣، علَّم يسوع عن الولادة الجديدة: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ ٱللهِ". لاحظ أنّه قال: "لا يقدر"، وليس "لا يجوز" التي لها علاقة بالسماح. "لا يقدر" تُشير إلى الحالة. قال لهم: "لا تقدرون وأنتم في هذه الحالة الساقطة أنْ تدخلوا ملكوت السماوات. أي ملكوت الناموس. عليكم أنْ تولدوا من جديد." نحن بحاجة إلى تغيير جذريّ بواسطة روح الله. يجب أن يُكتب هذا الناموس فينا، لذلك يشير بولس إليه في رومية ٤: ٣. وكلمة "يتمّ" موجودة في هذا النصّ. يقول عن عمل النعمة "لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ ٱلنَّامُوسِ فِينَا." ليس الخلاص فقط الانفصالُ عن الخطيّة، بل هو أيضًا أنْ نكون مشابهين صورة يسوع المسيح. يا لهذه الفُرصة الجميلة. وأخيرًا، سوف تتألّق البشريّة المفديّة بشكل برّاق بصورة الله، التي من خلالها سنُتمم جميعًا الناموس، كما فعل يسوع في حياته، في سماءٍ جديدة وأرضٍ جديدة.

لنعد بسرعة إلى متّى ٥: ١٨–١٩، وبإيجاز. لاحظ أنّ يسوع يؤكّد على ديمومة الناموس. يُشدّد كثيرًا في الآية ١٨ قائلًا: " فَإِنِّي ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ ٱلسَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ ٱلنَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ ٱلْكُلُّ." الحرف الواحد أو النقطة الواحدة هي أصغر الإشارات في اللغة التي تكاد تكون غير مُهمّة، والتي نُشير إليها اليوم بالفواصل أو الفاصلة العليا. قال يسوع: "لن يُحذفَ شيء من الناموس." لن أسمحَ لأحدٍ أنْ يُجري أيّ تغيير. ثمّ في الآية ١٩، يختتم كلامه بتحذير قويّ قائلًا: "فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ ٱلْوَصَايَا ٱلصُّغْرَى وَعَلَّمَ ٱلنَّاسَ هَكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَاوَاتِ."

من الآمن أنْ نستنتجَ ممّا تعلّمناه أنّ الربّ يعطي تحذيرًا فظيعًا هنا بشأن عدم إعادة كتابة أو تجاهل أو إلغاء أيّ جزء من ناموس الوصايا العشر. هذا منطقيّ ممّا تعلّمناه في محاضراتنا السابقة إنْ كان الناموس هو انعكاس للمُشرِّع. لذلك، لا يمكن للناموس أن يتغيّر إنْ لم يتغيّر المُشرّع. والمشرّع لن يتغيّر؛ هو نفسه ثابت إلى الأبد.

شخصيّته لا تتغير. لذلك لن تتغيّر شريعته. لا يوجد تاريخ صلاحيّة لوصايا الله العشر، هي موجودة قبل خلق الملائكة والبشر، وسوف تبقى بعد أن ينتهي هذا العالم إلى الأبد في العالم الجديد، حيث يسكن البرّ. لقد أدركَ بولس أهميّة ذلك، فبعد أنّ علّم إنجيل التبرير الرائع بالإيمان، اختتم رومية ٣ بقوله: "أَفَنُبْطِلُ ٱلنَّامُوسَ بِٱلْإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ ٱلنَّامُوسَ."

إذن، لنختتم مُحاضرتنا هذه. الإنجيل هو الأخبار السارّة بأنّ الله جاء ليُخلّصَ الخطاة بعمل الناموس وموت يسوع المسيح، أي العقوبة التي يفرضها الناموس. بكلمات أخرى يا أصدقائي، لقد كرّم يسوع وأطاع الناموس سواء في طلبه للطاعة أو في عقوبة العصيان. حيث فشل آدم الأوّل، نجح آدم الأخير. وعلى أساس كلمته كمُتمّمٍ للناموس، يقول يسوع الآن: "تعالوا إلي يا جميع المتعبين، والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم." قد تزيدك وتزيدني دراسة الناموس من الشعور بعدم الارتياح عندما نتأمّل في هذه الصورة لِما يجب أن نكون عليه، وكيف يجب أن تكون المحبّة، وما هي تفاصيل الطاعة، وكيف ينبغي علينا أن نُكرمَ الله. سيعترينا شعور بعدم الارتياح والتبكيت. قد تجعلنا رؤية قداسة الله نشعر قليلًا بعدم الارتياح. لذلك اسمعْ رسالةَ المُخلّص: "تعالَوْا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، بذنبكم وعجزكم وصراعاتكم وماضيكم وحاضركم... تعالَوْا إليّ، وأنا أريحكم."

والباقي الذي يُعطيه المسيح هو تتميمه للناموس. أي أنّه أطاع الناموس، وبذلك أصبح أيضًا بديلاً عن الخطاة. هذه هي راحةُ الغفران على أساسِ دمِه. هذه هي راحةُ القبولِ على أساس استحقاقاته، لكن لا راحة في التغاضي عن الطاعة، كما يختتم الربُّ يسوعُ نفسُه في هذه الآية: "اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ." وكما علّمنا الربّ يسوع لاحقًا في يوحنّا ١٤: ١٥، "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَٱحْفَظُوا وَصَايَايَ." وهذه الوصايا لا تختلف عن تلك التي أعطانا في الوصايا العشر على جبل سيناء.

لذا، في المحاضرتَيْن التاليتَيْن، سنتأمّل مرّة أخرى في الناموس وعلاقته بالخاطئ وبالقدّيس، قبل أنْ ننتقلَ فعليًّا إلى دراسة الوصايا العشر. شكرًا لكم من جديد، وليبارك الله هذه الكلمات في حياتنا.

المحاضرة ٥

الناموس والخاطئ

منذ سقوطِنا، فقدْنا كلَّ قدرة في أنفسِنا على طاعةِ ناموس الله. لكن لا يرى كلُّ الناس هذه الحقيقة. في الواقع، لا أحدَ منّا يرى هذه الحقيقة حتّى توقِظُه النعمة. عندها فقط نتعلّم أنْ نرى أنّنا جميعًا مشمولون بقولِ بولس: ليس بار ولا واحد. نأملُ في هذه المحاضرة أنْ نتأمّل كيف يأتي الله بالخطاة إلى هذا الوعي والحاجة إلى الربّ ي سوع المسيح وخلاصِه. بينما نفعلُ ذلك، سنكتشفُ أنّ ناموسَه يلعب دورًا لا غنى عنه في رحلة التعلّم هذه.

نصّ المحاضرة ٥

أهلاً بكم في محاضرتنا الخامسة عن ناموس الله. عنوانُ محاضرة اليوم: الناموس والخاطئ، والآية الكتابيّة التي سنهدفُ إلى شرحها والتأمّل فيها هي من رومية ٣: ٢٠ حيث تقول: "لِأَنَّ بِٱلنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ ٱلْخَطِيَّةِ." على الرغم من أننا درسنا في محاضراتنا السابقة أنّ الناموس صالح ومُقدّس وعادل لأنّه يعكس مُشرّعه، إلّا أنّه من المعروف لدى معظمنا أنّ الناموس يُسبّب عدم الارتياح. إنّه يُسبّب لنا الضيق، وحتّى المقاومة والابتعاد. لماذا يحدثُ هذا؟ لهذا علاقة، بالطبع، بالحالة التي نحن فيها اليوم كخطاة.

منذ السقوط في الجنّة، تغيّرت علاقتُنا بالناموس. لم تعد هناك علاقة ودّية بيننا وبين الناموس لأنّنا خالفنا الناموس. لذا، نحن في صراع مع الله وفكره كما أعطانا في شريعته المقدّسة. نعم، يستطيع الناموس أنْ يفعلَ شيئًا

واحدًا فقط لنا نحن الخطاة في هذه المرحلة. لا يُمكنه إلّا أنْ يتّهمنا ويحاكمنا ويطالب بإدانتنا، وهذا ما نشعر به جميعًا بشكل حدسيّ عندما نفكّر في ناموس الله. لذا، نعم، نتيجةً للحالة التي نحن فيها، لدينا الآن كراهية ضدّ الله وشريعتِه المُقدّسة.

ذُكر هذا بوضوح شديد في رومية الإصحاح ٨. سوف نتأمل في هذه الآية. يُشير بولس إلى أنّنا في عداوة مع الله وكيف لا يمكننا أن نكون خاضعين لشريعته في الحالة التي نحن عليها اليوم. ولنكن واضحين أنّ هذا ليس انعكاسًا لناموس الله نفسها. ليس هناك خطأ في الناموس. يشاركنا الرسول بولس في رومية ٧ صراعَه مع ناموس الله عندما جدّده الربّ بالفعل. قبل تجديده، كان يقاوم ناموس الله. ولكن عند تجديده، قاومها أكثر عندما شعر بمقاومة قلبه تتصاعد ضدّ ناموس الله، عندما وصل بشكل خاصّ إلى الوصيّة العاشرة: "لا تشتهِ."

لكن في النهاية، يُطمئنُ الرسولُ بولس قُرّاءَه أنّه لا يوجد خطأ في الناموس. الناموس صالح ومُقدّس وعادل. إنّها مشكلة خطيّتنا التي تتفاعل مع قداسة وعدالة ناموس الله. لذا، فإنّ السؤال المطروح هو: كيف يمكن تغيير هذا الوضع؟ كيف يمكننا أنْ نُحبّ ناموس الله كما عبّر عنه داود في كتابه التعبّدي: المزامير؟ الإجابة المختصرة هي: "هذا الآن هو عملُ خلاص الله." إنّه الواحد والوحيد القادر أنْ يُغيّر حالَتنا.

في هذه المحاضرة، أودّ أنْ أستكشفَ معك كيف يستخدمُ اللهُ الآن شريعَتَه ليُخلّصَ الخاطئ. لنحدّد ما أعنيه بكلمة: الخاطئ. الخاطئ هو شخص غيرُ مُتجدّد، وغير تائب، وغير مؤمن، ومَيّت روحيًّا كما هو مُحدّد في الكتاب المقدس (مثلًا، في أفسس ٢، الآيات الثلاثة الأولى، يصف بولس أهلَ أفسس بأنّهم أموات بالذنوب والخطايا). لذلك، أقترح التأمّل في كيفيّة استخدام الله للناموس في خلاصنا. أوّلًا، لنفكّر لحظةً في ما ليس للناموس علاقة في خلاصِنا. وثانيًا، لننظر في كيفيّة استخدام الله للناموس ليقودَنا إلى معرفةِ الخلاص.

لذا، فإنّ قصدَ الناموس في حياة الخاطئ لا أنْ يُعطينا تعليمات حول كيف نخلص من خطايانا وآثامنا. قبل أنْ ينقُض آدم وحواء عهدَهُما مع الله، كان حِفْظ الناموس، أو طاعة العمل، هو الطريق إلى الحياة. لقد وعدهما الله بالحياة الأبديّة، بحياة نوعيّة، وبتعميق العلاقة معه، عند طاعتهما. كان هذا هو القصد الأساسيّ للناموس: الطريق

إلى الحياة. "افعل هذا فتحيا"، عِشْ في علاقة تتعمّق أكثر من أيّ وقت مضى مع الله، والتي يُطلَق عليها دائمًا في العهد الجديد اسم الحياة الأبديّة. ولكنّنا لم نعد في هذه الحالة الروحيّة للجنّة. وكما ترَوْن، هذا هو المكان الذي أخطأ فيه الفرّيسيّون اليهود. وفي الجوهر، هنا تخطئ كلّ الأديان التي ليست مسيحيّة خالصة.

رأى الفرّيسيّون أنّ طاعةَ الناموس هي الطريق إلى الحياة. في الواقع، لم يرَوْا أيّ اختلاف بين سياق الناموس في الفردوس والناموس في سيناء، لكنّ السياق تغيّر بشكلٍ جذريّ. على الرغم من أنّ الناموس هو نفس، مع أنّ ناموس الجنّة الأصليّ وشرح ذلك الناموس الأصليّ في جبل سيناء هما نفسه، إلّا أنّ السياق الذي يعطي فيه الله هذا الناموس ليس هو نفسه. تذكّر بأنّ الجنّة كانت سياق عهد الأعمال. وجّه الناموس الأبوين الأوّلَين: "سيرا واعملا فتحيان." ما هو سياق جبل سيناء؟ لم يعد عهد الأعمال؛ بل سياقه هو عهدُ النعمة.

بينما نتأمّل على وجه التحديد في الوصايا العشر، ستلاحظ العبارة الافتتاحيّة الأولى، التي تُسمّى عادةً: الديباجة، ستلاحظ أنّها تتحدّث عن الخلاص، وعن النعمة: "أَنَا ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ ٱلَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ ٱلْعُبُودِيَّةِ." لاحظ ما ذكّرَهُم اللهُ به: "أَنَا ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ": ذكّرهم بالعلاقة، بعلاقة النعمة. وهذا أمر مُهمّ علينا أنْ نفهَمَه، لأنّ الفرّيسيّين هنا لم يقدروا أنْ يفهموا حتّى خدمةَ يسوع. احتاج بولس بكلّ أسف إلى مشاركة كيف كان ينظر إلى الرومان باعتبارهم إخوتَه في الجسد. ويصف في رومية ١٠ الخطأ الفادح الذي يتشبّث به اليهود فيما يتعلّق بالخلاص. يقول في رومية ١٠:٢–٣، "لِأَنِّي أَشْهَدُ لَهُمْ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةً لِلهِ"، إنّهم غيورون وغَيْرتُهم صادقة، ولكن ليس حسب المعرفة، " إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ ٱللهِ" أو طاعة ناموس الله، "وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ"، في طاعةِ ناموسهم، "لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ ٱللهِ"، وهو البرّ الذي أعطاه في عملِ ابنه يسوع المسيح وموته.

لذا، من الضروري أنْ نفهم أنّ الناموسَ لم يُعطَ لنا نحن الخطاة، كطريق للحياة. إذًا، ما هو القصد من الناموس بالنسبة إلينا كخطاة؟ أوّلًا، إنّه أداة تشخيص الله لتبكيتنا على خطايانا، ولمواجهتنا بيأس وعجز حالتنا. تذكَّروا أنّ رسالة رومية ٣: ٢٠ تقول: "لِأَنَّ بِٱلنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ ٱلْخَطِيَّةِ" وفي رومية ٧: ٧، يشرح الرسول هذا الأمر بشكل أكبر عندما يقول: "فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ ٱلنَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ ٱلْخَطِيَّةَ إِلَّا بِٱلنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ

أَعْرِفِ ٱلشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ ٱلنَّامُوسُ: لَا تَشْتَهِ." لاحظ قولَه أنّ معرفتَه بخطيّته جاءَت من خلال أداة التشخيص التي استخدمها الله في الناموس. "بِٱلنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ ٱلْخَطِيَّةِ." هذا يعني أنّ الله يستخدمُ شريعتَه ليوضِحَ لنا تشخيص ما نحن عليه الآن أمام عينَيه الطاهرتَين. يستخدم الله شريعتَه كمرآة ليُبيّن لنا مدى بُعدنا عن الهدف، ومدى قُبحِ مظهرنا. وعلى الرغم من أنّنا غطّينا أنفسنا بأوراق التين كالطقوس الدينيّة والأعمال الصالحة، إلّا أنّنا لا نزال عراةً في نظره، وخطاة نشعر بالعار.

يُستخدم الناموس لتعليمنا ذلك. نحن عميان عن هذه الحالة. كما هو مُوضّح في أفسس ٢ و ٣، نحن عميان عن الحالة التي نحن فيها. نحن لا نشعر بالخطيّة كخطية. لا ندرك مدى سوءِ الخطيّة حتّى يأتي اللهُ بناموسِه ليجعلنا نشعر ما معنى أنْ نكونَ خطأة. وبغضّ النظر عن مقدار الإنجيل الذي نسمعه، يا أصدقائي، نحن ببساطة لا نهتمّ بالرسالة حتّى نشعرَ بالألم، حتّى نشعرَ بتفشّي السرطان الروحيّ، حتّى نحصل على معرفة الخطيّة.

اسمحوا لي أنْ أقدّمَ مِثالًا على ذلك. كان في مدينتنا جراح ماهر حيث أعيش منذ سنوات عديدة. يقوم كلّ أسبوع بمعالجة الكثير من الناس. يقوم بعمليّات استبدال الرُكب، خمس أو ست مرّات كلّ أسبوع، ويفعلُ ذلك منذ ١٥ عامًا. ربّما سمعتُ عنه من قبل، لكنّي لم أعِرْه أيّ اهتمام. لم أفكّر فيه. لم أكن بحاجة إليه حتى بدأت ركبتي تؤلمني جدًّا لدرجة أنّني لم أستطع النوم أو الجلوس. كان الأمر مؤلمًا جدًّا. ثمّ ذهبتُ أبحثُ عن الجرّاح، لم أذهب قبل أن أتألّم، وأذكر أنّي أتيت إليه وقلت له: "لا أحتاج إلى عمليّة جراحيّة كبيرة. أنا أعرف ما أحتاجُه. أحتاجُ أن تُصلحها قليلًا. لكنّه قال لي: "يا صديقي، لنذهب ونُجري أشعّة سينيّة. لنرَى ما المشكلة." رأيتُ المشكلة. شعرتُ بها، وخضعت لعمليّة استبدال للركبة في جسدي. هذا الإيضاح هو فقط لأظهرَ لكم أحد استخدامات الناموس. هذه هي الطريقة التي يستخدم بها الله الناموس. هذا هو الحال معنا جميعًا.

ليس حتّى نشعرَ بألم الخطية... ليس حتّى نشعرَ بثقل الخطيّة (أو إنْ رأينا وتذوّقنا مرارة شرّ الخطية، وأدركنا الانفصال عن الله الذي نلناه بسبب خطايانا عندما طردَنا من الجنّة، وهذا يعني الخروج من الشركة معه)، لن نأخذَ رسالةَ إنجيل يسوع المسيح على محمل الجدّ إلّا بعد أنْ نشعرَ بهذه الأشياء. وهكذا، لكي نُصبح جدّيّين، يستخدم

الله الناموس لتبكيتنا... ليجعلَنا نشعر بالحاجة إلى مُخلّص أعظم منّا. يستخدمُ الناموسَ كمِطرَقة لإذلالنا، ولسحق كبريائنا، وتلك المقاومة التي تعيش فينا والتي وصفها بولس في رومية ٧.

أوافقُ على أنّ مثل هذه الصحوة هي حقيقة قاسية يجب إدراكَها. إنْ تلقّيْت فجأة رسالةً بأنّني مُصاب بسرطان غير قابل للشفاء، فستنهار حياتي كبيت القشّ. هذا هو الحال روحيًّا. عندما يستخدم الله شريعته ليُظهرَ لنا الحالة التي نحن فيها... نعم... سنشعر بالخوف. هو يجعلنا نشعر بالضعف والعار، ولكن كم هو ضروريّ أن نفتحَ قلوبَنا للربّ في خلاصه. هذا ليس عادةً ردُّ فعلِنا الأوّل. ردّ فعلنا الأوّل هو: "سأتغيّر.. سأتحسّن... سأفعل شيئًا ما." هذا عمل لا طائلة منه، لأنّه، بغضّ النظرِ عمّا نفعله، فإنّ كلَّ ما نفعلُه يقعُ تحت معيار كمال الله. حتّى أفضلَ أعمالِنا، كما كتب النبي في إشعياء ٦٤، هي "كَثَوْبِ عِدَّةٍ."

يقع استكشاف حالتنا الروحيّة بتفاصيل أعمق خارج نطاق هذه المحاضرة. أحثّك على التفكير في تشخيص حالتك كما هو مُوضّح في الكتاب المقدّس. اقرأ رسالة رومية ٣: ١٠-١٨، أو أنظر إلى مَرْقس ٧: ٢٠-٢٣ لتدرس التشخيص الذي يقدّمُه الله لنا نحن البشر في كلمته. لماذا هذا ضروريّ؟ لكي يستدّ كلُّ فم عن تبرير نفسه والتقليل من ناموس الله وإنكاره والاعتراض عليه. نحن جميعًا مذنبون أمام الله. هكذا عبَّر بولس عن الأمر في رومية ٣. هذا يجعلنا مستعدّين للبدء في الاستماع إلى رسالة الإنجيل، وهذا هو الاستخدام العظيم الثاني الذي يستخدم فيه الله الناموس: هو يستخدم الناموس ليرشدَنا نحن الخطاة إلى يسوع المسيح.

لنذهب إلى غلاطية ٣: ٢٤، حيث ذكر بولس هذا الاستخدام للناموس في هذه الكلمات: "إِذًا قَدْ كَانَ ٱلنَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى ٱلْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِٱلْإِيمَانِ." هذا الجزء الأخير هو الإنجيل: مُبرّرون بالإيمان، بالإيمان بالربّ يسوع. كيف وصلنا الى التبرير؟ يقول إنّ اللهَ استخدمَ الناموس كمدير مدرسة. دعوني أشرح لكم ما تعنيه كلمة "مدير المدرسة." في الثقافة اليونانيّة، كان مدير المدرسة هو الشخص الذي يجمع الأولاد ويحضرُهم إلى المدرسة ليتعلّموا عند المعلم. في ثقافتنا، إنّه سائق الحافلة. هذا كلُّ ما كان عليه. لم يكن مُدرّسًا. بل كان الوسيلة والشخص الذي يرشد الأولاد إلى المدرسة ليتعلّموا فيها. يفعل الأمر نفسه كلَّ يوم. كان يتجوّل كلَّ يوم ويجمع الأولاد لإحضارهم

إلى المدرسة.

يستخدم بولس فكرة المعلم من ثقافته لمقارنة كيفيّة استخدام الله للناموس ليأتي بنا إلى الربّ يسوع المسيح. الناموس لا ينقذنا. ليس للناموس قدرةً على إنقاذنا. لا يستطيع إلّا أنْ يتّهم الخاطئ، ولكنّ الله يستخدمه في خدمة روحه ليقودَنا إلى المُخلّص. لذلك، فإنّ هذه العلاقة بين الناموس والإنجيل مُهمّة جدًّا بالنسبة إلينا لكي نفهمَها جيّدًا، ولا نخلطَ بينهما أبدًا، أو نحذفَ أيًا منهما.

لذلك، اسمحوا لي أنْ أستخلصَ كلّ ما قُلته حتّى الآن: كيف يعمل الناموس والإنجيل معًا في خدمة الله للخلاص؟ فكّر في الناموس كخادمِ الله ليأتي بنا إلى عرش النعمة. هذا هو المكان الذي يريدنا أنْ نأتي إليه. لهذا السبب، أرسلَ الناموس كشُرطيّ في محكمة يعتقلنا ويُنبّهنا لكي يقودَنا إلى المسيح. يقول الناموس: "افعل"، ثمّ نبدأ في إدراك أنّنا لا نستطيع أنْ نفعلَ وأنّنا ارتكبنا الأشياء الخاطئة وأصبحنا مُذنبين. يستخدم الله هذا المطلب الذي لا نستطيع تلبيَتَه ليقودَنا إلى إنجيل يسوع المسيح الذي يقول: "أُكمِل." إذًا، هو يستخدم وصيّة: "افعل" ليوصلنا إلى عملِ المسيح الذي "أَكملَ."

لنأخذَ مثالًا آخر: يستخدمُ اللهُ الناموسَ كإبرة في يد الطبيب. لديه هذه الإبرة وهذه الحقُنة بالدواء، ويريد إدخالَ الدواء تحت جلدِنا. ماذا يفعل؟ يقوم بوخز تلك الإبرة في الجلد. هذا يؤلم، ولا نُشفى. لا، الناموس لا يشفي. الناموس ينخسنا. لكن هذه هي الطريقة لكي تدخلَ تلك الإبرة تحتَ جلدِنا فيدخل الدواء إلى الجسم. إذًا، يستخدمُ الله الناموسَ مرّة أخرى في خدمته ليقودَنا إلى الإنجيل.

إذًا، تعلّمنا سابقًا أنّ مدير المدرسة يقوم بعمله كلَّ يوم، وليس مرّة واحدة، بل كلّ يوم. هذا صحيح أيضًا في الحياة الروحيّة. كما يُنبّهنا الناموس في البداية لنطلبَ الربَّ يسوع المسيح، هكذا يستمرّ الناموس كمصدر تبكيت، حتى في حياة قدّيسي الله. هذا صحيح بشكل خاصّ كلّما نظرنا أكثر فأكثر إلى شخص يسوع المسيح، كما رأينا في محاضرتنا السابقة، ونرى فيه إتمامَ الناموس بالطريقة التي عاشَ بها، بالطريقة التي تصرّف بها، بالطريقة التي تواصَل بها، في الطريقة التي أنكرَ فيها نفسه، وأحبّ أباه والآخرين أيضًا.

أصدقائي، كلّما نظرنا أكثر إلى تلك الصورة للناموس، أيضًا في حياة النعمة، زاد اختبار تبكيتنا، وزادت الحاجة إلى المسيح أيضًا. لذا، فإنّ قدّيسي الله، على الرغم من تبريرهم بالكامل بالإيمان، إلّا أنّهم لا يتقدّسون بالكامل حتى يُمجّدوا. ويعترف الرسول بولس بذلك في رومية ٧: ١٤. هناك يقول عبارةً مذهلة: "أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ ٱلْخَطِيَّةِ." وبعد أن تجدّد، استمرّ يقول: "أجد الناموس يعمل فيّ ضدّ ناموس محبّة الربّ. أجد هذه الحرب في داخلي."

لماذا هذا؟ هذا ما كتَبَه بولس في رومية ٨: ٧. يقول: "لِأَنَّ ٱهْتِمَامَ ٱلْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ ٱللهِ، لِأَنَّهُ أَيْضًا لَا يَسْتَطِيعُ." الفكر الجسديّ... العداوة... لا يمكن أن يخضع لناموس الله. عندما يُخلِّصُ اللهُ شخصًا، فإنّه لا يُحوّل الإنسانَ العتيق الجسديّ. سوف يُجوّعه ويُخضِعَه، وأخيرًا، في يوم مماتنا، سيفدينا من جسدِ الموت الذي نحملُه معنا. وهكذا، يستمرّ الربّ كمصدرٍ للتبكيت، أيضًا في حياة قدّيسي الله، كما يمكننا القول إنّه يستمرّ يعمل كمدير مدرسة ليقودَنا إلى الربّ يسوع.

لذلك، في ختام مُحاضرتنا الآن، أشجّعك أن تتأمّل برحلتك الروحيّة وعلاقتك بناموس الله كخاطئ، لأنّ الفرّيسيّين في أيّام يسوع لم ينقرضوا في يومنا هذا. ومن السهل أن نسقط في خطئهم، وهو ما يُسمّى رسميًّا بالناموسيّة، أو الخلاص المبنيّ على الأعمال. امتحن نفسك، كم هو سهل بالنسبة إلينا أن نفكّر بهذه الطريقة. هذا التفكير مألوف لدينا. لنكن صادقين مع أنفسنا.

نحن نعمل على هذا المستوى كلّ يوم في حياتنا الطبيعيّة. أنت تعلم أنّ الإنسان يشقى ويتعب ليتقدّم. كُن مُجتهدًا وستحصل على ترقية. اعمل على إرضاء رئيسك، وقد تحصل على زيادة في الراتب. هذه هي الطريقة التي نعملُ بها. نحن نظنّ أنّ الطاعةَ المبنيّة على العمل والجدارة تجلب البركة، وهذا التفكير يبدو طبيعيًا جدًّا بالنسبة إلينا، لأنّ هذه هي الطريقة التي كنّا بها أيضًا نتعامل مع خالقِنا عندما كنّا في الجنّة. كنّا دائمًا نتصرّف على هذا الأساس بطاعة الناموس لنستحقَّ شَرِكَة أوثق مع الربّ. كنّا نعلم أنّ الطاعة في ذلك الوقت كانت طريقَ الحياة؛ ولكنّها ليست كذلك اليوم.

اليوم، يسوع هو طريق الحياة. "أنا هو الطريق والحقّ والحياة: ليس أحد يأتي إلى الآب إلّا بي" هذا ما قاله الربّ يسوع. أي بواسطته، بعمله وموته، صار لنا طريقَ الحياة مرّة أخرى. ولأنّ التفكير بالنعمة هو أمر غير طبيعيّ لنا، فإنّ بولس يقول عن الإنجيل في يسوع المسيح إنّه حكمة الله المستترة. إنْ خصّصت دقيقة لقراءة الرسالة الأولى إلى كورنثوس الإصحاح ٢، فسوف ترى أنّ الرسول قد طوّر ذلك بشكل جميل هناك، ليقول التالي: "مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ". غالبًا ما نربط هذه الآية بالسماء، ولكن في سياقها، نجدُ أنّها مرتبطة بحكمة الله كما ظهرت في شخص يسوع المسيح وعملِه. لم نتمكن أبدًا من التفكير بالنعمة. هذا التفكير ليس فينا. لا بدّ أن يأتي من خارجنا. لذا، فإنّ السؤال الذي علينا جميعًا مواجهته، يا أصدقائي، هو السؤال الموجود في الآية التي بدأنا بها: هل استخدمَ الله الناموسَ ليقودَنا إلى معرفة الخطيّة، والذي يُمكن استخدامه أيضًا كمدير مدرسة ليقودَنا إلى الربّ يسوع المسيح؟

لذا، اسمحوا لي أن أختُم بطرحِ بعض الأسئلة عليك لتأخذها بعين الاعتبار في تأمّلاتك الشخصيّة. هل تحبُّ اللهَ بكلّ قلبك كما فعل يسوع؟ طوال الوقت؟ من دون مساومة أبدًا؟ هل تكرّس نفسَك من الصباح إلى المساء لتفعلَ كلّ شيء لمجده فقط، حتّى عندما يُكلّفك ذلك غاليًا؟ حتّى لو كان ذلك يزعجُك؟ حتّى لو قد يجلب ازدراءَ العالم؟ حتّى لو طلبَ منّا دفع أغلى الأثمان؟ بالناموس، المرآة التي من خلالها نستطيع أن نرى يسوع المسيح بشكل كامل، هي معرفةُ الخطيّة.

لنسأل عن الجزء الثاني من الناموس. هل تحبُّ قريبَك كما تحبُّ نفسَك؟ هل نقضي ما يكفي من الوقت لتعزية قريبنا بقدر ما نقضي وقتًا على أنفسنا؟ المستوى عالٍ، أليس كذلك؟ هل نحن على استعداد للتضحية بأيّ شيء عزيز لكي نُحبّ الآخرين كما نُحبُّ أنفسَنا؟ وليس فقط أصدقاءَنا وعائلتَنا. لنتكلّم عن أعدائنا: الذين يكرهوننا ويلعنوننا. هل نحبُّ أعداءَنا كما أحبّ يسوع عندما رُفع على الصليب في كلّ آلامه، وصلّى من أجل أعدائه قائلًا: "يا أبتاه، اغفر لهم"؟ هذه هي المحبّة، وهذا هو الناموس. بينما نتأمّل في تلك الصورة، بماذا تشعر؟ هل نُطعمُ عدوَّنا عندما يجوع؟ هذا ما يفعلُه الله الآب كلَّ يوم، إذ يُشرق بنوره ويُمطر على الأبرار والظالمين.

لماذا أطرح هذه الأسئلة؟ هل تشعر بمدى تقصيرنا أمام مجدِ الله في حياتِنا؟ هذا هو الهدف. لماذا؟ لأنّ هذا فقط، يا أصدقائي، سيجعلنا نرى جمالَ الربّ يسوع المسيح وضرورَتَه لنا شخصيًّا. استمع لهذا: فوق كلّ ذلك، يكتب الرسول في غلاطية ٣: ١٠ "مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لَا يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ ٱلنَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ." هذا صعب! إنّه تشخيص رهيب وفي الوقت نفسه عبارة صعبة: نحن ملعونون لأنّنا لا نحفظُ كلَّ ما هو مكتوب في الناموس. لا، ليس مريحًا أنْ نواجِهَ هذه الحقيقة المظلمة للصورة الإشعاعيّة لله الروحيّة، ولكن، من الضروري أنْ نتعلّم مع الرسول بولس، حين اعترف في فيلبي ٣: ٩، "حاسبًا ما كان ربحًا خسارةً." بعد ذلك، عبّرَ عن نفسه قائلًا: "أوجد فيه،" أي في يسوع، "وليس لي بِرّي الذي من الناموس"، وهو ما لم يكن له – يراه الآن: "بَلِ ٱلَّذِي بِإِيمَانِ ٱلْمَسِيحِ، ٱلْبِرُّ ٱلَّذِي مِنَ ٱللهِ بِٱلْإِيمَانِ."

إذًا، ستكون مُحاضرتُنا القادمة عن استكشاف الناموس مرّة أخرى، ولكن فيما يتعلّق بالقدّيسين: أي الذين مُنحوا النعمة. كيف يعمل القانون في حياتِهم؟ ليبارِكِ الربُّ هذه الدروس، ويضاعفْ ثمارَها بينما نتأمل بهذا معًا. شكرًا لكم!

المحاضرة ٦

الناموس والقدّيسون

لا أحدَ مُباركٌ أكثر من الذين يُدعَوْن قدّيسي الله. هم مُخلّصون بالنعمة، ومحفوظون بالنعمة، ومُرشَدون بالنعمة، وأخيرًا تمّ نقلهم من عالم النعمة إلى عالم المجد. هذا باختصار هو تعريف إنجيل نعمة الله. ولكن، ما هو دورُ ومكانةُ ناموسِ الله في حياة المَفديّين؟ هل نحن الآن فوقَ الناموس بما أنّ بولس كتب إلى تيموثاوس: "عَالِمًا هَذَا: أَنَّ ٱلنَّامُوسَ لَمْ يُوضَعْ لِلْبَارِّ، بَلْ لِلْأَثَمَةِ وَٱلْمُتَمَرِّدِينَ، لِلْفُجَّارِ وَٱلْخُطَاةِ"؟ في هذه المحاضرة، سوف نَتَتَبّعُ تعليمَ ناموس الله في حياة قدّيسي الله.

نصّ المحاضرة ٦

تحياتي يا أصدقائي. مُحاضرة اليوم بعنون: ناموس الله والقدّيسين. أودّ أن أستخدم آيتَيْن كإطار لهذه المحاضرة، إحداهما من رومية ٨:٢٩: "لِأَنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ٱبْنِهِ" ونجد في أفسس ١: ٤ حقيقة مشابهة: "كَمَا ٱخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ ٱلْعَالَمِ"، ثمّ نجد الهدف من ذلك: "لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلَا لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي ٱلْمَحَبَّةِ." وهكذا يتّضح من هاتين الآيتين، أنّ هدفَ الله النهائيّ للخلاص هو أن يكونوا مشابهين للربّ يسوع المسيح. بمعنى آخر، يريد أنْ يستعيدَ المجدَ الأصليّ لصورة الله، ويجعل المفديّين يعيشون ويُحبّون بحسبِ ناموس الله. لذا، فإنّ الطريقة التي أقترحها اليوم لتغطية هذا الموضوع، هي من خلال النظر بإيجاز في ثلاثة

أسئلة. الأوّل: ما هو القدّيس بالضبط؟ الثاني: ما هو قصد الله من خلاص الخاطئ؟ والثالث: ما هو مكان الناموس في حياة قدّيسي الله؟ لذا، دعونا نتأمّل فيها بالترتيب.

أوّلًا، ما هو القدّيس؟ القدّيس هو الذي يتّحدُ بالإيمان بالربّ يسوع المسيح. لهذا التعريف بعد أعمق بكثير من شخص يدّعي بأنّه مسيحيّ. يتحدّث الربّ يسوع في رؤيا ٣ عن الذين لهم اسم بأنّهم أحياء. لديهم اسم بأنّهم مسيحيّين، لكنّهم أموات. كان يهوذا الإسخريوطي أحدُ أقربِ تلاميذ يسوع. ومع ذلك، يبدو أنّه لم يكن قدّيسًا؛ لم يكن مُتّحدًا بالربّ يسوع المسيح بالإيمان. إذن، القدّيس هو خاطئ مَدعوّ ومُتجدّد بنعمة الروح القدس. كان قبلًا غِصنًا عقيمًا مُرتبطًا بآدم، رأسِ العهد. لا ثمرَ من هذا الارتباط إلى الأبد. وفي وقت الله المحدّد، يُصبحُ هؤلاء أحياء ويُغرسون في الكرمة الحقيقيّة، ويولدون من جديد، أو يُقامون روحيًّا.

ثانيًا، يمكن النظر إلى القدّيس بأنّه عملٌ مستمرّ. وبالتحديد، هو عملُ يسوع المستمرّ. تقول رسالة أفسس ٢:١٠ "لِأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ ٱللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا." هذا التصريح هو إنجيل في حدّ ذاته. "نحن عمله." الله يعمل ليجعل من الخاطئ قدّيسًا. وفي النهاية، سيأتي اليوم الذي سيُقدّم فيه عمله الكامل لأبيه كعروس بلا عيب ولا غَضن ولا عيب أمامَ عرش الله، وذلك عندما ينقل شعبَه من عالمِ النعمة، إلى عالم المجد.

لا يشعر القديس بالضرورة بأنّه قديس في حياته الأرضيّة. هذه في حدّ ذاتها ليست حقيقة مُعزّية، ولكن قد يكون من المعزّي الاعتراف بها كحقيقة. المؤمنُ الحقيقيّ يتماثَل مع الصراع الذي يصفه الرسول بولس في رومية ٧. هذا هو جهادُ جميع القدّيسين. يقول بولس إنّه يُسرّ بناموس الله في الإنسان الداخليّ. ومع ذلك، يقول: أجدُ في داخلي هذا الناموس الآخر الذي يعيدني، أو يسعى إلى إعادتي، لخدمة الخطيّة والشيطان. كانت هذه الحقيقة حربًا دائمة في الرسول بولس، تجعله يشتاق إلى يوم يسوع المسيح. وهو يعلم أنّه عندما يعود، سيغيّر جسدَه الضعيف إلى جسدِ مجدِ الربّ يسوع المسيح.

لذلك، بما أنّنا نُصارع لنكون قديسين، على كلّ قدّيس أنْ ينتبهَ حقًّا إلى حثّ يسوع لنا في يوحنا ١٥، عندما

قال: "اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ ٱلْغُصْنَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي ٱلْكَرْمَةِ"، ثم يختتم هذه العبارة قائلاً: "لِأَنَّكُمْ بِدُونِي – أو بعيدًا عنّي – لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا." وهنا يشجّع يسوع الناس على عدم الاعتماد على أنفسهم، بل عليه، باعتباره الكرمة والينبوع. لذلك، فقط عندما نثبت في المسيح، نستطيع أنْ نبلغَ دعوةَ القدّيسين السامية.

هذا هو الأمر الثالث بالنسبة إلى القدّيسين. للقدّيسين دعوة عليا. هم مدعوّون ليكونوا بلا لوم، وغير مؤذين للآخرين، وأبناء لله بلا لوم وسط عالم ملتوي، في أمّة ملتوية، يضيئون بينهم كأنوار العالم. هذا التصريح في فيلبي ٢ يعني باختصار أنّ دعوتَنا هي أنْ نعكسَ مجدَ شريعة الله المقدّسة في محبّتنا له ولقريبنا، إلى تلك الدرجة التي أحبّ بها يسوع المسيح ناموس الله وعاش بموجبه.

نشكر الله لأنّ دعوتَنا الأسمى مرتبطة بعمل الربّ يسوع المسيح الذي أشرت إليه، وكلاهما مُدمَجان بشكل جميل في فيلبي ٢: ١٢–١٣. يتحدّث بولس إلى القدّيسين في فيلبي، واسمعْ كيف يخاطبهم. يقول: "إِذًا يَا أَحِبَّائِي، كَمَا أَطَعْتُمْ كُلَّ حِينٍ، لَيْسَ كَمَا فِي حُضُورِي فَقَطْ، بَلِ ٱلْآنَ بِٱلْأَوْلَى جِدًّا فِي غِيَابِي، تَمِّمُوا خَلَاصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، لِأَنَّ ٱللهَ هُوَ ٱلْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ ٱلْمَسَرَّةِ". كلُّ قدّيس مسؤول عن تفاصيل خلاصه، وأن يعيش كنور في العالم في تفاصيل حياته. لكنّنا لسنا متروكين لأنفسِنا في هذه الدعوة البالغةِ الأهميّة. الله يعمل ليجعلَنا مُستعدّين وقادرين على العمل حسب مسرّته الصالحة.

إذًا، بعد أنْ تأمّلنا في القدّيس، نصل بطبيعة الحال إلى نقطتنا الرئيسيّة الثانية، وهي: ما هو حقًا هدف الله الرئيسيّ أو الأساسيّ في خلاص الخاطئ وتحويله إلى قدّيس؟ دعني أصوّر لك ذلك من حياتنا اليوميّة. فكّر في الأشخاص الذين يعملون في ترميم السيّارات القديمة: السيارات الصدئة، والمُحطّمة، والمضروبة، والمفكّكة. عندما يحصلون حطام إحدى السيّارات، يبدؤون العمل عليها. إنّه عمل شاقّ: يكشطونها ويفكّكونها ويستبدلون القطع، ويدهنونها ويُلمّعونها. وأخيرًا، بعد الكثير من العمل، يُقدّمون السيّارة القديمة كأنّها جديدة ويعرضونها للتباهي بإنجازهم.

خلاص الله ليس هكذا تمامًا. ليس هدفه جعل الإنسان جديدًا. هدفه هو أنْ يأخذ الخاطئ ويجعلُه جيّدًا كما كان في الأصل. بعمله يسترجع الإنسان. يجدُ الله شعبَه إمّا في خردة العالم (فكّر في أفسس)، أو يجدهم في صالة عرض الكنيسة (فكّر في بولس الطرسوسي). ولكن، أينما وجدهم، يكونون في الحالة الروحيّة نفسها. تُلخّص رسالة تيطس ٣: ٣ حالة المكان الذي يجدُ فيه الله أو كيف يجدُ الله كلَ شعبِه. يكتب بولس: "لِأَنَّنَا كُنَّا نَحْنُ أَيْضًا." لاحظ أنّه يشمل نفسَه معهم. "لِأَنَّنَا كُنَّا نَحْنُ أَيْضًا قَبْلًا أَغْبِيَاءَ، غَيْرَ طَائِعِينَ، ضَالِّينَ، مُسْتَعْبَدِينَ لِشَهَوَاتٍ وَلَذَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، عَائِشِينَ فِي ٱلْخُبْثِ وَٱلْحَسَدِ، مَمْقُوتِينَ، مُبْغِضِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا." والآن أصبح عملَ يسوع، إنّه صُنعتُه، في عمل الاسترداد الكامل لتجديد الخاطئ على صورتِه. كلُّ سطر من ذلك المجد الأصليّ الذي خلقنا فيه، وكلّ جزء من شخصيّتنا، هدفه أنْ يُعيده إلى الأصل الذي كان عليه.

سوف يُنمّي ثمار الروح القدس ويجعلنا مشابهين له تمامًا، وهذا يعكس المحبّة المُخلِصة لله ولجميع خليقته. بالمناسبة، إنّ الوصول إلى هذا الهدف يجلب مرّة أخرى السعادة القصوى التي ملأت البشر ذات يوم في شركتهم مع الله ومع بعضهم البعض. خُلاصةُ الأمر أنّ قصدَ الله من الخلاص هو أن يُتمّمَ كلُّ قدّيس الناموسَ بشكل كامل، تمامًا كما سمعنا سابقًا في سلسلة عظات يسوع: "لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ ٱلنَّامُوسَ أَوِ ٱلْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ" (متى ٥: ١٧). وهكذا يا أصدقائي، غاية الخلاص هي أنْ يُتمّم اللهُ الناموسَ في حياة كلّ قدّيس. هل تشعر بجوع النفس لكي تكون مُقدّسًا؟ هل تشعر في قلبك بالرغبة في أن تكونَ مُكرّسًا تمامًا، ومشابهًا للربّ يسوع المسيح في المحبّة وفي سلوكك، وأن تعكسَ الخالق في مجده؟ وافرح عندما ترى ذلك في حياتك، لأنّ الله قد بدأ عملًا صالحًا في داخلك، وسيُكمِلُ هذا العملَ الصالحَ في يوم يسوع المسيح. يقودني هذا إلى عبارتنا الأخيرة: ما هو مكان أو دور الوصايا العشر في حياة القدّيسين؟

يُجيبُ البعضُ بأنّ تفاصيلَ الوصايا العشر لم تَعُدْ مُهِمَّة بالنسبة إلى مؤمنِ العهد الجديد. إنّ جاذبيّتَها الكتابيّة مُوجّهة إلى بعض فقرات العهد الجديد في رومية وأيضًا في غلاطية. لكنّي سأركز على رومية في هذه المحاضرة. مثلًا، يستندون بذلك إلى رومية ١٣: ٨ التي تقول: "لَا تَكُونُوا مَدْيُونِينَ لِأَحَدٍ بِشَيْءٍ إِلَّا بِأَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا،

لِأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ ٱلنَّامُوسَ." ويضيف بولس في الآية ١٠: "ٱلْمَحَبَّةُ لَا تَصْنَعُ شَرًّا لِلْقَرِيبِ، فَٱلْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ ٱلنَّامُوسِ." لذلك، طالما أنّنا نُحبُّ، فإنّنا نتمّمُ الناموس. هذا هو الاستنتاج الذي نجده هنا. ويستندون إلى رسالة رومية ٦: ١٤ التي تقول: "لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ ٱلنِّعْمَةِ." لذلك، لم يعد لدينا أيّ علاقة بالوصايا العشر الصارمة، لأننا لم نعد تحت الناموس بل تحت النعمة.

لنفحص بإيجاز هذا التفكير الكامن وراء هذا الشعور بأنّه ليس على مؤمن العهد الجديد أنْ يحفظَ تفاصيل الوصايا العشر. أوّلًا، فكّر في المحاضرات السابقة، والرحلات التي قُمنا بها معًا في دراستنا. تعلمنا أنّ انعكاس شخصيّة المُشرّع هو في الناموس. إنْ كان الناموسُ يعكسُ الله في مجده الأساسيّ، وإنْ كنّا قد خلقنا لنتألّقَ بهذا الكمال المنعكس لخالقنا، فلماذا لا يتضمّن عملُ الاسترداد الذي يُنجزه يسوع المسيح في كنيسته العيشَ وفقًا لناموس الله كإله والمفصّلة على جبل سيناء؟ أليس على مؤمني العهد الجديد أنْ يُقدّسوا اسمَه ويعبدوه بطريقة روحيّة فقط؟ ألسنا كمؤمني العهد الجديد نحافظُ على قُدسيّة الزواج ونتوقّف عن قتل الآخرين ونكون صادقين ومستقيمين؟ أليس مؤمنو العهد الجديد مَدعوّين لإظهار محبّتِهم المُخلصة لله ولبعضهم البعض كما كان مطلوبًا من آدم وحواء؟

أصدقائي، أين فَهِمَ أيٌّ من الرسل تعليمَ يسوع بأنّ التفاصيل ليست مُهمّة أيها الإخوة؟ وبأنّه طالما تُحبّون الله بعضكم البعض، فلا تقلقوا بشأن التفاصيل؟ إذا درست رسائلَ الرسول بولس، ستلاحظُ أنّ نصفَها مُخصّصٌ لتفاصيلِ كيف نعيش وكيف نتفاعل وكيف نحبّ ونتكلّم. في الواقع، إنّ شرائع العهد الجديد المحدّدة يُشار إليها في الأماكنَ التي يوجد فيها نصائح مختلفة. ما أقصدُه هو أنّ الوصايا العشر المختلفة تتكرّر في كلّ أنحاء العهد الجديد بطرق مختلفة، وفي أماكن مختلفة. لقد وجد علماء اللاهوت ١٤ اقتباسًا و١٢ إشارة لفظيّة في العهد الجديد إلى الوصايا العشر. وهذا يجعل خروج ٢٠، بالإضافة إلى إشعياء ٥٣، أكثر فَقَرات العهد القديم اقتباسًا في العهد الجديد. أعتقدُ أنّ هذا يوضحُ شيئًا عن مدى أهميّة الوصايا العشر بالنسبة إلى مؤمني العهد الجديد.

الأمر الثاني الذي تعلّمناه هو أنّ يسوع المسيح لم يأتِ ليَنقُض الناموس، بل ليكمّله. لقد أكمل الناموس بمحبّته

لله والقريب. لم يستبدله بالمحبّة. أكمله بتفاصيل حياةِ الطاعة. وبطبيعة الحال، فإنّ العنصرَ الأكثرَ أهميّة في طاعتنا وأفعالنا، هو أنّه يجب أنْ تكون مدفوعة بالمحبّة أو على شكل المحبّة، وأنّ المحبّة يجب أن تكون دافع وروح أيّ عمل طاعة نظهره تجاه السلطات وأخوتنا والله. هذا هو الهدف من رومية ١٣. يقول بولس، يجب أن تكون المحبّة كامنة وراءَ أفعالِنا. المحبّة هي تتميم الناموس. ومع ذلك، بالطبع، يُقدّم لنا الناموس التوجيه والتفاصيل حول كيفيّة محبّة الله وقريبِنا.

ثالثًا، تَعلّمنا أيضًا أنّ يسوع المسيح تمّم الناموس بكتابته على قلوبِ شعبه. كان هذا هو الوعد في إرميا ٣١: ٣٣. ما هي الشريعة التي كان يتحدّث عنها إرميا؟ إنّ الناموس الوحيد الذي كان يعلمه والذي يمكن كتابته على قلوب الناس، هو الناموس نفسه الذي كتبَهُ الله على لَوحي الحجر كانعكاسٍ دائمٍ لمجدِه الأصليّ.

ورابعًا، تعلّمنا أيضًا، يا أصدقائي، أنَّ شرائعَ الله كانت لخيرِنا لتعزيز فرحِ وجمالِ العلاقة معه ومع بعضنا البعض والحفاظ عليها. فقط عندما نحترمُ قواعدَ العلاقة سنختبرُ جمالَ القداسةِ وفرح الشَركة. لماذا لا يكون هذا هو حال مؤمني العهد الجديد؟ لماذا لا تعد قواعد العلاقة التي وضعها الله في الوصايا العشر صالحة لنا في أيّام العهد الجديد؟ إنَّ القولَ بأنَ كلَّ ما يريدُه الله هو أنْ نُحبَّه ونحبَّ قريبَنا ولا نقلق بشأن التفاصيل، هو كقولي للعروسَيْن في يوم زفافهما: "الآن وقد تزوّجتما، لا تقلقا كيف تعيشان حياتَكما. لا تقلقا بشأن ما تفعلانِه، طالما أنّكما تحبّان بعضكما." لن ينجحَ زواج مثل هذا عندما لا نراقبُ التفاصيلَ الصغيرة، والنقاط الصغيرة والمسائل الصغير في حياتِنا اليوميّة.

فماذا عن كلمات بولس في رومية ٦: ١٤؟ يقول: "لَسْتُمْ تَحْتَ ٱلنَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ ٱلنِّعْمَةِ." أيّها الأصدقاء، سياق هذا الإصحاح هو الدليل الأوّل للإجابة. إنْ قرأتَ الإصحاح السادس، ستعرف أنّ هذا هو ردُّ بولس على الذين يَزعمونَ أنّه لا يَهُمُّ كيف نعيشُ ما دُمنا نعيش، لأنّنا تحت النعمة. لقد حارب يسوع الفرّيسيّين الذين ركزّوا كثيرًا على الناموس فيما يتعلّق بقبول الله لهم، أي الخلاصُ المبنيّ على الأعمال. لكنّ بولس كان يحارب في رومية ٦ مجموعةً أخرى من الناس الذين يستهينون بالناموس والطاعة. لقد حوّلوا "الخلاص بالنعمة" إلى رُخصة

لارتكاب الخطيّة. لم يأخذوا ناموس الله على محمل الجدّ بما فيه الكفاية. هذا هو سياق رومية ٦.

كيف أجاب بولس على هذه الفكرة؟ هل قال: "لاَ تَهْتَمُّوا كَيْفَ نَحْيَا"؟ هذا الإصحاح مُعقّدٌ جدًّا ويحتوي على معلومات كثيرة. سأستخرج فكرتَيْن أو ثلاثَ أفكار فقط. أوّلًا، يقول بولس: إنْ كنت مُتّحدًا بالمسيح، فمن المستحيل أن تحيا في الخطيّة. في هذا الإصحاح، يكتب بولس عن وجود المؤمن في المسيح. هل تعلم أنّ بولس ذكر أكثر من ١٢٠ مرّة في العهد الجديد أنّ المؤمن هو "في المسيح"، وأنّنا نشترك معه في موتِه وفي حياتِه؟ هذه الوحدة، أي الاشتراك معه، مُصوّرة في المعموديّة كما يوضح بولس في الآيتين الرابعة والخامسة: "لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ." إذن، نحن نرى هذه المشاركة. ما هو الهدف منها؟

نقرأ في الآية السادسة أنّه: "عَالِمِينَ هَذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا ٱلْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ ٱلْخَطِيَّةِ، كَيْ لَا نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ". هذا هو الهدف. إنّ الهدفَ من هذا الاتّحاد هو أنْ يأتي بثمر عدم ارتكاب الخطيّة، أو إن أردنا أن نقول هذا بشكل إيجابيّ: هو أنْ نعكسَ ناموس الله في حياة مقدّسة. الأمر الثاني الذي يُبرزُه بولس في هذا الإصحاح هو: المسيح هو سيّدك الجديد؛ لم تعدْ تحت الشيطان أو تحت الخطيّة أو تحت الناموس، كما كنتَ، ولكنك تحت سيّد جديد: يسوع المسيح، وتحت حياة النعمة. قبل أن نَخلُصَ، كنّا تحت سيادة الخطيّة والشيطان. عندما نكون تحت نعمة يسوع المسيح الفادية، فإنّنا لا نعود تحت تلك العبوديّة ولعنة الناموس. هذا تغيير جذريّ وخلاص مجيد. وهذا ما يسعى بولس إلى توضيحه في هذه العبارة: "لأنّك لستم تحت الناموس، أيّها الأخوة، بل تحت النعمة.". نحن لا نخدمُ الشيطان بعد الآن. لم نعد تحت عبوديّة سيّدِنا السابق. نحن الآن في النعمة تحت قيادة سيّدنا الجديد، الربّ يسوع المسيح.

لذلك، يحثُّ بولس المؤمنين في رومية ألّا يعتبروا أنفسَهم عبيدًا للخطيّة والشيطان، بل أنّهم ينتمون إلى يسوع. يقول ذلك في عدّة آيات. مثلًا، الآية ١٢: "إِذًا لَا تَمْلِكَنَّ ٱلْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ ٱلْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ" " أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ ٱلَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيدًا لِلطَّاعَةِ، أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ: إِمَّا لِلْخَطِيَّةِ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ؟" (الآية ١٦). لاحظ بَيْنَ هذه الآيات أنّ بولس يستمرّ في القول بأنّنا أمواتٌ عن الخطيّة. في الآية الثانية،

والسابعة، وفي الآية ١١، قال: "أمواتًا عن الخطية."

يوجد طريقتان لشرح هذا التصريح. الطريقة الأولى هو القول بأنّ "أمواتًا عن الخطية" تعني أنّنا أموات عن لعنة الخطيّة. والطريقة الأخرى تقول إنّ هذا يعني أنّنا أموات عن مُلْكِ، وسيادة، وسلطان الخطيّة. التفسيران صحيحان، ولكن بحسب السياق، التفسير الثاني مناسب بشكلٍ أفضل. لا تزال الخطيّة موجودة. لا تزال الخطيّة تضغط علينا. ولكن، تذكّر أنّه بسبب اتّحادنا بيسوع لم يعد للخطيّة سلطان علينا. لذلك، وبلغة واضحة، يقول بولس: " عندما تأتي الخطيّة والشيطان اللذان كانا يسودان عليك سابقًا، ويقرعان بابك، قل لهما: "كفى. أنا ميّت عنكما. لا تسودان عليّ بعد الآن. جميعُ أعضائي تنتمي الآن إلى سيّدي الجديد، يسوع المسيح. أسلّم لساني وعيناي ويداي وكلّ شيء له، لتكون أدوات حياةِ البرّ ليسوع، سيّدي الجديد.

بالنسبة إليّ، ألخصُّ هذا الإصحاح بأكمله بعبارة واحدة قصيرة، فبولس لا يشير في أيّ مكان في الإصحاح السادس وما بعده إلى أنّنا لا نحتاج إلى الاهتمام بتفاصيل طاعة ناموس الله. إنّ التعليمَ القائل بأنّنا نتبرّر بالإيمان بعيدًا عن أعمال الناموس لا يقود بولس أبدًا ليُعلّمَ في أيّ مكان بأنّ لدينا رُخصة لارتكاب الخطيّة أو العيش بالطريقة التي نشاء. الخلاصة إذن: تظلّ شريعةُ الله هي قاعدة حياة المؤمنين. بعد نوال الفداء، سيطرحُ كلُّ قدّيس هذا السؤال: "ماذا أردّ للربّ مقابل كلّ هذه الفوائد العظيمة؟" لقد أجاب يسوع على ذلك، إذ قال: "أظهر محبّتك لي ولأبي عن طريق حِفظِ وصاياي، وإكرامِ مشيئتي، وعَكْسِ شخصيّتي، واتّباعِ خَطواتي، وأن تكون نور العالم كما أنا."

ذات مرّة، لخّص أحد الوعّاظ الأمرَ بشكل جميل على هذا النحو: "الناموس يرسلنا إلى الإنجيل لكي نتبرّر. يعيدنا الإنجيلُ إلى الناموس لنعرفَ ما هي دعوتنا بعد أنْ تبرّرنا." ولماذا من المهمّ جدًّا أن نشدّد على هذا بعضنا البعض؟ أوّلًا، لأنّ هذا يُكرم مُشرّعُنا عندما نهتمّ بسلوكنا اليوميّ في حياتِنا. ثانيًا، لأنّها الطريقة الوحيدة لاختبار الشركة مع الله كما علّمنا يسوع في يوحنا ١٥: ١٠-١١. فهو يقول: "إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِكَيْ يَثْبُتَ فَرَحِي فِيكُمْ وَيُكْمَلَ فَرَحُكُمْ." لم يكن هناك

فرحٌ أعظم ليسوع من اختبار الشَرِكة مع أبيه. وبالمثل، ليس هناك فرح أعظم لي ولكم من اختبار الشَرِكَة مع الآب والابن. وسيكون ذلك دائمًا وفقط في سياق القداسة.

أصدقائي، نحن مُستعدّون للاقتراب أكثر بقليل من جبل سيناء. أطلب منكم للمرّة القادمة، أنْ تقرأوا بعناية خروج ١٩، استعدادًا لدراسة ناموس الربّ على جبل سيناء. شكرًا لكم، وليباركنا الله.

المحاضرة ٧

الناموس على جبل سيناء

كان المشهدُ الذي أعلن فيه الله شريعتَه الأبديَة لشعب إسرائيل على جبل سيناء مشهدًا لا يُنسى ومؤثّرًا جدًّا. وقف الشباب والكبار، وكذلك جميع قادة إسرائيل، مرتجفين وتراجعوا في رهبة مُقدّسة. لم يسبق أبدًا أنْ تحدَّثَ الله كما فعل على جبل سيناء. فقط صوتُ الله الذي سيُسمعُ عند عودة يسوع على سحاب السماء والأرض سيضاهي عظمةَ الله هذه.

ولكن لماذا اختار الله أنْ يُظهرَ نفسَه لشعبِه بني إسرائيل المفديّين بهذه الطريقة المؤثّرة؟ لا يفعل الله أيَّ شيء بدون هدف، ولا بُّد أنْ يكون هدفُه مُهمًّا بالنسبة إلينا اليوم.

نصّ المحاضرة ٧

أهلًا بكم مرّة أخرى أيّها الأصدقاء الأعزّاء. محاضرة اليوم تدور حول الشريعة في جبل سيناء، وأفضل طريقة للتعرّف على سياقها هي الاستماع أوّلًا إلى ما يصفه موسى في خروج ١٩، وخاصّة في الآيات ١٦ و١٨ عندما يصف المشهد المذهل لظهور الربّ على رأس الجبل. مكتوب: "لَمَّا كَانَ ٱلصَّبَاحُ أَنَّهُ صَارَتْ رُعُودٌ وَبُرُوقٌ وَسَحَابٌ ثَقِيلٌ عَلَى ٱلْجَبَلِ، وَصَوْتُ بُوقٍ شَدِيدٌ جِدًّا. فَٱرْتَعَدَ كُلُّ ٱلشَّعْبِ ٱلَّذِي فِي ٱلْمَحَلَّةِ." وإذ وقف الشعب هناك عند أسفل الجبل، "كَانَ جَبَلُ سِينَاءَ كُلُّهُ يُدَخِّنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ ٱلرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِٱلنَّارِ." في هذا السياق، وقفوا هناك ينظرون إلى هذا العرض العجيب والمَهيب.

ثم تكلّم صوتُ الله: "أَنَا ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ ٱلَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ ٱلْعُبُودِيَّةِ." نطق المُشرّع بالكلمات

التي نحتها فيما بعد حرفيًّا على لوحَين حجريَّيْن. وعلى الرغم من أننا تأمّلنا معًا في شخصيّة المُشرّع ورأينا أنّه مُحبّ وأمين ومُخلِص وطاهر، إلّا أنّه من اللافت للنظر أنّ الله يأتي على هذا الجبل ليعطي شريعته في عرض مهيب ومُبهرٍ للغاية. حتّى أنّ موسى قال: "أَنَا مُرْتَعِبٌ وَمُرْتَعِدٌ" كما نقرأ في عبرانيين ١٢: ٢١. يبدو الأمر مُخالفًا تمامًا لطبيعة الله: المُحبّ أو بالأحرى مَحبّة. يبدو الأمر مُخالفًا تمامًا لطبيعةِ وحياةِ ووداعةِ يسوع الذي تمّم الناموس. لماذا إذن أوصى الله بأنْ نحبَّه قبل كلّ شيء، وأنْ نُحبَّ قريبنا مثل أنفسنا بهذه الطريقة المخيفة والتي تصمُّ الآذان؟ هذا هو السؤال الذي سنتأمّل فيه معًا في هذه المحاضرة.

إذًا، لنتأمّل أوّلًا في ملاحظتنا الأولى سياق إعطاء الوصايا العشر، وثانيًا، لنفكّر بشكل أعمق قليلًا في الأسباب التي جعلت الله يُعلن الوصايا العشر بهذه الطريقة. إذًا، ما هو السياق الذي جاء فيه الربّ بالوصايا العشر؟ أصدقائي، لم يكن هناك حدث مهيب أكثر مِثلَ إعطاء ناموس الله على جبل سيناء. لم يتكلّم الله أبدًا من قبلُ كما فعل حينها، ولن نسمعَ أبدًا صوتَه بهذه القوّة المَهيبة حتّى اليومَ الذي يعود فيه يسوع على سحاب السماء. وقد ذَكَرَ موسى نفسُه بعد ٤٠ عامًا في سفر التثنية أنّه كان حَدَثًا فريدًا. يقول: "لِأَنَّهُ مَنْ هُوَ مِنْ جَمِيعِ ٱلْبَشَرِ ٱلَّذِي سَمِعَ صَوْتَ ٱللهِ ٱلْحَيِّ يَتَكَلَّمُ مِنْ وَسَطِ ٱلنَّارِ مِثْلَنَا وَعَاشَ؟ "

أذًا، لنتأمّل في سياق هذا الحدث المَهيب. كان السياق أوّلًا وقبل أيّ شيء آخر سياق النعمة، وثانيًا سياق العهد، وثالثًا سياقٌ مَهيب. لنبدأ بالأوّل، وهو سياق النعمة. يبدو أنّها مُلاحظة مذهلة إلى حدّ ما. النعمة؟ نعم، الوصايا العشر موضوعة في سياق النعمة. سبق خروج إصحاح ٢٠ الإصحاحات ١ إلى ١٩، وفيها نجد تاريخَ نعمة فداء الله لبني إسرائيل من أرض مصر. بالعودة إلى خروج ٤، يُكلّم الله موسى في العُلّيقة المشتعلة، قائلًا: "إِسْرَائِيلُ ٱبْنِي ٱلْبِكْرُ". "إنّهم أبنائي بالتبنّي." هذه نعمة فقط. هذا لا يعتمد على أيّ شيء آخر سوى النعمة. ذكّر موسى بني إسرائيل بذلك مرارًا وتكرارًا، خاصّة بعد مرور ٤٠ عامًا في تثنية ٧. فيقول: لا تنسَوا. "لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ ٱلشُّعُوبِ، ٱلْتَصَقَ ٱلرَّبُّ بِكُمْ وَٱخْتَارَكُمْ، لِأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ ٱلشُّعُوبِ." لقد اخترتكم فقط بالنعمة.

وفي خروج ١٩، كما لاحظتَ وأنتَ تقرأُ هذا الإصحاح، يُقارنُ نفسَه بنسر يحمِل فراخَه. لذلك يقول الله: "رَأَيْتُمْ

كَيْفَ حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ ٱلنُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ". هذه هي النعمة: أحضرتكم إلى نفسي. لذلك كان من المهمّ ألّا ينسى بنو إسرائيل أبدًا سياق النعمة هذا. لذلك، يبدأ الله الوصايا العشر بهذه الديباجة الجميلة. تتحدّث المُقدّمة عن نعمته الفائقة القدرة التي أنقذهم من خلالها: "أَنَا ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ ٱلَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ ٱلْعُبُودِيَّةِ" (الآية ٢).

ليس من المهمّ أن يسمعَ بنو إسرائيل ذلك فحسب. من المهمّ أن نسمع نحن أيضًا اليوم، نحن الذين نلنا الخلاص بنعمة الله من عبوديّتنا الروحية. علينا أن نتذكّر أيضًا أنها النعمة، النعمة وحدها كما صورها جون نيوتن بشكل جميل في ترنيمته الشهيرة: "النعمة المذهلة التي خلّصت بائسًا مثلي". لذلك، يا أصدقائي، من المهمّ جدًّا بالنسبة لنا عندما نتأمّل في الوصايا العشر ألّا نفصِلَها أبدًا عن هذا سياق النعمة. الوصايا العشر ليست إعادة صياغة لعهد الأعمال. ليس الأمر كما قال الله لآدم وحوّاء: "افعلا هذا فتحيا". لا، يقول الله: "لأنّك حيّ، ولأنّني فدَيْتك، احفظ وصاياي حتّى تزدهر العلاقة والحياة التي لنا معًا، وتتعمّق، وتدوم أيضًا."

ثانيًا، كان السياق سياقَ العهد. كلُّ ما فعله الرب مع بني إسرائيل كان بواسطة العهد. ينتهي خروج ٢ بكلمات، عندما سمع الله بني إسرائيل يئنّون في عبوديّة مصر، ثمّ نقرأ: "فَتَذَكَّرَ ٱللهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. وَنَظَرَ ٱللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعَلِمَ ٱللهُ". لاحقًا، يذكُر موسى هذا مرّة أخرى في تثنية ٧: ٨ بعد كلّ ما حدثَ في مصر. قال إنّه بسبب "حِفْظِهِ ٱلْقَسَمَ ٱلَّذِي أَقْسَمَ لِآبَائِكُمْ، أَخْرَجَكُمُ ٱلرَّبُّ مِنْ مِصْرَ." إنّه سياق العهد. العهد هو علاقة خاصّة وشخصيّة يربط فيها الطرفان نفسيهما معًا بالوعود والنذور لبعضهما البعض.

فَكَر في عهدِ زواجِك. يُقدّم كلُّ طرف وعدًا مُقدّسًا ويقبل المسؤوليّات والشروط المُرتبطة بالعلاقة أو العهد. لقد تعامل الله دائمًا مع البشر عن طريق العهود. ومع آدم وحواء، كما رأينا، كان عهدُ الأعمال. وعلى أساس طاعتهما تزدهر العلاقة وتتعمّق. وهكذا، فإنّ علاقة الله مع بني إسرائيل مبنيّة على علاقة عهد النعمة. عندما اقترب الله في خروج ١٩:٥-٦ من إسرائيل، لاحظْ أنّه طَلَبَ موافقتهم على العهد الذي بدأه معهم. اسمعوا هذا الكلام: فَٱلْآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ ٱلشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ ٱلْأَرْضِ وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي

مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. فيجيب جميع الشعب بسهولة: كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ." لقد قصدوا ذلك بإخلاص، ولكن بعد ثلاثة أيّام أدركوا كيف أنّ هذا الإله القدوس بعيدٌ عنهم.

يوجد أمر فريد جدًّا في هذا العهد، عهد النعمة هذا بين الله وشعبه إسرائيل. إنّه غير متكافئ. الله القدّوس يدخلُ في عهد مع أناس غير مُقدّسين. هذا هو غنى الإنجيل. شعر الناس على الفور بمدى استحالة هذه العلاقة. انّها ليست متكافئة. لقد شعرنا بهذا في خروج ١٨:٢٠ حيث نقرأ: "وَلَمَّا رَأَى ٱلشَّعْبُ ٱلرُّعُودَ وَٱلْبُرُوقَ وَصَوْتَ ٱلْبُوقِ ٱرْتَعَدُوا وَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ، وَقَالُوا لِمُوسَى: تَكَلَّمْ أَنْتَ مَعَنَا فَنَسْمَعَ. وَلَا يَتَكَلَّمْ مَعَنَا ٱللهُ." استجاب الله على الفور وأعلن لموسى أوّل إعلان عن المسكن ومذبح بدائي جدًّا أُمر موسى أنْ يصنعه.

الأمر الثالث عن العهد هو أنّه من جانب واحد. إنّه أحادي الجانب في تأسيسه وكذلك في تنفيذه. الله هو الذي بادر بالعهد. والله بسيادته حدّد قواعد العلاقة في هذا العهد. لقد أثبتَ الله أنّه الطرفُ الأمين في هذا العهد. إنّ تاريخ إسرائيل هو قصّة مُستمرّة من الزنا الروحي وعدم الأمانة، ولكنّ الله لم يكسر عهدَه مع إسرائيل أبدًا. إنّه من جانب واحد.

والأمرُ الثالث فيما يختصّ هذا العهد هو أنّه مَبْنيّ على النعمة وليس على الأعمال. هذا لا يعني أنّ الله لا يطلب الطاعة، لكنّ طاعتَنا ليست أساسَ العهد. لقد وعدَ اللهُ بنعمتّه أن يكونَ إلهَ العهد إلى الأبد، حتّى هذا اليوم. تقول رسالة رومية ١١: ٢٨ إنّ اليهود ظلّوا أحبّاءً من أجل آبائهم.

إذًا، يا أصدقائي، في الختام، لنتذكّر أنّه عندما نتأمّل في خروج ١٩ و٢٠، لا نجدُ أنّ الربَّ لم يبادر بعلاقة العهد مع إسرائيل. لقد أكّد عليها رسميًّا فقط أو كرّسها في الوصايا العشر. إنّ المقدّمة التي تأمّلنا فيها تعكس ذلك بالفعل، بالإضافة إلى العبارة المتكرّرة في الوصايا العشر: "الربّ إلهُكَ." وفي التثنية ٥، نلاحظ أنّ ذلك يتكرّر تسع مرات. ويؤكّد الله ذلك بقوله: "أنا الربّ إلهُك." يوجد علاقة بينهما.

لنفكّر للحظة فيما يعني هذا بالنسبة إلينا. نحن لسنا فيما بعد على جبل حوريب. ولسنا من بني إسرائيل أو يهودًا. معظمنا من أصل أممي. ما هي أهميّة كلّ هذا بالنسبة إلينا، نحن شعب الله في العهد الجديد؟ هل يتحدّث

الله إلينا حقًا بالطريقة نفسها التي تكلّم بها مع شعبه المجتمعين عند جبل سيناء؟ الجواب بكلّ تأكيد هو: "نعم." ففي تثنية ٥ (وهذا بعد ٤٠ عامًا مع وجود جيل جديد من الشعب يقفون يستمعون لموسى؛ وكثيرون لم يكونوا قد ولدوا حتّى عندما جاء الله على جبل سيناء)، قال لهم موسى: "لَيْسَ مَعَ آبَائِنَا قَطَعَ ٱلرَّبُّ هَذَا ٱلْعَهْدَ، بَلْ مَعَنَا نَحْنُ ٱلَّذِينَ هُنَا ٱلْيَوْمَ جَمِيعُنَا أَحْيَاءٌ".

لننتقل سريعًا إلى الرسولَيْن بولس وبطرس، اللذَيْن رسما خطَّ عهدِ الله من إبراهيم إلى كنيسة العهد الجديد بعبارات قويّة. في غلاطية ٣: ٢٩، ماذا يدعو بولس أهلَ غلاطية؟ وهم أمميّون بالأصل. ليس فيهم أيّ دماء يهوديّة. يسمّيهم "نسلُ إبراهيم." اسمعوا هذا، الآية ٢٩ من الإصحاح ٣: "فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، فَأَنْتُمْ إِذًا نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ ٱلْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ"، أي بحسب العهد. لذا، سواءً كنتَ يهوديًّا أو يونانيًّا، عَبدًا أو حرًا، ذكرًا أو أنثى، إنّ كنّا في المسيح، فنحن نسلُ إبراهيم. وفي الإصحاح ٤: ٢٨، يكرّر ذلك مرّةً أخرى، إلّا أنّه يدعو المؤمنين في غلاطية المولودين من أبوين وثنيَّيْن: "وَأَمَّا نَحْنُ أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ فَنَظِيرُ إِسْحَاقَ، أَوْلَادُ ٱلْمَوْعِدِ."

في رومية ١١، يستخدم الرسول بولس صورةً مختلفة. إنّه يقارن إسرائيل القديم بالجَذر، والساق، وكنيسة العهد الجديد، المؤمنون الأمميّون، هم مثل الأغصان المُطعّمة في ذلك الجذع. لم تحلّ كنيسة العهد الجديد محلّ كنيسة العهد القديم. إنّ كنيسة العهد الجديد هي امتدادٌ لكنيسة العهد القديم كما تنبّأ الله في كثير من النبوّات، وحتّى في مزامير العهد القديم. وكلّ هذا يتماشى مع ما كرزَ به الرسول بطرس يوم الخمسين.

مملوءًا ومُتحرّكًا بالروح القدس، يتبع بطرس خطَّ أنبياء العهد القديم، ويصل به إلى الكنيسة العالميّة اليوم بهذه الكلمات: "لأنّ الوعد لكم" واقفًا أمامه، "ولأولادكم،" وربّما كثيرون منهم كانوا واقفين هناك أيضًا، "وإلى جميع البعيدين" الذين لا يزال عليهم أن يذهبوا لكرازتهم، "كلّ من يدعوه الربّ إلهنا". ولاحظ أنّه رسَمَ خطًّا من إبراهيم إلى كنيسة العهد الجديد. لذلك، يا أصدقائي، داخل كنيسة العهد الجديد، يعمل يهوه، الله نفسُه الذي كان يعمل في كنيسة العهد القديم، ويجمعُ مختاريه، من تلك الكنيسة آنذاك، ومن الكنيسة العالميّة اليوم.

هذا يعني أنّه في كلّ مرّة نسمع أنا وأنتَ اليوم مُقدّمة الوصايا العشر، علينا أنْ نُذكّرَ أنفسَنا، كما كان على

بني إسرائيل أنْ يذكّروا أنفسَهم، بما فعلَه الله. لقد حُرّروا من العبوديّة في مصر؛ ونحن تحرّرنا من العبوديّة الروحيّة. كنّا سابقًا أمواتًا في الذنوب والخطايا في عبوديّة الخطيّة والشيطان، وحثّ بولس المفديّين ألّا ينسوا أبدًا أين كانوا من قبل، كما في أفسس ٢: ١١–١٣، حيث كتب: "لِذَلِكَ ٱذْكُرُوا،" أي تذكّروا، لا تنسَوا، " أَنَّكُمْ أَنْتُمُ ٱلْأُمَمُ قَبْلًا فِي ٱلْجَسَدِ... كُنْتُمْ فِي ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ." كنائس اليهود والأمم تندمج معًا وتُصبح واحدةً.

هل تستطيعُ أنّ تتوصّلَ بنفسك إلى النتيجة الحتميّة، أنّه إنْ كان هو العهد نفسه، وإن شاركنا في خلاص مماثل، لا بل أعظم، عندئذ، يجب أنْ يكون للشريعة الأخلاقيّة أيضًا المكانة نفسها في حياة من فداهم الله، كما كان لبني إسرائيل. اليوم لم يعد الناموس ولن يكون أبدًا هو طريقةً للحياة، ولكنّه لا يزال هو طريق الحياة، للمحافظة على العلاقة مع الله ورعايتها وتعميقها. وهذا، باختصار، يقودني إلى الملاحظة الأخيرة، والتي كانت مَشهدًا مهيبًا جدًّا، ذلك اليوم على جبل سيناء الذي فيه أتى الإعلان الأكثر استثنائيّة على الإطلاق الذي أعلنه الله.

يقول المزمور ٦٨: ١٧ عن ذلك اليوم: "مَرْكَبَاتُ ٱللهِ رِبْوَاتٌ، أُلُوفٌ مُكَرَّرَةٌ. ٱلرَّبُّ فِيهَا. سِينَاء فِي ٱلْقُدْسِ." كان الله نفسُه هو الرئيس بين كلّ هؤلاء الملائكة. لقد أظهر نفسه بوضوح في أعظم جلال ورهبة شهده العالم على الإطلاق حتّى ذلك اليوم. يا أصدقائي، لم يُنطق أيُّ جزء من الكتاب المقدّس بشكل أكثر إثارة للإعجاب من الوصايا العشر عند جبل سيناء. لم يسمع الناس قطُّ صوتَ الله يتكلم من وسط النار كما سمع بنو إسرائيل حينها، كما يقول موسى في تثنية ٤: ٣٣. "وَجْهًا لِوَجْهٍ تَكَلَّمَ ٱلرَّبُّ مَعَنَا فِي ٱلْجَبَلِ مِنْ وَسَطِ ٱلنَّار" كما يقول في تثنية ٥: ٤. ولم يُكتب أيّ جزء آخر من الكتاب المقدّس بإصبعه كما كُتبت الوصايا العشر. بعد فترة، كتبها الله على لوحَيْن حجريَّيْن وأعطاهما لموسى.

إذًا، لنختتم بهذا السؤال: "ما هو السبب الذي جعل الله يُعلن الوصايا العشر بجلال عظيم؟" يوجد ثلاثة أسباب. أوّلًا، فكّر معي للحظة. إنْ كان الله ولا يزال إله المحبّة، وإنْ كانت الشرائع هي انعكاس لطبيعته المقدّسة والجميلة،

فلماذا جعل من الاقتراب منه أمرًا غير مُمكن عندما أظهر نفسه في هذه النار، وفي هذا المجد والجلال المذهلَيْن اللذَيْن جعلا الجميع يخافون ويرتجفون؟ كانت عقوبة الإعدام تحلّ حتّى على الحيوانات التي تجاوزت ببراءة تلك العلامة الحدوديّة.

لماذا أعلن الله هذه الشريعة الجميلة بصيغة سلبيّة؟ "لا تفعل هذا. لا تفعل ذلك." يوجد ثلاثة أسباب. أوّلًا، الله يتعامل مع خطاة. على الرغم من فدائهم من مصر، ورغم كونهم في عهد معه، إلّا أنّ الشعبَ الواقفَ هناك أمامه على جبل سيناء خُطاة. لديهم نظرة مشوّهة عن الله. ولا يزال لديهم رؤية مشوّهة عن أنفسِهم. كانت أفكارُهم عن الله متدنّية جدًّا، وكانت أفكارهم عن أنفسهم هي مرتفعة جدًّا. لذلك، أظهر الله نفسَه في هذا الجلال المجيد. وفي وقت لاحق، كان على الله أن يدين بني إسرائيل عندما كان في خصامٍ معهم. قال لهم: "ظَنَنْتَ أَنِّي مِثْلُكَ". "وضعتموني في المستوى نفسه، لكنّي لست كذلك."

لذلك، قد يُظهر الله نفسه بالفعل، يا أصدقائي، بدرجة أليفة يقترب بها منّا ويسكن بيننا لا تقود إلى الازدراء بجلاله ومجده العظيمَيْن الذي يجب أن نظهرهما له. وقد أكّدت رسالة العبرانيين ١٢ أنّ "الله نار آكلة... فلنتقدّم إليه بخشوع وتقوى". لذلك، يعلّمنا يسوع في صلاة التلاميذِ في الطلبةَ الأولى: "أبانا الذي في السماوات". يوجد بُعد وقُرب في آن واحد: "أبانا."

السببُ الثاني الذي من أجله أظهر الله عظمته في هذا الخطاب هو أنّه يخاطب شعبه في عالم خطيرٍ جدًّا، مليء بالتجارب، ومُحطّم. قوى كثيرة تقف حول إسرائيل تسعى إلى تدمير جمالِ زواجهما الروحيّ. لذلك، قدّم الله الشريعة بهذه الطريقة القويّة، تمامًا مثلما يتحدّث أحدُ الوالدين إلى طفل صغير ليس لديه أدنى فكرة عن المخاطر المحيطة به، والذي لا الخطر المُحدق به. لذلك، كآباء، نقول: "لا تعبر السياج. لا تخرج من البوّابة. لا تذهب مع الغرباء. لا تقبل هداياهم." هذه ليس وصايا سلبيّة، لكنّا قويّة بسبب حالة الطفل. وهكذا، فإن الله أيضًا، كوالد مُهتمّ، قدّم الوصايا العشر بهذه الطريقة.

والسبب الثالث لهذا العرض المثير للإعجاب لمستوى الله العالي هو كما رأينا سابقًا: ليستخدم الناموس كمدير

مدرسة لإحضارهم إلى يسوع المسيح. على الفور، شعر الناس الذين رأوا هذا سمعوا الله يتكلّم، أنّ الاستماع والتحدّث والاقتراب من الله ليس آمنًا. مكتوب: "وَلَمَّا رَأَى ٱلشَّعْبُ ٱرْتَعَدُوا وَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ، وَقَالُوا لِمُوسَى: تَكَلَّمْ أَنْتَ مَعَنَا فَنَسْمَعَ. وَلَا يَتَكَلَّمْ مَعَنَا ٱللهُ لِئَلَّا نَمُوتَ.". لم يكن ذلك ردّ فعل سلبيّ. بل كان ذلك تجاوبًا جيّدًا منهم.

وفي تثنية ١٨ أعلنَ الربُّ لموسى هذا: قال الربّ: "قَدْ أَحْسَنُوا فِي مَا تَكَلَّمُوا"، أي ما تكلّموا به آنذاك عندَ جبل سيناء. ثمّ وعدَهم أنْ يُقيمَ نبيًّا من وسْطِ إخوتِهم مثلِهم. ونرى يسوع المسيح لاحقًا، ودودًا ولطيفًا، لا يرفع صوتَه ويخيفهم، بل يجذِبَهم ويُقرّبَهم منه. هذا ما شعروا أنّهم بحاجة إليه. لهذا السبب، أظهر الله نفسَه بهذا الجلال، ليجعلَهم يشعرونَ بالحاجة إلى الوسيط.

أصدقائي، بعد أنْ وصلنا الآن إلى سفح جبل سيناء، حان الوقت لنبدأ بالاستماع إلى الوصايا العشر واحدة تلو الأخرى. وفي سلسلة المحاضرات القادمة، آمل أنْ أتكلّم عن كلّ وصية في محاضرة واحدة، لتنظرَ وتستمعَ وتتأملَ في: ما هي مشيئة يهوه لكي تظلّ العلاقة بينه وبين شعبه جميلة، ومجيدة، ورائعة، وقريبة، ومَرضِيّة، ومُمتعة؟' وما هي تفاصيل مشيئة الله، التي سنتأمّل فيها في محاضراتنا القادمة. لباركم الله في كلّ ما تعلمناه حتّى الآن ويضاعفه أضعافًا مضاعفة. شكرًا لكم!

المحاضرة ٨

الوصيّة الأولى

وتكلّم الله بكلّ هذه الكلمات قائلًا... ثمّ تأتي الوصايا العشر. لا يوجد إله أعظم من خالق السماء والأرض، ولا يوجد شريعة أفضل من الوصايا العشر. ذكّرَ موسى بني إسرائيل بذلك عندما قال في رسالة وداعه: "وَأَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ فَرَائِضُ وَأَحْكَامٌ عَادِلَةٌ مِثْلُ كُلِّ هَذِهِ ٱلشَّرِيعَةِ ٱلَّتِي أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمُ ٱلْيَوْمَ؟" وعلى الرغم من حقيقة وجود أفضل الشرائع، كان الله يعرف قلبَ شعبِه. كان من الضروريّ أنْ يفتحوا وصاياه ليحبّوه مع وصيّته لهم بعدم تركِه أبدًا.

نصّ المحاضرة ٨

أهلًا بكم أصدقائي الأعزّاء. سنبدأ اليوم بدراسة الوصايا العشر، وصيّة واحدة في كلِّ محاضرة. قمت بتسمية هذه الوصية الأولى بـ "ثق بي فقط." وبالطبع، هذا مبنيّ على سفر الخروج الإصحاح ٢٠، الوصيّة الأولى التي تقول: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي." سأبدأ محاضرات الوصايا العشر مع تقديم مبدأ عامّ لكلّ وصيّة أوّلًا. بعد ذلك، سأخصّ الجزء الأكبر من المحاضرة للتأمّل في الوصايا.

المبدأ الأوّل الذي أريد أنْ أشارككم إيّاه اليوم، هو مبدأ أساسيّ ينِصّ على أنّ الوصايا العشر هي شريعة الله الأساسيّة لجميع الناس، في جميع الأزمنة. يمكنكَ اعتبارها كدستورٍ أو ميثاقٍ للأمّة. الوصايا العشر هي إرادة الله المُطلقة والأخلاقيّة والأبديّة المُعلَنة، ليس فقط لبني إسرائيل، ولكن لجميع الناس الذين خلقهم. غالبًا ما يتحدّث العهد القديم عن حقيقةِ أنّ اللهَ هو مَلِكُ كُلِّ الأمم. وعلى الرغم من أنّه أعطى الوصايا العشر لبني إسرائيل على

وجه التحديد، إلّا أنّ المقصودَ منها بالفعل أنْ تكونَ إرادتَه لجميع البشر.

الشريعة الأساسيّة: في عالم القانون، يوجد فرق بين القانون الأساسيّ والقوانين العامّة. يوجد مُصطلحات تقنيّة لذلك، لكنّني لن أذكرَها. اعتبر الوصايا العشر بمثابة القانون الأساسيّ، أي القوانين الرسميّة التي أعطاها الله كدستور للملكوت. تمّ إعداد القوانين العامّة على أساس القانون الأساسيّ. إنّها قوانين تنبثق من القانون الأساسي باعتبارها، في بعض الأحيان، تطبيقات دقيقة أكثر في مجموعة متنوّعة من المواقف التي نواجهها. في العهد القديم، لدينا عدد لا بأس به من الشرائع المدنيّة التي تبدأ بصيغة "إنْ، فسوف." إنّها أمثلة عن القوانين العامّة. مثلًا: "لا تسرق"، هو شريعة أساسيّة. ويوجد قوانين عامّة له: إنْ داس ثوري حقلَ جاري ودمّر محصولَه، فيجب عليّ تعويضه. هذا قانون عام مبنيّ على أساس الوصايا العشر.

سيساعدك هذا التمييز أن تُدركَ أنّ الشرائع المدنيّة في أسفار العهد القديم ليس كلّها بالضرورة قابلة للتطبيق في عصرنا اليوم، كلمة بكلمة. بعضها وُضع في إطار مُجتمع وثقافة بني إسرائيل قديمًا، أو في رحلة البريّة، أو عندما استقرّوا في كنعان. ومع ذلك، للتأكيد على أهميّة الشرائع العامّة، لنتذكّر أنّ الله أعطاها بنفسه. كانت الوصايا العشر مباشرة من السماء، وكُتبت مرّتين في ألواح الشريعة بإصبع الله. هي مُطلقة لكلّ البشر.

فلنتأمّل الآن في الوصيّة الأولى معًا: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي." سنتأمّل في أمرَيْن، هما: ما هو قصد الله الأساسيّ من الوصيّة الأولى، وما هي تفاصيلها؟ لماذا أعطى الله الوصايا العشر وبدأها بهذه العبارة: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي؟" إنّه لا يقصد: "من بين كلّ الآلهة الموجودة، اجعلني إلهك فقط. أنا لَكَ. أنا الأهم. أنا الوحيد الذي يجب أن تُكرّسَ نفسَك له." هذا صحيح إلى حدّ ما، لكنَّ اللهَ يعلم، يا أصدقائي، ما يقوله بنفسه في إشعياء ٤٣: ١١: "أَنَا أَنَا ٱلرَّبُّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ." لا يوجد إله، لا يوجد إله غيري على الإطلاق.

لذلك، لم يكتبِ اللهُ الوصيّةَ الأولى ليضمنَ بطريقةٍ ما ألّا يكون هناك منافس له. ليس هناك من منافسة. ولا يوجد منافس آخر يستطيع أنْ يقفَ في وجه مَجدِ الله وكرامتِه. ومع ذلك، يوجد العديد من القوى التي تسعى إلى إبعادنا عنه: الشيطانُ وأعوانُه، وكلّ التجارب. ولكن، لا يوجد إله آخر غير الله نفسه.

ينتقد الله بشدّة كلّ الأصنام. مثلًا، في إرميا ١٠: ٣–٥، يكاد يسخر منه حين قال: "أخذوا شجرة وقطّعوها، وَأَخَذُوا قطعة منها وصَنَعُوهَا على شكل صورة. والباقي يُصبحُ حطبًا للنار (إشعياء ٤٤: ١٤–٢٠). يُغطّون الصورة بالذهب والفضّة، ويبّتونها على لوح. ثمّ عليهم أنْ يحملوها." ليس هناك ما نخشاه من إله كهذا يُشبه الفزّاعة. لذلك، بما أنّ الله قد أعطى هذا الوصفَ للأصنام، لاحظ كيف أنهى هذا المقطع. يقول: "لَا تَخَافُوهَا لِأَنَّهَا لَا تَضُرُّ، وَلَا فِيهَا أَنْ تَصْنَعَ خَيْرًا الآن." هذه العبارة الأخيرة تقودني إلى أنْ أشاركَكم ما هو قصد الله الحقيقيّ من الوصيّة الأولى.

الله يوصي قائلًا: "اعترف بي. ثق بي فقط. اتبعني فقط أنا الإله الوحيد الذي يستطيع أنْ يفعلَ الخيرَ لك." يقول الله: "انظر. أنا خالقك المُخلِص. لديّ كلّ الموارد لإرشادك في بريّة هذه الحياة. لا يكن لك آلهة أخرى. اعترف وثِق بي وأكرمني وحدي." وعلى مستوى مختلف، يمكن أن يقول الله لشعبه إسرائيل: "أنا فاديك. أخرجتُك من مصر. لا تثق في إله آخر غيري أنا وحدي." أو على مستوى مختلف، يستطيع الله أن يقول: "أنا الأبُ الحنون الواقف بين أولاده وهذا العالم الخطير. لا تسمع للآخرين. كُن لي أنا فقط." لماذا؟ "لأنّ الآخرين لا يستطيعون أنْ يُفيدوك. لا تخفْ منهم، لأنّهم لن يُفيدوك."

إذًا، بمحبّة مُخلِصة، يُحدّد الله إرادتَه لنا في هذه الوصيّة الأولى. فكما نقول لأولادنا: "لا تذهبوا مع الغرباء"، هكذا يقول الله: "لا تذهبوا مع الغرباء". لا تتبعوا آلهة غريبة، مهما كان كلامها حُلوًا، مهما كانت وعودها، مهما كان شكلها أو ما تُخبرك به. لا تثق بأحد، ولا تثق في أيّ شيء ليعتني بك أو يقودك أو ينصحك أو يحميك، إلّا أنا وحدي." ألا نقول ذلك لأولادنا؟ هذا ما يقوله الله لأولاده: "لا تُعطوا قلوبَكم لعشّاق آخرين." لماذا؟ لأنّك ستختبر الخسارة. ستختبر خيبة الأمل. سوف يخذلونك. سوف تشعر بالألم.

أصدقائي، بينما نتتبّع تاريخَ بني إسرائيل، سوف ترون هذا يتكرّر كثيرًا. الآلهة التي اتّبعوها رمت بهم مثل الحجارة. لم يتمكّنوا من مساعدتهم أبدًا في احتياجاتهم. لذا، يطلب الله أن نمنحَه الولاء والتفاني الكاملَيْن من خلال الثقة به وحدَه. إن فعلنا هذا، فسيمنحنا أكبر قدر من الحريّة والسعادة للاستمتاع بها. لماذا؟ لكي لا نكون في قبضة هذه القوى السحريّة، ولا نتبع الأشخاص العبثيّين عديمي الفائدة، ولا نضع ثقتنا في الضمانات الواهية. عندها لن نتقلّب في عالم يتغيّر باستمرار.

"لا يكن لك آلهة أخرى أمامي." هل ترى ما أرى؟ هل تشعرُ بما أشعر به؟ ليس فقط في الوصيّة الأولى، بل سنرى ذلك في جميع الوصايا التسع الأخرى. لا أرى الله يشدّني بحزام ليعوقني أو يقيّدني، بل ليحميني. لا أرى إلهًا غير مُهتمّ بما أشعر به، ولكنّني أشعر باهتمام إلهيّ نحوي لكي أكونَ سعيدًا وراضيًا بالفعل. لا أرى إلهًا يائسًا أو خائفًا يحاول أن يضمن بأنّه الإله الأوّل، لكنّني أرى وأشعر بإله يسعى إلى الحفاظ علينا من الأذى عندما لا نتبعه باعتباره الإله الوحيد. "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي." فلنتأمّل إذن بمضامين وتفاصيل هذه الوصيّة الأولى. ما الذي يأمر به الله ضمنًا، وينهى عنه؟

أوّلًا، يأمرنا الله أنْ نعرفَه ونثقَ به وحدَه. المعرفة والثقة يتبعان بعضهما البعض. لا أستطيع أنْ أثقَ بشخصٍ لا أعرفه. في جميع العلاقات، الثقة مبنيّة على معرفة الشخص، وهكذا هو الحال مع الله. نحن نُخبر أولادنا ونحذّرُهم من الثقة في الغرباء الذين لا يعرفونهم، مع أنّه يتعيّن علينا أيضًا أن نحذرَّهم من الثقة في الأشخاص الذين يعرفونهم. في هذا العالم المريض، يستغلّ الكثيرون بالفعل العلاقات الموثوقة فيُسيئون إلى الآخرين بهذه الطريقة. لكنّنا نقول للناس بشكل عام: "لا تثقوا بأيّ شخص لا تعرفونه." هذه هي مشيئة الله في الوصيّة الأولى. يأمرنا أنْ نعرفَه. إنّه يوصينا أنْ نتعلّمَ أنْ نعرفَه أكثر فأكثر، ونعترف به باعتباره الإله الوحيد في السماء وعلى الأرض.

معرفةُ الله، يا أصدقائي، هي مَهمّة. إنّها أيضًا دراسة لا تنتهي أبدًا. وكلّما عرفناه ورأينا عظمتَه، وحكمتَه، وصلاحَه، وإخلاصَه، وقداستَه، وعدلَه، وجميع صفاتِه، ولطفه المحبّ، انجذبنا أكثر فأكثر إلى التشبّثِ به، واتّباعِه، والثقة به حتّى عندما تكون الأمور صعبة وقاسية في الحياة، أو حتى عندما يقرعُ شخص آخرَ بابَنا

ويقول: "أعطني قلبك. اتبعني." إنْ كنّا نعرفُ الله، فلماذا نتركُ ذاك الذي كرّس نفسَه لنا، إله السماء، الخالق، الفادي؟ لم يُكرم أحدٌ الوصيّة الأولى أكثر من يسوع. لاحظ أنّ الشيطان بدأ في البريّة في تجربة يسوع بأن يكسِر الوصيّة الأولى. في مواجهة الجوع والضعف، وفي مواجهة الأشخاص المتشكّكين الذين عليه أنْ يذهبَ الآن ويكرز لهم ويقدّمَ لهم نفسَه على أنّه المسيح، وفي ظلّ وضعِه النهائي على لصليب، يُجرّبه الشيطان بعدّة طرق. أخيرًا، يرفض يسوع كلَّ محاولةٍ من الخصم لوضع ثقته أوّلًا في نفسه، أو في موارده الخاصّة، أو لصناعة الخبز (متى ٤: ٣)، أو في الناس من خلال أعماله، أو في النهاية في وعدِ الشيطان: "اسجد لي فقط، وسأتركك وأعطيك كلّ شيء." لا، لقد عرف يسوع أباه ووثق به ونظر إليه وأطاعه. ثمّ طرد الشيطان بعيدًا برجوعه إلى الوصيّة الأولى: "أيّها الشيطان، للربّ إلك تسجد، وإيّاه وحده تعبد." (متى ٤: ١٠).

ثانيًا، يأمرُنا الله أنْ نعبدَه ونمجّدَه باعتباره الإله الوحيد. عندما أسمع كلمة "نبعد"، ربّما أنتم مثلي، نفكّرُ في الكنيسة، في الترنيم والصلاة، في العطاء، في الوعظ، أو سماع الكلمة. ومع ذلك، فإنّ قلبَ العبادة هو قلبٌ يثقُ ويعيشُ حياةً تُظهر طاعة الله باعتباره الإله الوحيد، باعتباره الكائن الأكثر استحقاقًا. إذًا، كيف تبدو العبادة حقًا يا أصدقائي؟ العبادة ليست فقط عندما نكون في الكنيسة. العبادة هي الوقوف بورعٍ أمامَه. العبادة هي اختياره فوق كلّ الآخرين، فوق الراحة والمباهج، باعتباره الإله الذي أكرّسُ ذاتي له. العبادة هي أنْ نضعَ رجاءَنا فيه، وأنْ نخدمَه وحده بفرح. العبادة هي الخضوع لإرادته وطرقه فوق إرادتي وطُرُقي، حتّى لو كان الأمرُ صعبًا. العبادة هي أن أتواضع تحت يدِهِ القديرة. العبادة هي تكريس مواهبي له. العبادة هي أن نكون غيورين من أجل قضيّته ومن أجل ملكوته، وأنْ ننتظرَه بينما نسعى للحصول على التوجيهات في الطرق التي نحتاج أن نسلكَها أو في مشورته. وفي النهاية، علينا أنْ نفرحَ فيه وبشخصه بينما يكشفُ عن نفسه في كلمته وعنايته بنا.

إذا مجّدْنا اللهَ بعبادة مثل هذه، ناظرين ومُنتظرين وساعين إليه، فسوف نختبر أنّه لن يفشلَ أبدًا. قال إنّه لن يخذُلَنا. سوف يرشدنا في محبّته، ويدعمنا، ويسدّ احتياجاتنا. والمزمور ٨١ هو مثال رائع على ذلك. يقول الله: "أَفْغِرْ فَاكَ فَأَمْلَأَهُ." ويرثي في هذا المزمور قائلًا: "لَوْ سَمِعَ لِي شَعْبِي. ذهبوا مع آلهة غريبة، فهلكوا. كنت

سأشبعُهم من أجود الحنطة والعسل من الصخرة." هذه هي الوصيّة الأولى: اعبدوني أنا.

ثالثًا، يأمرنا الله بالابتعاد وإبعادِ أيّ شخص أو أيّ شيء فوقه طلبًا للمساعدة أو الإرشاد. كثيرون من الذين يعانون من مشاكلَ ومخاوف، ينظرون إلى النجوم أو القمر، أو إلى السحر أو القوى المعرفيّة، كما فعلَ الملك شاول. أو يلتجئون إلى الأبراج أو السحر، أو يُصلّون إلى القدّيسين. ويلجأ آخرون إلى الأفكار والفلسفات والتكهّنات أو التقاليد التي ترفض أو تتناقض مع كلمة الله وتعاليم كلمتِه. لقد حذّر الرسول بولس بالفعل في زمنه من الأيّام التي ستأتي عندما "يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ ٱلْإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ." (١ تيموثاوس ٤: ١). سيكون هذا انتهاكًا للوصيّة الأولى عندما نعطي نسلّمُ أمننا وإرشادنا ومساعدتنا لمثل هذه القوّات، أو مثل هذه المصادر. بدلًا من ذلك، يقول الله: "لا يكن لك آلهة أخرى إلّا أنا فقط." لذا، يا أصدقائي، استمرّوا في تذكير أنفسكم لماذا يوصينا الله بالوصيّة الأولى. إنّه لا يخشى أنْ يفقُدَ شيئًا من مجده. بل هو مُهتمّ ألّا نخسر شيئًا. سنخسرُ أرواحَنا وأجسادَنا عندما نستبدلُ الحقَّ بالباطل.

فلنختتم إذن بالنظر إلى ما نهى الله عنه في الوصيّة الأولى. يوجد العديد من الإجابات المُحتَملة، وسوف أتجاوز معظمَها للتركيز على واحدة فقط. الله يُحرّمُ بالطبع الإلحاد، وهو الإيمان الذي يقول إنّه لا يوجد إله، وبالتالي لا داعي للقلق بشأن الإيمان به. كما يرفضُ اللهُ ويحرّمُ الإيمان بالحلوليّة، وهي الاعتقاد بأنّ كلَّ ما نراه ونلمسُه من حولنا هو الله. كما يُحرّم نظريّة الارتقاء والتطوّر، والتي من خلالها تتعلّم في النهاية أنّكَ أنتَ الله. سأتجاوز هذه الأفكار الثلاث. فلنركّز على خطيّة واحدة أقرب إلى قلوبنا: هو يُحرّم عبادة الأوثان.

ما هي عبادة الأصنام؟ في الأساس، عبادةُ الأوثان هي عندما نضع أي مخلوق آخر فوق الله، ونضعه مكان الخالق، ونُحدّد مصدر راحتِنا أو قوّتِنا أو أمنَنا في الأشياء، أو المخلوقات، مهما كان شكلُها. يُعرّف تعليم هايدلبرغ المسيحي عبادة الأوثان في السؤال ٩٥ على النحو التالي: "عبادة الأوثان هي أنّه، بدلًا من، أو بجانب الإله الحقيقيّ الواحد الذي أعلن ذاته في كلمته، يُصنع، أو يُمتلَك شيء، يضع فيه الناس ثقتهم." لا تنسَ أو تخلُطَ بين عبادة الأوثان ليست مثل محبة أو الثقة في الأشخاص المحيطين بك المقربين منك، مثل والديك أو زوجتك أو

راعيك. هذا ليس عبادة الأصنام. كما أن عبادة الأوثان ليست الاستمتاع بالأشياء الجميلة التي أعطانا إياها الله، مثل الزواج أو الأسرة أو الطعام والشراب أو العمل أو الممتلكات أو العمل، وبالتالي الأشياء التي قد نتمتع بها. لكن عبادة الأوثان هي عندما يبدأ هؤلاء الأشخاص أو هؤلاء الأشخاص في تحديد ثقتنا أو سعادتنا، أو عندما نبني أماننا ونكرس إخلاصنا لهذا، في المقام الأول، بدلاً من الله.

لذلك، لا تظنّوا أنّ عبادةَ الأوثان هي فقط عبادة الصور الحجريّة، أو الاتّكال على أرواح البشر الأموات. افحص نفسك وكن متيقّظًا لحقيقة أنّ عبادة الأوثان أعمق بذلك من بكثير، وبالتالي، يصعب اكتشافها في قلوبنا. نحن نكسر الوصيّة الأولى عندما نأخذ الأشياء الصالحة والمشروعة للتمتّع بها، ونكرّس أنفسَنا لها إلى الحدّ الذي تصبح فيه أكثر ممّا ينبغي أن يكون عليه الله. اسمحوا لي أنْ أقدّمَ لكم بعض الأمثلة للتفكير في هذا الأمر بشكل أعمق في حياتِك الشخصيّة.

الثروة والممتلكات هي هديّة، ولكنّها تُصبح صَنَمًا عندما أعمل بجدّ واجتهاد فقط لأصبح ثريًّا، أو لتأمين نفسي، أو لبناء غدٍ أفضل، لمجرّد الاستمتاع بنفسي. أصبحت الثروة وثنًا، بدلًا من أن تكون موردًا يُعطى لتمجيد الله وخدمة القريب. النجاح الأكاديمي أمرٌ جيّد وهدف رائع تصبو إليه لصقل نفسِك فكريًّا بشكل أفضل بالمواهب التي وهبها لك الله. يصبح وثنًا عندما يُصبح كلّ ما يهمُّني هو المناصب والألقاب، والهيبة التي تأتي مع ألقابي أو مناصبي. ربّما أنا أفكّر الآن في الفوائد الماليّة، أكثر من إكرام وتمجيد الله في خدمة أخي الإنسان. هذا أيضًا صنم.

اللياقة البدنيّة والصحّة هي شيء عظيم علينا جميعًا القيام به للحفاظ على لياقتنا البدنيّة لنستطيع القيام بعمل الله، ولكنّها تصبح وثنًا عندما يكون كلّ ما أريد القيام به هو أنْ أبدو جذّابًا، أتباهى بجسدي أو عندما يكون هدفي إطالة حياتي إلى أجل غير مُسمى على أمل أن أعمّر طويلًا. فكّر في الرياضة والألعاب. لديها مكانة عظيمة واستخدام جيّد، ولكن في عصرنا الحديث بشكلٍ خاصّ، أصبح أعظم وثنٍ للبشرية في مجال الرياضة والترفيه. لم تعد هذه الأمور للترفيه. إنّها عبادة الأوثان. الأمر كلّه يتعلّق بالفوز والأداء والميداليّات والأشرطة لفريقنا المفضل

أو لأنفسِنا.

لنتكلّم عن صنمٍ آخر: الخدمة المسيحيّة. يمكن أن يصبحَ ذلك صنمًا بسهولة عندما تهدف إلى الشُهرة والمكافأة، بدلًا من أنْ يزيدَ الله أكثر، وأنا أنقصُ أو أتلاشى. إذًا، الوصيّة الأولى، لنستمع معًا إلى كلمات الحثّ التي كتبها موسى في تثنية ٨ عندما طلب موسى من الشعب عندما يشبعون وينجحون، وعندما يكثرون وترتفع قلوبهم، ألّا ينسَوْا الربّ الإله الذي أخرجهم من أرض مصر، ويختتم بعد ذلك بهذه التحذيرات في تثنية ٨: ١٧-١٩: "لِئَلَّا تَقُولَ فِي قَلْبِكَ: قُوَّتِي وَقُدْرَةُ يَدِيَ ٱصْطَنَعَتْ لِي هَذِهِ ٱلثَّرْوَةَ. بَلِ ٱذْكُرِ ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ، أَنَّهُ هُوَ ٱلَّذِي يُعْطِيكَ قُوَّةً لِٱصْطِنَاعِ ٱلثَّرْوَةِ، لِكَيْ يَفِيَ بِعَهْدِهِ ٱلَّذِي أَقْسَمَ لِآبَائِكَ كَمَا فِي هَذَا ٱلْيَوْمِ. وَإِنْ نَسِيتَ ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ، وَذَهَبْتَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدْتَهَا وَسَجَدْتَ لَهَا، أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ أَنَّكُمْ تَبِيدُونَ لَا مَحَالَةَ". ونراه يُكرّر هنا أيضًا: "يا شعبي، لا تذهب وراء هذه الآلهة. لا تضعوا ثقتكم فيها. لا تنظروا إليها. لن تساعدكم. أنا هون إلهكم فقط." هل تشعر في هذا الكلام بمحبّة الله واهتمامه؟ يا أصدقائي، إنّ اتّباع إرادتِه وتكريمه كالإله الوحيد، سيجلب لنا أعظمَ فرح وسعادة وأمان وسداد لاحتياجاتنا. لأنّي أُكرم الذين يُكرمونني. سيمنحنا هذا التحرر من القلق وخيبة الأمل، وأخيرًا من الهلاك في نهاية رحلتنا.

أشجّعك عند كلّ وصية أن تراجع التعليم المسيحي في وستمنستر، أو التعليم المسيحي في هايدلبرغ، وأنْ تقرأ بنفسك الأسئلة والأجوبة التي تشرح بشكل جميل وغنيّ معنى كلّ وصيّة من الوصايا. شكرًا لكم!

المحاضرة ٩

الوصيّة الثانية

تبدأ كلُّ اتّجاهات الحياة بالطريقة نفسِها. تبدأ دائمًا بخطوة واحدة أو باختيار واحد. قد تبدو صغيرة وغير مُهمّة. ومع ذلك، لن تُعرف نتيجة الخطوة الأولى إلّا عندما نصل إلى نهاية رحلتنا. بحلول ذلك الوقت، يكون قد فات الأوان عادةً لعكس مسارِنا. ومعَ ذلك، يعرف خالقنا الحنون النهايةَ منذ البداية. هو يعرف إلى أين سيقودُ أدنى تشويهٍ له ولشخصه. إنّ تحويل مجدِ الله إلى صورة شيء مخلوق ليس فقط إهانة لنا، بل يقضي علينا وعلى أحفادنا.

نصّ المحاضرة ٩

أهلًا بكم أصدقائي الأعزاء. يُشرّفني مرّة أخرى أن آخذكم إلى وصيّة الربّ. عنوان محاضرتي اليوم مبنيّ على الوصية الثانية وهو بعنوان: "اعبدوني بإكرام." والنصّ الكتابي الذي سنركّز عليه موجود بالطبع في خروج ٢٠: ٤-٦، حيث يقول الله: "لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، وَلَا صُورَةً مَا مِمَّا فِي ٱلسَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي ٱلْمَاءِ مِنْ تَحْتِ ٱلْأَرْضِ. لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدْهُنَّ، لِأَنِّي أَنَا ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ إِلَهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ ٱلْآبَاءِ فِي ٱلْأَبْنَاءِ فِي ٱلْجِيلِ ٱلثَّالِثِ وَٱلرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ". الوصيّة الثانية، مع الوصيّة الرابعة، هما الأطول في الوصايا العشر. وقد يشير ذلك إلى أهمّيتهما، وتأثير تكريم أو إهانة هاتَين الوصيّتَيْن علينا وعلى أطفالنا. لذلك، أعتقد أنّه من المهمّ بالنسبة إلينا أنْ نفهمَ جيّدًا ما هي المعاني المُتضمّنة في الوصية الثانية.

قبل أن نتأمّل في تفاصيل الوصيّة الثانية، أودّ أن أقدّمَ لكم مبدأً ثانيًا يتناول ناموس الله بشكل عامّ. المبدأ

الثاني هو أنّ الوصايا العشر تُقسم على جدولين. من الواضح أنّ موسى كان لديه لوحان من عند الله، كما هو مكتوب في خروج ٣١: "ثُمَّ أَعْطَى مُوسَى عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنَ ٱلْكَلَامِ مَعَهُ فِي جَبَلِ سِينَاءَ لَوْحَيِ ٱلشَّهَادَةِ: لَوْحَيْ حَجَرٍ مَكْتُوبَيْنِ بِإِصْبِعِ ٱللهِ" (الآية ١٨). يمكن استنتاج محتوى كلِّ جدول ممّا قاله يسوع في متى ٢٢ عندما أجاب الفرّيسي حول شريعة الله الأصليّة، كما رأينا سابقًا. يوضح الجدول الأوّل واجباتنا تجاه الله، ويحتوي على الوصايا الأربع من الوصايا العشر. والجدول الثاني يوضح واجباتنا تجاه القريب، ويحتوي على الوصايا الستّ المتبقّية.

ما لا يجب أنْ نفعلُه بهذا التقسيم هو جعل الواحد أكثر أو أقل قيمة من الآخر، كاعتبار الجدول الأوّل أكثر قيمة من الثاني. ما قاله يسوع يناقض ذلك تمامًا. قال يسوع إنّ الجدول الأوّل عظيم، لكنّه لم يقل عنه أعظم. ويقول إن الجدول الثاني مثل الأوّل، وليس أقلَّ منه. لذلك، دعونا نقاوم الميلَ بأخذ وصايا الجدول الثاني بشكل أقلّ جديّة من الجدول الأول. لا بدّ من سبب وراء وجود جدولَيْن، والسبب هو وضع ترتيب وأساس في محبّتنا التعبّدية وطاعتنا. من الواضح أنّه يجب أن تكون محبّة الله في المقام الأوّل قبل محبّتنا للأب والأم والأخ والأخت وأفراد الأسرة، كما أشار يسوع في لوقا الإصحاح ١٤. كما أنّ محبّتَنا لله يجب أنْ تكون أساس محبّتنا للقريب. على محبّةِ الله أن تتدفّق إلى محبّة القريب، أي إلى مخلوقات الله من حولنا. إذًا، هذا هو الفاصل بين الاثنين، وهذا تمييز مُهمّ يجب أن نأخذه في الاعتبار. اللوحان هما ناموس الله.

فلنوجّه انتباهَنا الآن إلى الوصيّة الثانية. سنتأمّل مع بعضنا في أربعة جوانب. ما هو قصدُ الله؟ ما الأمر الذي يُحرّمه؟ بماذا يوصي؟ ودعونا لا ننسى النيّة الموجودة في هذين الجانبَيْن. ورابعًا، كيف يفرض جانبَيْ الوصيّة الثانية؟

أوّلًا، ما هو قصدُ الله؟ لنذكّر أنفسَنا مرّة أخرى ونستمر دائمًا في فعل ذلك: عندما ننظر إلى الوصايا العشر، فلننظر إليها من خلال قلب المُشرّع. لنبدأ به وما يعكسه لنا في هذه الوصايا العشر. لماذا أعطانا الله الوصيّة الثانية؟ الإجابة الأولى صحيحة. إنّها سيادة إرادته. صحيح، الله لا يحدُّه شيء. الله لا يحدّه أحد. فهو المشرّع الأعلى، ومن نحن لنشكّكَ في ذلك؟

لكن بإمكاننا تقديمُ إجابةٍ ثانية. الله يهتمّ بنا، وبأولادنا وأحفادنا والأجيال القادمة. والله يعلمُ أنّ كلَ ابتعادٍ عنه، مهما كان صغيرًا، يكبر مع الوقت. كلّ ابتعاد عنه يبدأ بالطريقة نفسها. يبدأ الأمر بخطوة صغيرة على منحدر زلق. لا يوجد عمل عصيان بريء، لكن نتائج عصيان الوصيّة الثانية لها آثار على الآخرين. إنّها تؤثّر كما ستَرَوْن على الجيل الثالث والرابع على الأقلّ. وإكرام هذه الوصيّة سيؤثر على الآلاف، كما ستَرَوْن، ليس فقط على أفراد، إنّما على أجيال.

هل تلاحظ ما ألاحظه؟ أنّ الله أمر برحمته إلى آلاف، بينما جعل انتقامَه، انتقامَه العادل، لأربعة أجيال فقط، إلى الجيل الثالث والرابع. في كلّ مكان في الكتاب المقدّس، حتّى في الوصايا العشر، هل تلاحظ مرارًا وتكرارًا أنّك لا تستطيع أن تَغْفَل عن رؤية مجدِ وإخلاص إله النعمة والمحبّة بينما يُشرق بجماله من خلال كلّ أعمالِه وكلّ كلماته؟ فلنتأمّل إذن بما حرّمه الله في الوصيّة الثانية.

أعلن في الوصيّة الأولى إرادتَه لنا بأنْ نعبدَه بثقة وطاعة، باعتباره الإله الحقيقيّ الوحيد. وفي الوصيّة الثانية يتوسّع في الأولى. علينا أنْ نعبدَه بطريقة لائقة. علينا أنْ نعبدَه بطريقة تعكِسُ أنّنا نفهمُ ونعرفُ مجده. بمعنى آخر، علينا في الوصيّة الأولى أنْ نعبُدَ الإله الحقّ، الإله الوحيد. وفي الوصيّة الثانية، يتوسّع الله بأنّ علينا أنْ نعبدَ الله الحقّ بطريقة صحيحة أو بكرامة. فما معنى عبادة الله بشكل صحيح أو بإكرام؟ لقد أعطانا الله الاتّجاهَ الواضح. يمكنك أنْ تفعلَ ذلك من دون استخدام صور وتماثيل عنه. من الواضح أنّه يمنعنا من صناعة أيّ صورة أو شَبَهٍ له، نستعيرها من السماء أو على الأرض أو تحت الأرض، لكي نصوّره بطريقةٍ أو بأخرى.

ذكّر موسى بني إسرائيل مرارًا وتكرارًا في سفر التثنية أنّ الله تكلّمَ وجْهًا لوجه مع بني إسرائيل، لكنّه لم يُظهر نفسَه، ولم يعطنا أيَّ صورة لشبهه. أعتقد أنّ موسى كان مثلَنا. كان يرغبُ في رؤية الله. سأله مرّة: "يا ربّ، أرني مجدك." أجابَه الله، ويمكنك أنْ تقرأَ ذلك في خروج ٣٣ و٣٤. قال الله: "يا موسى، لا تقدر أنْ ترى وجهي، لأنّه لا يراني أحد ويعيش. بدلًا من ذلك، سأعلنُ،" أي بالكلمات، "عن كلّ صلاحي. سأمرّ واعلن اسم الربّ." بعد ذلك، في خروج ٣٤، يمكنك أنْ تقرأَ كيف وقف موسى هناك، ثمّ اجتاز الله وأعلنَ اسمه.

هناك شيء رائع حول ما يقوله الله في هذا المقطع بالذات، لذلك اسمحوا لي أنْ أقرأَه. فقال: "ٱلرَّبُّ إِلَهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ ٱلْغَضَبِ وَكَثِيرُ ٱلْإِحْسَانِ وَٱلْوَفَاءِ. حَافِظُ ٱلْإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ. غَافِرُ ٱلْإِثْمِ وَٱلْمَعْصِيَةِ وَٱلْخَطِيَّةِ. وَلَكِنَّهُ لَنْ يُبْرِئَ إِبْرَاءً. مُفْتَقِدٌ إِثْمَ ٱلْآبَاءِ فِي ٱلْجِيلِ ٱلثَّالِثِ وَٱلرَّابِعِ." هل لاحظتَ مدى تشابه إعلان الله لموسى مع الوصية الثانيّة؟ لذلك، يمنعنا الله من صناعة أيّ تمثيل أو صورة له.

لماذا؟ هذه هي سيادة إرادتَه. هذا صحيح. لكن ثانيًا، يعلمُ الله أنّ أيّ تخيّل، أو أيّ تمثيل، أو أيّ صورة، مهما كانت مُعقّدة، ومهما كانت فنيّة وملوّنة، تُهين مجدَه أو تَحُطُّ من شأنه. لأنّه كيف يمكننا أنْ نحوّلّ الذي هو روح وغير مرئي، والذي هو كلّيّ الوجود والأبدي، إلى صورة جامدة، إلى شيء حجريّ، شيء فنّيّ؟ التمثيل المرئيّ الوحيد الذي قدّمه الله عن نفسه لبني إسرائيل كان المسكن، الذي تمّ استبداله فيما بعد بالهيكل. ولكن في النهاية، استُبدل بابن الإنسان الحيّ، يسوع المسيح. تصف رسالة العبرانيّين ١: ٣ يسوع بأنّه بهاء مجد الله ورسمُ جوهره. وتشير رسالة كولوسي ١: ١٥ إلى يسوع باعتباره صورة الله غير المنظور، وهذه وحدُها هي الطريقة التي أظهرَ بها الله نفسَه بشكلٍ مرئيّ لنا.

ومع ذلك، من اللافت للنظر أنّه عندما تقرأ كلَّ قصص الأناجيل، فإنّ كتبة الأناجيل لم يخبرونا أبدًا ما إذا كان يسوع طويلًا أم قصيرًا، ممتلئ الجسم أم نحيفًا. ليس لدينا أدنى فكرة عن شكلِه، باستثناء كيف كانت شخصيّتُه. كان وديعًا، متواضعًا في الروح، لطيفًا، مُهتمًّا، مُحبًّا، رؤوفًا، رحيمًا، كريمًا، خادمًا. كلّ هذه الصفات تظهرُ في أفعاله. هذا هو مجدُ الله، لأنّه يكشف لنا شخصيّة القدير المُخلِصَة والمُحبّة. وأيّ صورة أو تمثيل له بطريقة أو بأخرى بشكل واضح هو عار وإهانة.

إذًا، لا ينبغي لأحدٍ منّا أنْ يظنَّ أنّه أحكم من الله معتقدًا أنّ تمثيلَ الله في صورة سيُقرّبُنا منه. لو كان هذا صحيحًا يا أصدقائي، لفعلَ الله عكس الوصيّة الثانية، إلّا أنّه يعلَمُ أنّ أيّ محاولةٍ لتصويره ستؤدّي إلى ضلال الناس، وهذا هو هدفُه الرئيسيّ. هو لا يريدنا أنْ نَضلّ عن طريق تحريف شخصيته أو شخصه بواسطة تمثيل مرئيّ محدود. والتاريخ أكّد ذلك. في أيّ وقت، منذ أيّام موسى، عندما بدأ الناس يُصوّرون الله، بدءًا من العجل

الذهبيّ، كانوا يَضلّون ويؤذون أنفسَهم بشدّة، روحيًّا، كما أنّهم بالطبع، كانوا يُهينون الله.

ثانيًا، علينا أنْ نعبدَه من دون أن نصنع صورة ذهنيّة عن الله تشوّهُه أيضًا. عبادة الأوثان ليست فقط من خلال تمثال حجريّ. عبادة الأوثان هي أيضًا عندما نصنع صورة ذهنيّة عن الله ونعبده بطريقة مختلفة عمّا أعلن عن نفسه. في المزمور ٥٠، يتّهم اللهُ بني إسرائيل قائلًا: "ظَنَنْتَ أَنِّي مِثْلُكَ." هذا تشويه في العقل لله. لذلك يا أصدقائي، نحن نُهين الله عندما نخلِق له صورةً ذهنيّة حسب رغبتِنا، حسب الصورة التي تناسبنا. قد نفعل ذلك عن عدم معرفة، أو قد نتقصّد فعله، وكلا الفعلَيْن خطيّة. لذلك، أرجو أن تفحصَ تفكيرك عن الله بحسب الوصيّة الثانية.

هل نعبده بالطريقة الصحيحة؟ بكرامة؟ نحن نهينُه عندما نعبده وكأنّه لا يتمتّع بالسيادة على حياة الجميع. نحن نهينه عندما نعبده وكأنّه ليس قدّوسًا وبارًا في كلّ طرقه وأفعاله، أو كما أنّه غير صادق في كلمته أو كمن يغيّر معاييره للصواب والخطأ. ولكنّنا أيضًا نُسيء تصويره عندما نفكّر فيه فقط كإله محبّة، غير مُهتمّ بالخطيّة، كإله محبّة فقط لا يهتمّ إذا انغمَس الناس بالخطايا. ونسيء تصويره أيضًا عندما نفكّر به في الاتّجاه المعاكس. أي بأنّه فقط إله يغضب، إله قاسٍ وبارد ولامبالي. كلّ هذا هو إساءة تمثيلٍ لله. ماذا يفعلون بعد ذلك؟ يقودوننا إلى الضلال. نعم، يُهينونه، لكنّهم يؤذوننا أيضًا لأنّنا نبتعد عن إله السماء الحقيقيّ. أرجو أن تتذكّرَ أنّ هذه الوصايا هي إعلانُ محبّةِ الله ليُبقينا على الطريق المستقيم والضيق الذي يؤدّي إلى الحياة.

ثالثًا، لنفكّر في ما يأمرنا به الله في الوصيّة الثانية. يأمرنا أنْ نعبُدَه بما يُناسبه. عندما نسمع كلمة "عبادة"، سنفكّر حالًا في الكنيسة. سنفكّر في الترتيل، والصلاة، وقراءة الكلمة، والوعظ، والإصغاء. هذا ليس خطأ، لكن كلمة "عبادة" أوسع بكثير من اجتماع الكنيسة. العبادة هي أن نفعل ما خُلقنا من أجله. هي أن نعكس الله الذي كان يُفترض بنا أن نَعكسه. هذه هي العبادة بالفعل، طريقةُ عيشِنا. الطريقةُ التي نحمل بها صورة الله هي عبادة.

أصدقائي، نحن نهينُ الله عندما لا نعكِسُ مجدَه في محبّته المُخلصة لنا، وفي صبره، وفي استعداده للغفران. نهينه عندما لا تنعكس صورةُ الله في أسلوبِ حياتِنا. عندما ندير بوداعة الخدّ الآخر لشخص أساءَ إلينا، فإنّ هذا الفعل يُشبِهُ الله. عندما نشترك في خدمة مُضحّية، ونسكبُ أنفسَنا في خدمة المحبّة الكهنوتيّة، فإنّ هذا الفعلُ يُشبِه الله. هذه هي الوصيّة الثانية: العبادة. عندما يكون سلوكُنا حسبَ إرادتِه بكلّ طهارة وإخلاص، فإننا بذلك نعكس صورته بهيبةٍ ووقار. لذلك، على أيّ شخص أنْ يسألَ نفسَه: كيف أعكِس مجدَ الله وكرامَتَه كزوج، أو زوجة، أو أب، أو أم، أو طفل، أو خادم، أو مسافر، أو متسوّق؟ أو كزائر؟ هل يرَوْن فيّ انعكاس صورة الله التي أحملُها؟

إنَّ نمطَ الحياة هذا في العبادة الشخصيّة والعائليّة اليوميّة سيفيض في خدمات العبادة الأسبوعيّة، ولا ينبغي أبدًا أنْ تتمحورَ هذه الخدماتُ حول الإنسان. يجب أن تكونَ خدماتُنا الكنسيّة متمحورة حول الله، ومرتكزة على الكلمة، ومملوءة بالروح. إنّ أصدقاءَنا والحاضرين الذين يأتون ويشاركوننا وقت العبادة هذا، ينبغي عليهم أن يخرجوا قائلين: "حقًا، إنّ الله في هذا المكان"، كما قال يعقوب عن بيت إيل. على غيرَ المؤمنين الذين يرَوْن شعبَ الله في عبادة جماعيّة أن يُثاروا ليطرحوا هذا السؤال: "ما الذي يجعل ترانيمهم مُعبّرة إلى هذا الحدّ؟" ما الذي يجعل هؤلاء الناس واثقين جدًا في الصلاة ببساطة الأولاد؟ ما الذي يجعلهم منتبهين جدًّا لشرحِ كلمةِ الله؟ ما الذي يجعلهم مُخلِصين جدًّا في المشاركة وفي الخدمة؟ وما الذي يجعلهم يُعبّرون عن شكرهم بهذا التواضع وبهذه الرهبة؟ هذا يعكس في عبادتنا شيئًا من مجد الله. وهذا ما يطلبه الله في الوصيّة الثانية.

وأخيرًا، لنتأمّل كيف شدّد اللهُ على أهميّة هذه الوصية. لاحِظْ أنّه يُضيف إلى هذه الوصيّة عبارة: "لأنني إله غيور." هذه ليست عبارة سلبيّة. غَيْرةُ الله هي شِدّةُ محبّتِه لصفاتِه ومجدِه. لن يشعرَ الزوج بالمرض عندما يغار على زوجته بعد أن يمنحها أحدهم المودة أو العشق ويتدخّل في علاقتهما. سيشعر بالغَيْرة. في الواقع، ذكر الكتاب الغَيْرة: "كَغَضَبِ الرَّجُلِ غَيْرَةُ الْمَحَبَّةِ" (أمثال ٦: ٣٤). لذلك يقول الله: "أنا إله غيور." هو غيور على مجدِه. هذا أمر مشروع تمامًا. سيكون الخطأ في الله كما هو فينا عندما لا نغار على شرفنا وعلى أحبّائِنا. الله هو الأعظم. لا أحد عظيم وصالح ومُخلِص ومجيد مثله. لن يقبلَ أحدٌ منّا أي سوء تمثيل أو إهانة لشخصِه، لذلك يقول الله: "إني

أغار."

أصدقائي، لنستمع إلى ما كتبه موسى عن غَيْرةِ الله في تثنية ٦. سأقرأ عليكم جزءًا من الآيات ١٣ إلى ١٥: "ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ تَتَّقِي، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ... لِأَنَّ ٱلرَّبَّ إِلَهَكُمْ إِلَهٌ غَيُورٌ فِي وَسَطِكُمْ، لِئَلَّا يَحْمَى غَضَبُ ٱلرَّبِّ إِلَهِكُمْ عَلَيْكُمْ فَيُبِيدَكُمْ عَنْ وَجْهِ ٱلْأَرْضِ". نحن نعلم أنّ غضبَ غَيْرة الله كان شديدًا على بني إسرائيل. ولكن ثانيًا، هو لا يذكُرُ أنّه غيور فحسب، بل يُذكّرُنا أيضًا ويُحذّرنا ممّا سيحدث عندما نسيء تمثيلَه. يقول إنّ عواقب سوء تمثيله، والعبادة المُخزية، ستؤثّر على أجيالِنا القادمة. سيكون الأمر كارثيًّا على الأجيال القادمة. فالله يفتقدُ ذنوبَ الآباء، في الوصيّة الثانية، في الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع.

لنحسِبْ تكلفة إساءَة تمثيل صورته في أعين الذين نقودهم: الآباء والأمهات، نحن المعلّمين والوعّاظ. ما هي التكلفة؟ عندما أبتعد خطوة صغيرة واحدة عن تمثيل شخص الله، سيبتعد أولادي خطوتَيْن أو ثلاث، وسيبتعد الأحفاد خطوات أكثر. إنّه ابتعاد مُتزايد يُحذّرنا الله منه. إنّهم يتبعون إثرَ خطواتِنا، أو قد يبتعدون عنها ليضِلّوا أبعدَ عن الضلال الذي أوصلناهم إليه. الخطيّة والأكاذيب تكبُر دائمًا، والله يرى هذا يحدث. يقول: "يا شعبي، لا تسيئوا تمثيلي، لأنّي أرى العواقب الكارثيّة على أولادكم وأحفادكم عندما تستبدلون مجدَ الله بتمثيل مُسيء عنّي.

نادرًا ما نقرأ في الكتاب المقدّس أنّ الربّ يسوع غَضِبَ، لكن اسمحوا لي أنْ أسلّطَ الضوء على مرّتَيْن غضبَ فيهما؟ أوّلًا، مع التلاميذ عندما منعوا الأولاد من القدوم إليه. لماذا غضبَ جدًّا؟ لأنّهم أساءوا تمثيلَه وأبيه كما لو أنّه غيرُ مُهتمّ بالأولاد، كما لو أنّ الأولاد لا ينتمون إلى الذين قد يسمعون عن الملكوت وعن نعمة الملكوت. والمرّة الثانية التي غضبَ فيها يسوع كانت عندما رأى كيف يُهان هيكل أبيه. لقد حوّلوا بيت الصلاة والعبادة إلى بيتٍ للتجارة والربح، وهيكل الله لا يعكسُ البشر، بل يعكسُ مجدَ أبيه الذي هو إله رحمة وإله صلاح. بعد ذلك، غضب يسوع منهم.

لاحظ أنّ الوصيّة الثانية تنتهي بتشجيع: سأكرم الذين يُكرمونني. "وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ." يا أصدقائي، إنّهم آلاف وليسوا أفرادًا. إنّها آلاف الأجيال كما هو مكتوب في تثنية ٧: ٩. لذا، فإنّ ما

يقولُه الله هو: "عندما تكرمونني وتعبدونني بشكل صحيح، فإنّ هذا سيؤثّر على آلاف الأجيال." كمجموعة، سوف تتأثّر أمّتنا عندما نقود الناس بالطريقة الصحيحة لعبادة الله. أكرّر ما قلته سابقًا: لاحظوا التباين مرّة أخرى. الله ينتقم بالعدل سوء تمثيله للجيل الثالث والرابع، لكنّه مع ذلك يمدُّ رحمتَه إلى آلاف الأجيال. هذا أمر آخر مُميّزٌ هنا: حقيقة أنّ الله يذكر كلمة "الرحمة" في سياق سفر عن القانون والشريعة.

الرحمة لا تنتمي إلى كُتب الشريعة. الشريعة تضع حدودًا، وتبيّن المتطلّبات والعواقب، لكنّها لا تتعامل مع الرحمة. أمّا الله فيكشف في سفر شريعته عن مجد شخصه الرحوم والرؤوف. هو يعرف جبلتَنا. يعرف أنّنا نفشل حتّى عندما نبذل قُصارى جهدنا. نبقى خطاة. ومع أنّه مخلوقون خلقنا على صورته، إلّا أنّنا ساقطون. وعلى الرغم من وجود النعمة، إلّا أنّنا لسنا كاملين. لذلك، فإنّ أفضل الآباء والمعلّمين سيفشلون في تمثيل الله بأفضل طريقة. لذلك، يُعبّر الله عن رحمته في الوصايا العشر. سوف يبارك الجهود المُخلِصة برحمته.

تدعونا الوصيّة الأولى إذن إلى عبادَتِه وحدِه. أمّا الوصيّة الثانية فتنصّ على أنّنا يجب أن نعبُدَه كما يستحقّ مجدُه العظيم. فلنُدخل هذه الحقائق في قلوبنا. لنفحص عبادتنا لله: عبادتنا على الصعيد الفردي والعائلي. هل نعبد بروح المزمور ٢: ١١؟ "ٱعْبُدُوا ٱلرَّبَّ بِخَوْفٍ، وَٱهْتِفُوا بِرَعْدَةٍ." لنُدخل هذه الحقائق أيضًا في عبادتنا الجماعيّة كعائلات الكنيسة. هل تتبع خدمات العبادة في كنيستنا المبادئَ الكتابيّة المُستمدّة من الوصيّة الثانية؟ هل كلّ جانب من جوانب خدمة العبادة الفعليّة، بل أيضًا الزينة وتهيئة المكان الذي نحن فيه، يُكرم روحَ الوصيّة الثانية وتفاصيلها؟

في الختام، لنفعل ذلك متذكّرين أنّ الله هو هو نفسه، كما كان في ذلك الوقت. يوضح الرسول ذلك في الآية الأخيرة من العبرانيّين ١٢: "إلهُنا نار آكلة." لذلك يقول: "لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدِمُ ٱللهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى." ليباركِ اللهُ هذه الكلمات يا أصدقائي، بعد أن تأمّلنا في الوصيّة الثانية. سنتأمّل في المرّة القادمة في الوصيّة الثالثة، وهي ألّا ننطق باسم الربّ إلهنا باطلًا. شكرًا لكم.

المحاضرة ١٠

الوصيّة الثالثة

غالبًا ما يقولُ الله في كلمتِه إنّه يفعلُ أشياءَ من أجلِ اسمِه القدّوس. هذا يعني أنّه يرفعُ مجدَ شخصِه أو كينونته بأفعاله أو أعماله. لا أحدَ يحقُّ له أنْ يرفعَ اسمَه مثلَ الله، لأنّه لا يمكن مقارنته بأيّ إنسان. بطبيعة الحال، يحمي الله اسمَه أو مجدَه. عندما نربط اسمَه بشيءٍ أو شخصٍ شرّير، فهذا أمر مُسيء جدًّا. سيُخالجنا الشعور نفسه لو حدثَ هذا مع أسمائنا. لكنْ تكريمَ اسمَه ليس فقط أمرًا يرضيه، بل هذا يُثبت أيضًا أنّه مصدرَ بركاتٍ لنا ولمن نعيش معهم.

نصّ المحاضرة ١٠

أهلًا بكم أصدقائي الأعزاء. نجتمع اليوم لندرسَ شيئًا ثمينًا عند الله. إنّه اسمُه القدّوس. لذلك، عنوان المحاضرة هو ببساطة: أكرِمْ اسمي. هذه هي وصيّة الله الثالثة من الوصايا العشر: "لَا تَنْطِقْ بِٱسْمِ ٱلرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلًا، لِأَنَّ ٱلرَّبَّ لَا يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِٱسْمِهِ بَاطِلًا". لذا، قبل أنْ نتناولَ تفاصيلَ الوصيّة الثالثة، سأعطي مبدأً ثالثًا ينطبق على ناموس الله. والمبدأ هو أنّ ناموسَ الله هو أكثر بكثير ممّا هو عليه في الظاهر. بكلام آخر، هذا يعني أنّ وصايا الله روحيّة.

يوجد عُمق فيها نحتاج إلى فهمه إنْ أردنا حقًّا أن نفهمَ ملء وصايا الله. ببساطة، هذا يعني أنّه يوجد ما هو أكثر بكثير في وصيّة واحدة من الكلمات القليلة التي تجدها في الوصايا العشر. مثلًا، لنأخذ الوصيّة السادسة كمثال: "لا تقتل." إن أخذناها بحرفيّتها، فإنّ معظمَنا على ما آمل ليس قاتلًا، لأنّنا لم نقتل أحدًا، وبالتالي لم

نعصى الوصيّة السادسة. ومع ذلك، فإنّ تعليم يسوع في الموعظة على الجبل يوضح تمامًا أنّ الوصيّة السادسة تتضمّن ما هو أكثر من حرفيّتها: القتل. نعم، نحن نكسِر الوصيّة السادسة، كما سترَوْن في محاضرة قادمة، أسهل بكثير أو أكثر بكثير ممّا نعتقد. مثلًا، عندما نسحقُ روحَ شخصٍ ما، أو نُقلّلُ من شأنه، أو نشتمُه لنجرحه من الداخل. إذًا، فإنّ لكلّ وصيّة نطاق أوسع وأعمق بكثير من قراءتها الحرفيّة. تذكَّر الوصيّة الثانية التي تأمّلنا فيها. لا يمنعنا الله من صنع الصور الحجريّة فحسب، بل يمنعنا أيضًا من صنع الصور الذهنيّة.

لذلك، فإنّ كلّ وصيّة تشمل عقلَنا، وإرادتَنا، وعواطفَنا، ونيّاتِنا، وتخيُّلاتِنا. وكلّ هذا يكمُن عميقًا في قلوبنا، في كلماتنا، وإيماءاتنا، وأخيرًا أيضًا في أفعالنا. كلّ ما نفعلُه أو نقولُه أو ننوي أو نُدفعُ للقيام به، يجب أن يكون بمحبّة ومدفوعًا بالمحبّة في كلّ طبقة من طبقات وجودنا البشريّ. وهذا ما قصدَه بولس عندما كتب في رومية ٧ أنّ الناموس روحيّ. وهذا أيضًا هو عمق الناموس الذي كان في فكر يسوع عندما علّمنا في متى ٥ أنّه ما لم يتجاوز برُّنا بِرَّ الكتبة والفرّيسيين، فلن ندخلَ أبدًا ملكوتَ السماوات.

بالطبع، لا ينبغي أن يكون هذا العمق لكلّ وصيّة مفاجئًا لنا. من المنطقيّ تمامًا معرفةُ أنّ الناموسَ هو انعكاس لكيان الله، ونسخة من مجده العظيم، وأنّ ما لدينا في الوصايا العشر هو أقصر عرض لهذه الشريعة العظيمة لله القدير ولمجدِه اللامتناهي. إذن، هذا هو المبدأ الثالث، وهو أنّ الناموسَ روحيّ، وأوسع بكثير ممّا هو عليه في ظاهره.

لنتأمّل الآن في الوصية الثالثة. هل من الخطأ أن أقول إنّك تغارُ، كما أغار على اسمي، وعلى نفسي كشخص؟ من منّا يحبّ الشعور عندما يُذكر اسمُنا بطريقة سلبيّة أو بازدراء أو عندما يتمّ التشهير به؟ نشعرُ بالإهانة. نشعر بالألم. نشعر بالإهانة أو العار عندما يفعل شخص ما ذلك باسمنا. لماذا؟ لأنّ هذا الاسم ينتمي إلينا. إنّه أنا. إنّه نحن. إنّه هُوّيّتُنا، مع أنّ اسمَنا هو في الواقع مُجرّد كلمة تميّزني عن أيّ إنسان آخر.

هذه، على الأقلّ، هي طريقة التي تُستخدم فيها أسماؤنا. ولكن، ما مدى صِحّة هذا بالنسبة إلى الله؟ اسمُ الله ليس لتمييزه عن آلهة أخرى غيره. اسمه موحى به. اسمه هو هُوّيّة إلهنا وخالقنا. لذلك، عندما يكشف الله عن نفسه

بأسمائه، فهو يُخبرنا من هو. علينا أنْ نتعاملَ مع اسم الله هذا باحترام كبير.

إذن، يكشفُ الله في الوصيّة الثالثة أنّ محبّتنا له فوق كلّ شيء من كلّ قلوبنا وعقولنا وقوّتنا، هي عبر استخدام اسمه بأقصى قدر من العناية والاحترام والتبجيل. لذا أقترحُ أن نتأمّل في تفاصيل الوصيّة الثالثة من خلال النظر في أربعة أسئلة. أوّلًا: لماذا من المهمّ جدًّا استخدام اسم الله بكرامة؟ ثانيًا، ما المقصود باستخدام اسم الله باطلًا؟ وثالثًا، كيف نفعل ذلك؟ ورابعًا كيف نستخدمُ الاسم بكرامة؟ إذن هذا هو الجانب الإيجابيّ من الوصيّة.

أوّلًا، لماذا من المهمّ جدًّا استخدامُ اسم الله بكرامة؟ لأنّه يعكس أننا نعرف من هو الله: الوصيّة الأولى. وما هو عليه: الوصيّة الثانية. ومن المُهمّ أنْ نُدركَ أنّ الوصيّة الثالثة ليست معزولة عن الوصايا العشر الأخرى، بل هي امتداد للوصيّة الأولى والثانية. عندما لا أعرفُ من هو الله: الوصيّة الأولى، وعندما لا أعكس الله في عبادتي: الثانية، سيظهر هذا في الطريقة التي أتحدّث فيها عن الله أو إلى الله، وهذه هي الوصيّة الثالثة. سأستخدم إيضاحًا لذلك.

لنفترض أنّني أرى الله ككائن محدود، كعاشق، كشخص ليس له أيّ بُعدٍ أخلاقيّ، يغضّ الطرفَ عن كلّ خطأ يُرتكب، أو أنّني أعتبره كائنًا غير شخصيّ، قوّة مُعيّنة، تأثير ما، كائنًا محايدًا، غير شخصيّ. أو إن كانت نظرتي عكسَ ذلك: أقف أمامه في خوفٍ، وأعتبره كما صرخ إرميا: "لَا مِثْلَ لَكَ يَارَبُّ! عَظِيمٌ أَنْتَ، وَعَظِيمٌ ٱسْمُكَ فِي ٱلْجَبَرُوتِ". هو يُعظّم اللهَ في تفكيره. كيف سيعكس ذلك الفهم المختلف والتقدير المختلف والإيمان المختلف بالله؟ كيف سيؤثّر ذلك عليّ في الطريقة التي أتكلّم بها عنه، وكيف أشيرُ إلى اسمه؟ لو لم يكن الله أكثر من مُجرّد جَدٍّ لطيف أو فزّاعة في بُستان، فلماذا القلقُ بشأن اسمه؟ ولكن، من ناحية أخرى، إنْ كنتُ أعتبرُ الله مُمجّدًا وقدّوسًا وقديرًا، خالقَ السماوات والأرض غير المحدود، والذي أمامَ حضوره يشعر حتّى الملائكة الأطهار بالحاجة إلى الاختباء، فإنّ هذا سينعكس في طريقة استخدامي لاسمه. إنّ إهانةَ اسمَ الربّ الإله، لها عواقبَ بعيدة المدى.

أضاف الله في الوصيّة الثالثة إنّه لن يُبرّئ الذين ينطقون باسمه باطلًا. سوف يعاقب العار الذي لَحِق باسمه، وسيختبر الإنسان هذا في هذه الحياة وفي الآخرة أيضًا. لذا، دعونا نفكّر في الأمر. ما نوع العقوبات التي

سنختبرها عندما نسيءُ استخدام اسمه سواء بإهمال منّا أو بوعي؟ هل الله موجود فقط لحماية اسمه المجيد، أم أنّ الله يُفكّر أيضًا أبعدَ من ذلك، فيما سيحدث لي ولكم عندما نستخدم اسمه باطلًا؟ في الواقع، إنّه يفكر في ذلك أيضًا. لنفكر فيما يحدث لعلاقتك مع والدك، أو والدتك، أو زوجتك، أو صديقك، عندما تتحدّث بشكل غير لائق، عندما تستخدم اسمه بطريقة غير لائقة. ماذا يحدث للعلاقة؟ ستتدهور العلاقة. سيحدث انفصال وربّما أكثر من ذلك. يُصبح السلوك سيّئًا. إنْ كان هذا يحدث بين إنسان وآخر، فإنّه يحدث أيضًا بيننا وبين الله. عندما أهين اسمَ الله بكلامي وأفعالي، فإنّني أُغضبُ وأسيء وأحزنُ الربّ الإله. ماذا سيحدث بعد ذلك؟ سوف يتراجع. سوف يحجب نفسه. سوف ينسحب. لا يمكن أنْ نواجَه دينونةً أعظم في هذه الحياة من أنْ يبتعدَ الله عنّا ويحجب نفسَه عنّا.

إنْ قرأتَ رومية ١، فسوف ترى ذلك مكتوبًا هناك، في حضارة بولس. لقد أسلمهم الله. سمح لهم بالانغماس في أسلوب حياة شرّير بشكل متزايد، الذي أدّى إلى القضاء عليهم تمامًا. كما ترى، فإن الله يهتم بما يحدث لنا عندما لا نكرم اسمه. إن تدنيس اسم الله يتبعه خطايا أخرى. إنه يحول قلوبنا إلى قاسية ضد الله وضده. ويؤدي إلى احتقار سلطانه. إنه يؤدي إلى تآكل قوة القسم الرسمي الذي نقسمه في المحاكم أو الوعود التي نقطعها لبعضنا البعض. إنّه يحوّل كلّ صلاة إلى عمل استهزاء ويُفسد الأسرة بأكملها من حولنا. وكما يقول إرميا ٢٣: ١٠، "وبسبب القسم ناحت الأرض كلّها". لذلك، إذا لخصنا الأمر، فإن إهانة اسم الله هو حضانة الخطية. إنه الوالد الحاضن لعدم الشكر والتمرد والفجور. وهذا ما يريده الله عندما يقول في الجملة الثالثة: "لا تستخدم اسمي عبثًا".

إذًا، لنفكّر ثانيًا ما هو المقصود بالضبط من استخدام اسم الله باطلًا؟ الكلمة العبريّة "باطل" تعني تافه، متهوّر، بلا وقار. لذلك، يوصي الله أنْ نُعبّر عن حُبّنا له بكلمات تعكس تقديسنا الكبير له، وبأنّنا نُقدّرُه، وبأنّه عزيز علينا ومجيدٌ في أعيننا. لذلك، الذين يرمون اسمَ الله في كلّ مكان في محادثاتهم اليوميّة لا يُنصفون اسمَ الله. عندما نشير إلى الله بشكل غير صادق وسطحيّ ومن دون تفكير، ينتج عن ذلك ازدراء، كما ينتج عن الألفة أيضًا ازدراء. سوف نخلِقُ موقفًا لا مُباليًا ومهملًا تجاه الله الذي هو قدُّوس. وأنا أتّفق مع الذي يقول إنّ أولئك الذين يُظهرون هذا الموقف غير المبالي تجاه الله باستخدام اسمه بطريقة تافهة، هم بالتالي يُظهرون بذلك أكثر بكثير من أيّ معتقدات

يلتزمون بها. نحن نعرف نوعَ المعدن من صوت رنّته عندما نلمسه، وكذلك نعرف الإنسان من الطريقة التي يتحدّثُ بها عن الله.

لكي نحمي أنفسنا من هذا، ليس لدينا الوصيّة الثالثة فحسب، بل فكّر أيضًا في الصلاة الربّانيّة، كما أوصى يسوع تلاميذه أن يقولوا في الطلبة الأولى: "ليتقدّس اسمك." ولكن حتّى في بداية تلك الصلاة: "أبانا الذي في السمhوات"، اشعر بالخشوع والتمجيد الذي يجب أن نتذكَّره دائمًا: حتّى عندما نتحدّث إلى أبينا، هو لا يزال في السماء. وعبارة: "ليتقدّس اسمك" تعني: "علّمنا أن نحيا لكي نتمكّن من أنْ نفعلَ ونقولَ كلَّ ما يُمجّدُ اسمَك ويُعلّيه."

لنتأمّل في هذا للحظات. لا أحدَ منّا يُعجبه أنْ يستخدم مَنْ حولَنا اسمَنا بشكلٍ عرضيّ كنُقطة في جملة أو كعلامة تعجّب للتشديد على فكرة قُلتها أو عندما تتعرّض للأذيّة، تعبيرًا عن الاستياء. نحن لا نريدُ ذلك. أو إنْ كنت أبًا أو أمًّا أو معلّمًا أو أيَّ شخصيّة أخرى، فأنت لا تريد من الذين تقودهم أن يشيروا إلى اسمك بعدم احترام وكأنّك لا أحد، كما لو كنتَ غيرَ موجودٍ أو غير مهمّ.

والآن، دعونا نتأمّل في هذه الوصيّة وفي كيفيّة استخدامنا لاسم الله، أو حتّى استخدامنا للأشكال المختصرة لاسم الله. هل نستخدمها بكرامة ووقار؟ كيف ننطق باسمه باطلًا؟ يوجد ثلاثُ طرق رئيسيّة للقيام بذلك. أوّلًا، بالإشارة إلى الله أو التحدّثِ عنه بلا كرامة، أو حتّى عند التحدّث معه. ثانيًا: من خلال التقدّم من الله بطريقة غير مُشرّفة. وثالثًا، الفشل في حِمْلِ أو تمثيل اسمه بكرامة. اسمحوا لي الآن أنْ أشرحها بإيجاز.

أوّلًا، ننطق باسم الله باطلًا عندما نشير إليه بطريقة مُهينة. الطريقة الأكثر شيوعًا هي استخدام اسم الله أو يسوع أو صفاته مثل كلمة "الرزّاق"، أو ألقابه، مثل: "الربّ" بطريقة فارغة لا معنى لها، ولا علاقة لها بالعبادة. وعند ذكره في أحاديثنا اليوميّة التي لا علاقة لها بالاعتراف به أو تكريمه أو عبادته. بعض الناس معتادون أن يقولوا: " بارك الله فيك" أو "سبحان الله" أو "آمين" من دون أي شعور بجديّة ما يقولون، لكنّهم يستخدمونها كعبارة شائعة. لذا، لنتذكّر أنّ هذه ليست الطريقة التي تُستخدم بها أسماؤنا، ولا نرغب أنْ يستخدم الآخرون اسمنا بهذه الطريقة. دعونا أيضًا لا نفعل ذلك باسم الله.

يمكن أيضًا أنْ يُنطقَ باسمه باطلًا أثناء العبادة. إنّ مخاطبة الله في الصلاة هو أمر مَهيب. فنحن نتحدّثُ مع الذي تُغطّي الملائكةُ نفسَها أمامه بخوفٍ ووقارٍ لجلاله. إنْ وعظتُ أو علّمتُ باسم الله، فخير لي أنْ أكونَ عالمًا من هو الذي أتكلم نيابةً عنه. وعندما أصلّي، فخير لي أنْ أكونَ عالمًا مع من أتحدّث. لذا، فإنّ الكلام الذي في غير مكانه، أو وضعيّة الإنسان، لا تُظهران جهلًا كبيرًا فحسب، إنّما أيضًا عدم احترام لشخص الله. لذلك، لنضعْ في اعتبارنا الاستخدامَ الطائش الذي لا معنى له لاسمه في صلواتنا وفي تسابيحنا، حيث نكرّر اسمه كعبارة مألوفة أو لملء فراغ ما في الفكر، أو عندما نفشل في التعبير عن تقديسنا وتقديرنا لله بالطريقة التي نصلّي إليه.

ثالثًا، خُذ في عين الاعتبار أنّ استخدام اسم الله أو الإشارة إليه بطريقة عَرَضيّة أو تافهة، غالبًا ما تؤدّي إلى مزيد من الاستهتار والخطايا الكبيرة. كثيرًا ما يُقال إنّ الوقاحة في الكلام هي كالألفاظ النابية. عندما أفقد احترام الله، سأنسى الحدود الأخرى. والخطيّة الواحدة تؤدّي إلى خطايا أخرى. من الواضح أنّ اللعن هو استخدام باطل لاسم الله. إنّ ذكرَ اسمِ الله عندما أغضب أو أؤذي نفسي أو عندما أشعر بالخوف أو أرغب في توضيح نقطة قويّة، كلّها تندرج في فئة الشتم واللعن. للأسف، هذا أمر شائع جدًّا في مجتمعاتنا لدرجة أنّنا نادرًا ما نسمع أيّ تحذير منه. علينا أنْ نذكّرَ بعضُنا البعض بأنّ الصمتَ عن الخطأ عندما يُنطق باسم الله باطلًا، هو انتهاك للوصيّة الثالثة. لذلك، لنبقَ على أهبّة الاستعداد ولا نتسرّع في التغاضي عن الأمر كما لو أنّنا لم نسمع، فإنّ هذا يعكسُ حقًّا أنّنا نُحبُّ اسمَنا أكثر من اسمِ إلهِنا وخالِقنا.

إذًا، بإمكاننا أن ننطق باسم الله باطلًا في مجال القَسَم والنذور الكاذبة. وهذا ما قصدته باستخدام اسم الله بطريقة غير لائقة. لا يمنعنا الله من القَسَم في الكتاب المقدس. في المحكمة، يمكن تأكيد الحقيقة من خلال القسم باستخدام كلمة الله. نرى أمثلة عند بولس وهو يفعل هذا في سياقات مختلفة. لذلك، في القَسَمِ نُكرم الله كمن له القدرة على الحُكْمِ بيننا وبين الآخر، ومعاقبتنا إذا تكلّمنا كَذِبًا. لذلك، عندما نسأل في المحكمة: "هل تُقسم أنْ تقولَ الحقيقة كاملة، ولا شيء آخر غير الحقيقة؟" ونجيب: "نعم، فليساعدني الله على ذلك،" فهذا يُعتبر استخدامًا صحيحًا لاسم الله، إلّا إنْ كنتَ غير صادق أو مُخادع بشكلٍ واضح.

يسجّل الكتاب المقدس أيضًا أمثلة مناسبة جدًّا للنذور التي نقطعها باسم الرب. فكّر في عبد أبرام الذي قطعَ نذرًا لأبرام بأن يجد زوجة لابنه إسحاق. لذا، يكون النذرُ صحيحًا في حالة الزواج. تلك نذور ننذرها لله ونطلب حضوره وعلمه بقلب صادق. لكنّنا نزدري ونهين اسمَ الله عندما نلجأ إلى عِلْمه وقدرتِه، فنحلِف أو نقطعُ نذرًا، بينما يوجد خداعٌ في قلوبنا. في المحاكم المدنيّة، نسمي هذا: شهادة الزور، وهي خطيئة خطيرة وإهانة خطيرة لاسم الله.

نحن ننطق باسم الله باطلًا عند التجديف. هذا أمر واضح. عندما أتذمّر على الله أو أشتمه أو أيًّا من صفاته وأقول أشياء دنيئة أو غير مُقدّسة عنه، فهذه خطيئة فظيعة تمسّ كرامتَه. يُسجّل الكتاب المقدّس أمثلة مختلفة عن تجديف الناس على إله إسرائيل. فكّر في فرعون عندما تحدّى الربّ قائلًا: "من هو الربّ حتى أسمع لصوته؟" قد لا يبدو لك ما قالَه تجديفًا، لكنّه كذلك إلى حدّ كبير. أو فكّر بِرَبشاقى عندما قال: "من هو الربّ حتّى ينقذَك من يدي؟" وهذا تحدٍّ مباشر لإله السماء وتجديف عليه.

ولكن يوجد جانب آخر يُنطق باسم الله باطلًا، ولا علاقة له بكلامنا. من المثير للاهتمام أنّ كلمة "ينطق" في اللغة العبريّة، والتي نجدها في الوصيّة الثالثة باللغة العربيّة: "لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا"، تُستخدم دائمًا هذه الكلمة في العبرية بمعنى "يحمِل"، ليس فقط في الفم ولكن بطريقة مختلفة، أي عندما نَحمِل اسم الله. أي عندما يُدعى اسم الله علينا. غالبًا ما يُشار إلى بني إسرائيل بهذه الطريقة: "حملوا اسم الله." والأمر نفسه ينطبق علينا كمؤمنين في العهد الجديد. على الرغم من أنّه كان لقَبًا، إلّا أنّه يُستخدم اليوم كوصف: "مسيحي." لأنّنا نحمل اسم المسيح. نحن مُميّزون باسم الإله المثلّث الأقانيم: الآب والابن والروح القدس.

يتحدّث الله مرارًا وتكرارًا في العهد القديم عن بني إسرائيل بأنّهم كانوا يُدنّسون اسمه بارتكابهم أشياءَ خاطئة. فكّر في التالي. يُشير عاموس ٢: ٧ إلى خطيّة فظيعة ضدّ الوصيّة السابعة، ومع ذلك، هي مُرتبطة بالثالثة. اسمع ما جرى: وبّخ الله الرجل وأباه اللذَيْن اعتديا على الجارية نفسها جنسيًا، قائلًا: "حَتَّى يُدَنِّسُوا ٱسْمي." فكّر في شخص في الجيش يحمل اسم بلده، ويتصرّف بشكلٍ مخزي. حتّى لو لم يتكلّم، إنّه يتصرّف. إنّه بذلك لا يُشرّف اسمَ بلده. لذلك، نحن كمسيحيّين، عندما لا نعكس قداسة الله ومجدَه في حياتِنا، فإننا نحملُ، أو ننطق باسم الله

باطلًا.

هذا يقودنا إذن إلى الفكرة الأخيرة. كيف نستخدم اسم الله بكرامة؟ واحدة من أفضل الإجابات موجودة في تعليم هايدلبرغ المسيحي. على الرغم من أنّني لا أذكر هذا في كلّ محاضرة، إلّا أنّني أشجّعكم جميعًا على قراءة تعليم هايدلبرغ المسيحي، أو تعليم وستمنستر المسيحي وقراءة ما يتعلّق بالوصايا العشر. يجيب السؤال رقم ٩٩ من تعليم هايدلبرغ عن الوصيّة الثالثة، "لا يجب أن نستعمل اسم الله القدّوس إلّا بمخافة ووقار، حتّى نعترف به ونعبده بشكل صحيح، ويتمجّد في كلّ أقوالنا وأعمالنا." باختصار: في كلّ ما تفعلُه وتقولُه، ستعكس شخص الله كما هو مُعلن في اسمه.

إذًا، عندما نفكّر فيما قاله يسوع في متّى ٥: ١٦: فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ ٱلنَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ ٱلْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ"، هذه هي الوصية الثالثة. إنّها تعكس مجدَ اسمه في الطريقة التي نعيشُ بها، وفيما نفعلُه. وهكذا يمكنهم أنْ يرَوْا مجدَ الله الآب. كلُّ من يحملُ اسم "مسيحي"، وهو ابن أو ابنة للآب، يتصرّف أو يتكلّم كالله، فهو بذلك يحترمُ الوصيّة الثالثة. عندما نُشتم، ولا نردّ بالشتم، بل نأخذ ما حدث بوداعة ونُدير الخدَّ الآخر، وعندما نصلّي بصدق من أجل من يضطهدنا، فإنّنا بذلك نحمل اسم الله ونكرمُه.

بعد أن بحثنا في تفاصيل هذه الوصايا، وجدنا أنّها بمثابة تصوير إشعاعي روحي، أليس كذلك؟ إنّها تكشف جوانب كثيرة من حياتِنا التي نفشل فيها في محبّة الربّ إلهنا بإخلاص. ولماذا ينبغي علينا التأمّل بعمق في الناموس، ونسمح له أنْ ينظرَ بعمق إلى داخلنا؟ السؤال رقم ١١٥ من تعليم هايدلبرغ يعطينا إجابة جيّدة جدًّا، وأودّ قراءَتها. لماذا نتأمّل بعمق في الناموس؟ "لكي نتعلّم طوال حياتنا أكثر فأكثر أن نُدرك طبيعتنا الخاطئة، وبالتالي نُصبح أكثر جدّيّة في طلب غُفران الخطايا والبرّ الذي في المسيح؛ وبالمثل، أن نسعى باستمرار ونصلّي إلى الله من أجل نعمة الروح القدس، حتّى نُصبح أكثر توافقًا مع صورة الله، الى أن نبلغ هدف الكمال في الحياة الآتية." لذلك، دعونا نصلّي أنّه بينما نتأمّل في هذه الأفكار عن كلّ وصيّة، ألّا يكشف روحُ الله القدّوس عمّا تُشير إليه الوصيّة فحسب، بل أن تبكّت قلوبَنا وتقدّسَ حياتَنا.

لذلك، سنختتم معًا بالتفكير في كلمات يهوذا المشجّعة. إنّ ترنيمة التمجيد الختاميّة في رسالة يهوذا مُشجّعة لنا نحن الذين نشعر بالضغط الناجم عن فشلنا حتّى في هذه الوصية الثالثة. يكتب يهوذا: "وَٱلْقَادِرُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَاثِرِينَ، وَيُوقِفَكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلَا عَيْبٍ فِي ٱلِٱبْتِهَاجِ، ٢٥ ٱلْإِلَهُ ٱلْحَكِيمُ ٱلْوَحِيدُ مُخَلِّصُنَا، لَهُ ٱلْمَجْدُ وَٱلْعَظَمَةُ وَٱلْقُدْرَةُ وَٱلسُّلْطَانُ، ٱلْآنَ وَإِلَى كُلِّ ٱلدُّهُورِ. آمِينَ." شكرًا لكم، وليُبارك الله هذه الكلمات.

المحاضرة ١١

الوصيّة الرابعة

"لئلّا ننسى..." تشير هذه الكلمات إلى حياة الجنود الذين استشهدوا، ولكنّها تنطبق أيضًا على شريعة الله. ينطبق هذا بشكل خاصّ على الوصيّة الواحدة يغفل عنها كثيرون. إنّها الوصية التي لا تبدأ بـ "لا تفعل..." بل تشدّد على أن "تتذكّر!" إنّ هبة السبت الأسبوعيّ تُعطى لمصلحتنا وبركاتنا. إنّ تكريم هذا اليوم يجلب بركات عديدة. ستزدهر العائلات والأمم من الراحة الأسبوعيّة، وستنتعش في التأمل في الله وكلمته. ستزدهر روحنا وحتّى أجسادنا عندما نتذكّر استخدام هبة الله المتمثّلة في يوم السبت الأسبوعي.

نصّ المحاضرة ١١

أهلًا بكم أصدقائي الأعزاء. يُشرّفني اليوم مرّةً أخرى أنْ أتحدّثَ إليكم عن جزء آخر من شريعة الله المقدّسة. سنتأمّلُ اليوم في هديّة الله الأسبوعيّة، ألا وهي يوم السبت، بناءً على الوصايا العشر، على الوصيّة الرابعة في سفر الخروج الإصحاح ٢٠ حيث يقول الله: "اُذْكُرْ يَوْمَ ٱلسَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ." في تثنية ٥، سجّلها موسى هكذا: حافظ على يوم السبت أو "اِحْفَظْ يَوْمَ ٱلسَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ كَمَا أَوْصَاكَ ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ." عند الله سبب وجيه ليوصينا بهذا، وأنا مُتحمّس لأوضح لك الخلفيّة والقصد من الوصيّة الرابعة.

لكن قبل أنْ نفعلَ ذلك، لنلقِ نظرةً على المبدأ الرابع الذي ينطبق على جميع الوصايا العشر. وهو أنّ التعدّيات الفعليّة ضدّ شريعة الله المقدّسة تنقسم إلى فئتَيْن: خطايا "الاقتراف"، وهي أنْ نفعلَ ما نهى عنه الله، وخطايا "الاهمال"، وهي ألّا نفعل ما يوصينا به. خطايا "الاقتراف" هي عندما يقول الله: "لا تسرق"، ثمّ أدخلُ إلى بيتِ جاري وأسرقُ ماله. هنا أكون قد ارتكبتُ أو اقترفتُ خطيّة. ولكن يوجد أيضًا خطايا "الإهمال." مثلًا، عندما يفيضُ

المال عندي وقريبي مُحتاجٌ وجائعٌ أو يشعر بالبرد، ولا أقوم بمساعدته من مالي، فأنا بذلك أسرقُ أيضًا مُخالفًا الوصيّة بصيغتها الإيجابيّة: "أعطِ". هذه هي خطيّةُ "الاهمال." يُعرّفُ يعقوب تلك الخطيّة في يعقوب ٤: ١٧، "فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنًا وَلَا يَعْمَلُ، فَذَلِكَ خَطِيَّةٌ لَهُ."

من الشائع جدًّا أن نفكّرَ في خطايا "الاقتراف" أكثر من خطايا "الإهمال." ربّما يكون السبب في ذلك هو أنّ صيغة ناموس الله هي على شكل "لا تفعل كذا." لكن يا أصدقائي، في الواقع، خطايا "الاهمال" هي التي تفوق خطايا "الاقتراف." عندما لا أحبّ كما ينبغي أن أحبّ. عندما لا أدافع عن كرامةِ الله وأبقى صامتًا. عندما لا أشارك رسالة الرجاء مع جاري. عندما لا أمجّدُ اللهَ بعد أنِ اختبرتُ رحمةً أخرى في حياتي. والقائمة تطول وتطول. خطايا "الاهمال" هي الأعظم. أرجو أن تجعلنا خطايا "الاقتراف" و "الاهمال" نُدركُ مدى حاجتِنا إلى دمِ يسوع المسيح وبرّهِ يوميًّا.

إذًا، بعد أن شرحنا هذا المبدأ، لنوجّه انتباهَنا الآن إلى هبة يوم السبت الأسبوعيّة كما شرّع الله في الوصيّة الرابعة. يوجد مبدآن أساسيّان نحتاج إلى إلقاء نظرة عليهما قبل أن نتأمّلَ في الوصيّة نفسها. المبدأ الأوّل هو أنّ الوصيّة الرابعة لها طابع دائم. كمسيحيّين في العهد الجديد، لا نزال مُلزمين باحترام يوم السبت الأسبوعيّ. وإليكم بعض الحجج التي تدعم هذه الفكرة.

أوّلًا، كُتبَت الوصيّة الرابعة بإصبع الله على اللوحَيْن الحجريَّيْن للشريعة كباقي الوصايا التسع الأخرى، وليس هناك ما يشير إلى أنّ الله قصد أن تُمحى ثمّ تُعاد كتابتها. تذكَّر أنّ يومَ السبت لم يؤسّسه موسى. "اُذْكُرْ يَوْمَ ٱلسَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ." إنّها إشارة إلى يوم الخلق. ما زال القصدُ من يوم السبت هو نفسه اليوم كما كان في أيّام موسى. كان قصدُ الله منه أنْ يَفرحَ بعمل الخلق. لهذا السبب نفسِه نحتاج نحن أيضًا له. من المثير للاهتمام أنّ موسى كتب في خروج ٣١: ١٧ أنّ الله "ٱسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ" في يوم السبت. كلمة "تنفّس" كلمة فريدة من نوعها. لم يكن الله بحاجة إلى راحة جسديّة، لكنّه تنفّس عندما رأى الأعمال التي خلَقها. كلمة "تنفّس" هي تلميح واضح بوضوح إلى القصد من يوم السبت الأسبوعيّ، ألا وهو الراحة والانتعاش.

لذلك، لا يوجد أيّ نصّ في العهد الجديد يُثبت أنّ هذا النمط من العمل ستّة أيّام مَتبوعًا بيوم واحد من الراحة قد تمّ قلبُه أو تغييره. ما لا يلغيه العهد الجديد، أو لا يمنعه، يبقى كما صاغه العهد القديم، لأنّ العهد القديم له السلطان نفسَه مثل العهد الجديد. باختصار، لنعتبر أنّ الوصايا العشر تبقى هي الشريعة الأساسيّة، أي الدستور الأساسيّ لملكوت الله. في الواقع، هناك بعض الجوانب الاحتفاليّة أو المدنيّة التي تغيّرت في العهد الجديد، لكن الطابع الروحي ليوم السبت يظلّ كما هو.

المبدأ الثاني، والذي يمكننا بالطبع قضاء المزيد من الوقت فيه وسنحتاج إلى محاضرة منفصلة لدعمه، هو أنّ يوم السبت في العهد الجديد أصبح اليومَ الأوّل من الأسبوع بدلًا من اليوم السابع. يوجد آية واحدة تدعم هذه الفكرة، وسأشاركها الآن. إنْ قارنتَ خروج ٢٠ مع تثنية ٥، ستلاحظ أنّ النقطة المرجعيّة لتقديس يوم السبت قد تغيّرت. وفي خروج ٢٠، أشار موسى، أو الله نفسُه، إلى الخليقة. لكنّ موسى أشار بذلك إلى الخروج من أرض مصر. أصبح فداءُ بني إسرائيل بالنسبة إليهم نقطة مرجعيّة يرتبط بها يوم السبت.

في العهد الجديد سبب أعظم، ألا وهو قيامة الربّ يسوع المسيح في اليوم الأوّل من الأسبوع. منذ ذلك الحين، قدّس المسيحيّون الأوائل اليوم الأوّل من الأسبوع كنقطة مرجعيّة ليوم الراحة. وتغيّر هذا من اليوم السابع إلى اليوم الأوّل. كما أنّ هذا يتناسب بشكل جميل مع قصّة الفداء في رسالة الإنجيل. في العهد القديم، عندما نقف أمامَ المسيحِ وعمله، يبدو الأمر كما لو أنّ كنيسة العهد القديم تتطلّع إلى يوم الراحة، وتعمل ستّة أيّام لتصل إلى يوم الراحة. لكن الآن في العهد الجديد، الإنجيل واضح: نبدأ بالراحة في اليوم الأوّل، ومنه ننطلق إلى مهمّاتنا ونقوم بالعمل الذي يدعونا الله للقيام به. لذا، فإنّ يوم السبت المسيحي يرتكز على استحقاقات المسيح؛ وبالاستناد على عمله الكامل، ننطلقُ في أسبوع عملنا. وبطبيعة الحال، فإنّ هذا التغيير في اليوم لم يؤثر على الطابع الروحي ليوم السبت.

لنتأمّل الآن في ماذا قصد الله بالضبط عندما أمرنا بتقديس يوم السبت؟ يوجد سؤالان رئيسيّان أقترح أنْ نأخذَهما في الاعتبار. أوّلًا، لماذا شرّع الله هذه الوصيّة الرابعة؟ وثانيًا، ما المقصود بتقديسِ يوم الربّ، أو الاحتفال

به، باعتباره يومًا مُقدّسًا؟ أوّلًا، لماذا شرّع الله هذه الوصيّة الرابعة؟ لقد فعل هذا لحماية هبته الخاصّة جدًّا لنا. يمنحنا الله يومًا واحدًا في دورة مدّتها سبعة أيّام، يومًا للراحة من أعمالنا اليوميّة، يومًا يمكن أنْ نتنفّس فيه الصعداء ونتجدّد فيه، يومًا يمكننا فيه تصحيح علاقتنا معه، مع الله، لنعبدَه، حتّى نكونَ أكثر استعدادًا للانطلاق في أيّام عمل الأيّام الستّة القادمة. وستلاحظ، عندما تتأمّل في تاريخ العالم، أنّ الناس الذين كرّموا يسوم السبت الأسبوعيّ في كلّ ثقافةٍ وكلّ عصر وفقًا للمبادئ الكتابيّة، قد اختبروا، خاصة في تلك الوصيّة، مكافأة عظيمة من الله يعطيها عند تكريمهم للوصيّة الرابعة.

من الواضح أنّه يُعزّز الصحّة الجسديّة. إنّه يعزّز صِحّتنا العاطفيّة للابتعاد عن الاندفاع والتوتّر وضغط العمل اليوميّ. من الواضح أنّ هذا يُنعشُ ويعيدُ الحياةَ الروحيّة، ويمكننا أنْ نركّزَ أذهانَنا على السماويّات والروحيّات، حيث أنّ الكلمة والروح يعملان معًا لتقوية قلوبِنا من معاناتها الروحيّة الأسبوعيّة. إنّه يقوّي رباط الشَرِكة عندما نجتمع مع أخوتنا المسيحيّين. وبالنسبة إلى لبعض منّا، هؤلاء هم المسيحيّون الوحيدون الذين قد نلتقي بهم طوال الأسبوع أثناء عملِنا في العالم. كما أنّ هذا يُفيدُ أيضًا حيوانات مزرعتنا، إنْ كان لدينا بعضًا منها، أو حتّى زوّارنا أو المسافرين الذين يأتون إلينا. في زمن الكتاب المقدس، عندما كان المجتمع بأكمله مُغلقًا، نعم، حتّى المسافرون كانوا يُضطرّون إلى التوقّف عن أعمالهم والمشاركة. كان في ذلك هدف كرازيّ أيضًا ألا وهو إظهار جمال يوم السبت الأسبوعي للأمم.

يعلمُ الله يا أصدقائي أنّ كلّ علاقة تحتاج إلى قضاء وقت نوعيّ. إنْ أردنا لعلاقة ما أن تنمو بشكل أعمق، فعليك قضاء وقت نوعيّ فيها. عليكما التركيز على بعضكما البعض. مُعظمنا ينشغل ستّة أيّام في الأسبوع. نحن نقوم بعملِ الله في أشغالنا اليوميّة، مهما كانت تلك الأشغال. تتطلّب منّا الكثير من الطاقة، وأحيانًا لا يبقى لنا سوى وقت قليل للاستمتاع أو لتركيز أذهاننا على خالقنا. لذلك، فإنّ الربّ، بصفتِهِ رَبُّ عَمَلِنا الإلهيّ يقول: "لديك ستة أيّام لتقوم بعملك؛ أمّا يوم السبت، فأنا أعفيك من تعبك اليوميّ لأعطيك يوم سبت، يومًا مُخصّصًا لك. لا، بل يومًا لي ولك." هذا ليس يوم ضائع. دعونا لا نتوصّل إلى هذا الاستنتاج. إنّه ليس يوم للنوم. إنّه ليس يومًا

لممارسة هواياتِك المُفضّلة، أو قضاء اليوم بأكمله في الحفلات ومشاهدة المعالم السياحيّة. لا، إنّه اليوم الذي نُمنحُ فيه الوقتَ للراحة والانتعاش وإعادة التركيز. إنّها فرصة لسماع كلمته، وعبادته في شركة جماعيّة وفي أعمال الرحمة. هذا يسمح لنا بالابتعاد عن الأمور التي بالعادة تُبعدنا عن قضاء بعض الوقت مع الله. "الربُّ إلهُك" كما تقول الوصيّة.

لذلك، عندما نستحضرُ كلمات يسوع في مرقس ٢: ٢٧–٢٨، دعونا لا نتوصّل إلى نتيجة خاطئة لهذه العبارة، كما يحدث في كثير من الأحيان. يقول يسوع هناك للكتبة والفريسيّين: "ٱلسَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لِأَجْلِ ٱلْإِنْسَانِ، لَا ٱلْإِنْسَانُ لِأَجْلِ ٱلسَّبْتِ. إِذًا ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ ٱلسَّبْتِ أَيْضًا." إنْ درستَ سياق هذه الكلمات، ستلاحظُ أنَّ الكتبة والفرّيسيّين يواجهون يسوع مرّة أخرى بسبب انتهاكه يوم السبت، وكلّ ما يفعله كان صالحًا. وهكذا، في هذا السياق، يحرّرُ يسوع يوم السبت من كلّ القواعد والأنظمة التي تعيق جمال اليوم. وقد أصبح يوم السبت بالنسبة إلى العديد من هؤلاء اليهود لا يُطاق تقريبًا بسبب جميع القواعد التي يتعيّن عليهم الالتزام بها. وهكذا، كانت هذه نيتُه، أنْ يفدي يوم السبت مرّة أخرى، ليظهرَ القصدَ الحقيقيّ منه.

إذن، ما هو القصد الحقيقيّ؟ ماذا يعني أن نقدّس يومَ الربّ؟ كلمة "قداسة" تعني الفصل، أي أنْ نضع جانبًا، أن نميّز شيئًا ما. يتميّز يوم السبت عن جميع الأيّام الستة الأخرى في الأسبوع التي نقوم فيها بواجباتنا اليوميّة والمنتظمة والعاديّة في الحياة، وهي تختلف من شخص لآخر. البعض منكم يذهب إلى المدرسة، ويدرس بجدّ طوال الأسبوع. البعض منا لديه عائلة، وهو منشغل بها. وآخرون يعملون في المصانع، أو في المجال الطبّي. نحن نكسب المال لإعالة عائلاتنا. يوم واحد من تلك الأيّام الستّة، تمّ فرزه عن هذه الأعمال العاديّة.

هذا النمط من العمل ستّة أيّام والاستراحة يوم واحد، حدّده نمط الله في أسبوع الخلق. لهذا السبب، تبدأ الوصيّة الرابعة بكلمة "اذكر." النمط الذي بدأ منذ خلق العالم هو الذي سيستمرّ. توقّف الله عن عمله الاعتيادي. ونحن أيضًا يجب أن نتوقّف. يواصل الله عمله في العناية الإلهيّة، لذلك نحن أيضًا نستمرّ في تقديم الطعام لعائلاتنا، أو رعاية أطفالنا، أو نساعد من يحتاج إلى مساعدة أو المُصابين. نحن بحاجة إلى الاهتمام بسلامتنا وأمننا في العالم

العدائي الذي نعيش فيه. تلك هي الأعمال الضروريّة. ومن الواضح أنّ على هذه الأمور أنْ تستمرَّ، ويجب أن تستمرّ. لذا، فكّر في العديد من المسيحيّين اليوم الذين، بسبب الظروف السياسيّة المُحيطة بهم، أو ربما الضغوط الاقتصاديّة، لا يملكون حتّى الفرصة أو الحريّة لفصل يوم واحد من الأيّام السبعة. من الواضح أنّ تلك كانت أيضًا تجربة اليهود في زمن العبوديّة في مصر.

إذن، لنتأمّل في أربع طرق ينبغي من خلالها أنْ نقدّس يوم السبت لنعكس القصد من الوصيّة الرابعة. أوّلًا، أن نبتعد بشكل حاسم عن تحويل يوم الأحد إلى يوم للاستجمام. في منطقتي، تقيم العديد من الكنائس المسيحيّة اجتماعًا مساء السبت ومساء الاثنين. عند الاستفسار عن ذلك، كان الجواب ببساطة: "لأنّ هذا يسمح لشعبنا باستخدام يوم الأحد لممارسة ألعابهم وصيّد الأسماك والتنزّه. كما بإمكانهم الذهاب لزيارة أصدقائهم. ليسوا مُضطرّين أن يأتوا إلى الكنيسة. لهذا السبب، نأتي إلى الكنيسة في أمسية أخرى. ما السببُ وراء هذا؟ نضع يوم الله في أسبوعنا بطريقة يناسب جدول أعمالنا بشكل أفضل. هذه هي عبادة المشيئة الذاتيّة. ليس هذا هو المقصود من وصيّة الله الرابعة. دعوني أذكّركم بما قاله الله في إشعياء ٥٨، حيثُ يتحدّث عن حفظ يوم السبت. من المفيد أن نستمع للحظة إلى الكلمات الدقيقة التي يستخدمها هناك: "إِنْ رَدَدْتَ عَنِ ٱلسَّبْتِ رِجْلَكَ، عَنْ عَمَلِ مَسَرَّتِكَ يَوْمَ قُدْسِي، وَدَعَوْتَ ٱلسَّبْتَ لَذَّةً، وَمُقَدَّسَ ٱلرَّبِّ مُكَرَّمًا، وَأَكْرَمْتَهُ عَنْ عَمَلِ طُرُقِكَ وَعَنْ إِيجَادِ مَسَرَّتِكَ وَٱلتَّكَلُّمِ بِكَلَامِكَ، فَإِنَّكَ حِينَئِذٍ تَتَلَذَّذُ بِٱلرَّبِّ، وَأُرَكِّبُكَ عَلَى مُرْتَفَعَاتِ ٱلْأَرْضِ، وَأُطْعِمُكَ مِيرَاثَ يَعْقُوبَ أَبِيكَ، لِأَنَّ فَمَ ٱلرَّبِّ تَكَلَّمَ." هل تلاحظ في هذه الآية كيف يبيّن الله المكافأة العظيمة لحفظ يوم السبت؟ وهذا كان قصدُ الله. لم يكن قصد الله من الوصيّة الرابعة أنْ يأخذ منّا يومًا، بل كان قصده أن يقول لنا إنّه وضع لكلّ السبوت حدودًا لا نتخطّاها.

ثانيًا، هذا يعني أنّ حفظ يوم السبت مُقدّسًا هو أنْ نوقف أعمالنا العاديّة. "سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا ٱلْيَوْمُ ٱلسَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ." تتضمّن الوصيّة الرابعة أيضًا إرادة الله بأن نعمل ستّة أيّام في الأسبوع، وأنّ نعمل لإعالة عائلاتِنا ستّة أيّام في الأسبوع، ولكن كلّ سابع يوم هو يوم راحة للجميع. وهذا لا يعني أنّه يوم راحة لأولادنا فقط، بل يقصد بذلك أيضًا الذين يعملون لدينا، كالخدم والموظّفين أو حتّى زوّارنا في ذلك اليوم.

وبالطبع، كما قلت سابقًا، إنّه ليس مجرّدَ يومٍ للنوم والتكاسل. إنّه يوم يمكن استخدامه بشكل مختلف عن الأيّام الستّة الأخرى في الأسبوع. إنّه ليس مُجرّدَ يوم حرّ للقيام بالأشياء التي لم يكن لدينا وقت لها في الأيّام الستة الأخرى لأنّنا كنا منشغلين جدًّا بالعمل. إنّ وصيّة التوقّف عن عملنا هي ليكون لنا وقت لنهتمّ أكثر بلله، والتأمّل في كلمته وخدمته، والتمعّن في عمله في الطبيعة.

لذلك، دعونا لا نملأُ هذا اليومَ بكلّ أنواع الأنشطة التي تصرِفُ تركيزَنا بعيدًا عن الله الذي من أجله أُعطي هذا اليوم. هذا يُشبه زوجَيْن يذهبان في موعد غرامي. يُخصّصان يومًا لقضاء بعض الوقت معًا. ومع ذلك، بدلًا من قضاء الوقت معًا، يتحدثان كلاهما على هواتفهما، أو يفعلان أشياء مُختلفة. هذا ليس يومًا تتعمّق فيه علاقتهما وتنمو. بالطبع، سيحتاج بعض الناس أن يعملوا في يوم الرب. أنا مثالٌ على ذلك. إنّه أحد أكثر أيّام الأسبوع ازدحامًا! وبالفعل، في الخدمة أو العمل الطبّي أو عمل قوّات الأمن وما إلى ذلك، من الواضح أنّهم سيعملون في يوم الربّ. ولكن ما هو المهمّ بالنسبة إليهم؟ أن يكون لديهم يوم سبت أيضًا، بعد أيّام عملهم الستة. في حالتي، يصبح ذلك عادة يوم الاثنين. هذا هو يوم السبت الخاصّ بي. لذا، يحتاج الآخرون أنْ يتذكروا، حتّى لو كان مطلوبًا منهم العمل في يوم الربّ لأسبابٍ ضروريّة، أنّه يجب عليهم حفظ يوم السبت.

ثالثًا، حفظُ يوم السبت مُقدّسًا هو أنْ نوجّهَ تركيزَنا وانتباهَنا إلى خالقنا، أو فادينا، أو روحيًّا إلى زوجِنا، أبونا، الربّ يسوع. يا أصدقائي، هذا هو اليوم الذي أعطاه لنا الله لمنفعتنا الروحيّة. لا أستطيع أن أقول شيئًا أفضل من هذه الكلمات التي أقتبسها من أحد المؤلفين الذي قال: "في هذا اليوم، بينما نولي اهتمامَنا لكلمة الله المَهيبة، نقضي وقتًا في الصلاة والتأمّل الشخصيّ، ونشارك بالشركة مع أخوتنا القدّيسين في العبادة الجماعيّة والصلاة والترنيم واستخدام الأسرار، لكي، من خلال كلمته وروحه، تتطهّر نفوسُنا من الخطيّة، وهو ما تدّنَسْنا به جميعًا هذا الأسبوع، فتنجذب عواطفنا من جديد إلى الله الذي نعبده. ولكي يتحسّن مخزونَ نعمتنا عندما يتم إخضاع فساد قلوبنا وتتقوّى روابط الشركة. تلك هي هبة يوم السبت، ذلك هو القصد الحقيقي منه.

في هذا اليوم، فكّر في الأمر كما لو أنّه يُشبه دعوة الراعي لنا من جميع أشغالنا في الحياة، قائلًا: "تعالوا

واستريحوا قليلًا. تعالوا إلى الحظيرة، واسمعوا ما أقوله لكم." هناك نتغذّى. نستلقي في المراعي الخضراء. نشرب المياه الصافية. وبعد ذلك، في اليوم التالي، نعود إلى وادي ظلّ الموت. سنواجه التحديات، والتجارب، وأشغالنا اليوميّة. نُخطئ تمامًا إن كان موقف قلوبنا كالتالي: "لننتهِي من هذا الالتزام بقضاء الوقت مع الله بأسرع ما يمكن، حتّى نتمكن من القيام بأعمالنا الخاصّة." إن كان موقف قلوبنا هكذا، وإنْ كان هذا اعتبارنا ليوم الربّ، فسيكون ذلك كعمل روتيني روحي نقوم به، ولن نستمتع به.

فليكن هذا اليوم أيضًا يومًا تنظّم فيه، كربّ عائلة، نشاطات أولادك ليكون يومًا مُفيدًا من الناحية الروحيّة. أيّها الآباء، خصّصوا وقتًا لتعليم أولادكم. هذا هو اليوم المناسب لذلك. لا تقدر مدرسة أو أشياء أخرى أن تفعلَ هذا. هذا هو الوقت الذي تقضونه كعائلات في بناء العلاقات وتعميق فهم كلمة الله. وهذا يتطلّب الالتزام والتفكير العملي بينما نقوم بتربية أولادنا. وأخيرًا ورابعًا، هذا هو اليوم الذي يمكننا فيه المشاركة في أعمال المحبّة. لقد كان ربّنا يسوع قدوة لنا حين قام بالعديد من أعمال الرحمة العظيمة يوم السبت. على الرغم من أن هذا أثار غضب قادته، والقادة الدينيّين، إلّا أنّه كان يقوم فقط بعمل الربّ. وهكذا، قدوة بالربّ يسوع، يُمكننا استخدام يوم السبت في أعمال الرحمة التي قد لا يكون لدينا وقت كافٍ لها خلال الأسبوع. لذا، دعونا ندرّب تفكيرنا في اتجاه استخدام القليل من وقتنا الإضافي لخدمة المحتاجين. لا أقصد بذلك الذهاب لتنظيف حديقتهم أو الذهاب نيابة عنهم الى المتجر وتنظيف منازلهم. هذه ليست أعمال ضروريّة. بل علينا أن نسدّ احتياجاتهم الروحيّة والعاطفيّة والاجتماعيّة. منهم من يشعر بالوحدة. منهم مُحتاج. ومنهم أيضًا من هو جائع. ويشير يعقوب إلى أنّنا نُخطئ عندما نرى أخًا جائعًا أو أختًا، ونقول لهما في نهاية الخدمة: أتمنى لكما أسبوعًا جميلًا دافئًا"، من دون أن نأويهما أو نطعمهما ونغذّيهما.

بعد أن تأمّلنا في هذه المبادئ الأساسيّة لوصية الله الرابعة، لم أجب عن كلّ الأسئلة المتعلّقة بها. هل بإمكاننا فِعلُ هذا؟ ليس هناك نهاية للأسئلة. هذه الحالات التي تكلّمنها عنها يا أصدقائي هي بعض الأمور التي نحتاج أنْ نفعلَها بأنفسنا. وما هي أفضل طريقة للقيام بذلك؟ عبر الإجابة عن بعض الأسئلة كمثال عمّا يُمكننا فعله أو لا.

غالبًا ما أطرح على نفسي أربعة أسئلة عندما أتعامل مع مسألة حفظ يوم السبت. السؤال الأوّل هو: "هل سيصرفني هذا النشاط عن متعة عبادة الله الروحيّة؟ كيف سيؤثّر في ذهني أو في ذهن أطفالي؟" ثانيًا: "هل سيساعد هذا النشاط عائلتي والآخرين أيضًا الذين قد لا يكونون ملتزمين بالكنيسة، أن يأخذوا يوم الربّ على محمل الجدّ؟" وثالثًا: "هل ما أفعله لأشغلَ نفسي جسديًّا أو فكريًّا أو اجتماعيًّا؟ ما هو الهدف الرئيسيّ منه؟ هل يساعدني ما أفعل على إعادة تركيز أفكاري على الله، أم أنّ ما أفعله مُجرّد عمل أنانيّ؟ وهل ما أفعله أو ما أسمح به متوافق مع المحافظة على تميّز طابع يوم السبت؟"

عندما تتأمّل في هذه الأسئلة الأربعة، فلن تشكّ فيما إذا كان يجب عليك إعطاء الأولويّة للذهاب إلى خدمة العبادة يوم الأحد لسماع شرح الكلمة وفهم ما يقوله الله لنا، ويُفضّل أنْ يكونَ ذلك مرّتين في ذلك اليوم. ربّما تكون الخدمة الأولى كخدمة تطهير لكيانك بعد أن خرجت من العالم لتواجه كلمة الله. غالبًا ما تكون الخدمة الثانية أكثر فائدة حيث نتغذّى ونتعمّق في فهمنا لإرادة الله وكيانه. خذ بعض الوقت الشخصيّ الإضافي في يوم الربّ للصلاة والقراءة. يجب أن يكون هذا الأمر غير قابل للتفاوض.

لذا، دعونا نختتم ونقول: إنّ إهمال يوم الربّ يجلب ضررًا روحيًا كبيرًا على نوعيّة حياتِنا الشخصيّة والعائليّة وحياة الكنيسة بشكل عامّ. عندما لا نكون وجهًا لوجه مع الله في جلاله، وعندما لا نستمع إلى حقائق كلمة الله ولا نشرب منها، وعندما لا نتغذّى ولا نعطي الأولويّة لعلاقتنا مع الله فوق كلّ العلاقات الأخرى، سوف يؤثّرُ ذلك على حياتِنا. في الواقع، إنّ المدخل إلى هاوية الانحراف والارتداد الزلق هو التخلّص من الوصيّة الرابعة. في خدمتي الرعويّة، أرى أنّه عندما يبدأ الناس في التنازل عن الوصيّة الرابعة ويوم الربّ، ستراهم يبتعدون تدريجيًّا. إنْ لم يبتعدوا هم، فمن المؤكد أنّ أولادَهم وأحفادهم سيبتعدون. لذلك، يا أصدقائي، الوصيّة الرابعة تبدأ بـ "اذكر، احفظ، قدّس." الله يعلم كم أنّ هذا اليوم مقدّسٌ. يوجد ترنيمة تقول بما معناه: "إنّ قضاء يوم الربّ بشكل جيّد يجلب أسبوعًا من الرضا والقوّة لأتعاب الغد، ولكن يوم الربّ الذي يُدنّس، مهما استفدت فيه من أمور أخرى، هو نذير حُزن مؤكَّد."

لقد أكملنا الجدول الأوّل للناموس. نأمل أنْ نتناولَ الجدول الثاني من وصايا الله العشر، وهي جميلة وقيّمة بقدر ما تعكس أيضًا محبّةَ الله المُخلِصة لنا. شكرًا لكم. باركنا الله جميعًا.

المحاضرة ١٢

الوصيّة الخامسة

لقد مَنحنا اللهُ القوّة حين صمّمَ الأرضَ لكي يحكُمَها مُمثّلوه. بُنى السلطةِ هذه التي أسّسها الله هي لصالِحنا. هي تهدفُ إلى الحفاظ على أرضنا مُنظّمة وبالتالي بيئةً سعيدة. منذ سقوطِنا، أصبح السلطان خَطَرًا. فغالبًا ما يؤدّي امتلاكُها إلى إساءَةِ استخدامها. وغالبًا ما نشعر بإغراء مقاومتها حين نراها. وعلى الرغم من أنّ لا أحدَ يُحبّ إساءَةَ استخدامِ السلطة، إلّا أنّنا جميعًا نتعرّض لإغراء إساءَة استخدامها بمجرّد الحصول عليها. لذلك، فإنّ الوصيّة الخامسة لتكريم الذين هم في سلطة، وكذلك استخدام السلطة بطريقة مُشرّفة، هي المفتاح لإطالة الحياة المتناغمة والمَرضيّة.

نصّ المحاضرة ١٢

مرحبًا يا أصدقائي. سنتأمّل اليوم معًا في الوصيّة الخامسة. عنوان هذا الموضوع هو: إكرامُ سلطةُ الله. الوصيّة الخامسة هي: "أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي يُعْطِيكَ ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ" (خروج ٢٠: ١٢)، وهي وصيّة أساسيّة ومُهمّة. ولكن، قبل أنْ نتأمّلَ في الوصيّة الخامسة، اسمحوا لي أنْ أشاركَكم المبدأ الخامس المتعلّق بناموس الله. ينصّ المبدأ على أنّنا لسنا مُلزمين بتنفيذ الناموس بأنفسنا فحسب، بل نحن أيضًا ملزمون بناموس المحبّة على مساعدة الآخرين على إطاعة الناموس بقدر استطاعتنا. ويوجد آيات كتابيّة كثيرة تدعم ذلك.

لننظر أوّلًا إلى الوصايا العشر نفسها. في الوصيّة الرابعة، إن كنت أنا ربَّ المنزل، فأنا مسؤول أنْ يحفظَ كلّ من في بيتي الوصيّة الرابعة أيضًا. سواء كانوا زوّارًا، أو أفرادًا من العائلة أو عُمّالًا أو حيوانات، على الجميع أنْ

يرتاح. مثال آخر على ذلك في لاويين ١٩: ١٧. يقول الله: "لَا تُبْغِضْ أَخَاكَ فِي قَلْبِكَ. إِنْذَارًا تُنْذِرُ صَاحِبَكَ، وَلَا تَحْمِلْ لِأَجْلِهِ خَطِيَّةً." أحتاج أن أفعل كلّ ما بوسعي لكي أُبعدَه عن الخطيّة التي يرتكبها. وفي متى ٧: ١٢، يُحدّد يسوع هذا الواجب بطريقة رائع. استمع إلى الخُلاصة التي قالها: "فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ ٱلنَّاسُ بِكُمُ ٱفْعَلُوا هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ ٱلنَّامُوسُ وَٱلْأَنْبِيَاءُ."

إنْ كنت مُتّجهًا نحو الخطر وأنت لا تراه، فماذا تريد أنْ يفعلَ الآخرون إلّا مساعدتك على رؤية الخطر وإيقافك وأن تعود في الاتّجاه المُعاكس. هذا هو واجبك أيضًا. هذا هو واجبي وأنا أتمّم ناموس المحبّة. يمتدّ ناموس المحبّة إلى ما هو أبعد من مسؤوليّاتي الشخصيّة. سواء كانت جهودنا ستكافأ أو تبارك، فهذا ليس من شأننا. من واجبنا أنْ نُحبَّ قريبنا كأنفسنا في محاولتنا لمنعهم من ارتكاب الخطيّة. مرّة أخرى، يا أصدقائي، عندما نتأمّل في خلفية ناموس الله بأكمله، سنرى إعلانَ محبّةِ الله المُخلصة التي تسعى بأن نعيش حياة متوافقة مع ناموسه المقدّس. ومن المنطقيّ تمامًا أنّه يجب علينا أنْ نعكسَ نفسَ الموقف القلبيّ والجهد والنيّة كما يفعل الله.

فلنتأمّل الآن في الوصيّة الخامسة: أكرم أباك وأمك. هذه هي الوصيّة الأولى من الجدول الثاني. لذلك، نسألُ أنفسنا، ما هو السبب الذي جعل الله يبدأ الجدول الثاني بهذه الوصيّة عن إكرام الوالدَيْن؟ وثانيًا، ما هو الحافز الذي يضيفه الربّ إلى هذه الوصيّة؟ لكي تعيشَ طويلًا. هذا ما تقوله الوصيّة على ما يبدو. وثالثا، ما هي تفاصيل الوصيّة؟ كيف أكرمهما؟ ماذا يعني ذلك؟

فلنتأمّل أولًا في ما هو السبب الذي جعل الله يبدأ الجدول الثاني من الناموس بالوصيّة الخامسة؟ يوجد وجهة نظر تقليديّة، وأنا أتمسّك بهذا الرأي أيضًا، بأنّ هذه هي الوصيّة الأولى من الجدول الثاني، وهذا ما يُفسّر أفسس ٦، حيث يقول بولس إنّ الوصيّة الخامسة هي الوصيّة الأولى بوعد. الآن، سيكون هذا صحيحًا إنْ كان بولس يُشيرُ إليها على أنّها الوصيّة الأولى من الجدول الثاني، لأنّه يوجد وعد أيضًا في الوصيّة الثانية قبل ذلك.

ومع ذلك، فإنّ بعضَ زملاء بولس اليهود لم يعتقدوا أنّ الوصيّة الخامسة هي الأولى من الجدول الثاني. رأوا أنّها الخامسة أو الأخيرة من الجدول الأوّل. هذه وجهة نظر مثيرة للاهتمام، والتي تحمل بعض الحقيقة، لأنّ

منطقهم كان أنّه بتكريم كلّ سلطةٍ قانونيّة، نحن نُكرم الله الذي يفوّضُ سلطتَه لأشخاصٍ مُعيّنين في السلطة. اقصد بذلك الآباء والأمّهات في إطار المنزل، والمسؤولين والمعلّمين في إطار الكنيسة، والحكّام والملوك وما إلى ذلك في المجال المدني. ومع ذلك، أنا أتمسّك بوجهة النظر التقليديّة التي تقول إنّه يمكننا اعتبار الوصيّة الخامسة هي الأولى من الجدول الثاني. ولكن لماذا بدأ الله الجدول الثاني بالوصيّة الخامسة؟

هذا هو السببُ الأوّل: لأنّ الله يسعى لتعزيز وحماية سعادتنا بينما نعيش معًا كمجموعة من الناس على كوكبه: الأرض. ليس هناك ما هو أساسيّ أكثر لنعيش حياة آمنة وسعيدة هنا من التزامنا بهيكليّة السلطة التي تحكم على حياتنا هنا على الأرض. هذا هو تصميم الله. هو الذي صمّم هيكليّة السلطة. منذ بداية الخليقة، أعطى آدم السيادة على الأرض. وجعل آدم رأسَ زوجته في الزواج. لنأخذ مثال الحياة العائلية، حيث يوجد احترام لهيكليّة السلطة فيها، حيث يتمّ توفير المحبّة والاحترام في هيكليّة السلطة العائليّة، وحيث يتم وضع حدود واضحة للسلطة والحفاظ عليها، هناك ستكون السعادة عظيمة. الأسرة هي حيث لا يُكرم أفرادها أصحاب السلطة فحسب، بل هي أيضًا حيث يعكس أصحاب السلطة الله الذي فوضّهم بتلك السلطة.

إذن، الوصيّة الخامسة هي وصيّة حيويّة عندما يتعلّق الأمر بسعادة حياتِنا معًا كبشر في المجتمع. في كتاب الله، تُصنّف الوحدة العائليّة بوضوح على أنّها أعلى أو أهمّ مجموعة في وجودنا الأرضيّ. نحن نعلم أنّ الحياة الأسريّة أساسيّة لجميع الجوانب الأخرى لحياتنا الاجتماعيّة. الأسرة هي مَعهَدُ الكنيسة. الأسرة هي أرض التدريب للزواج في المستقبل. الأسرة هي المكان التحضيريّ الحقيقي الذي نترعرع فيه لنتبوّأ مكاننا في المجتمع. قمنا اليوم بتوسيع الإطار ليشمل المدرسة أيضًا، ولكن ليس لتحلّ مَحلّ الأسرة، إنّما لتوسيع قدرات الأسرة.

يعلم الله أنّه لا شيء يؤثّرُ بعمق على حياتنا أكثر مما نواجهه في شبابنا. فكّر في هذه الآية، أمثال ٢٢: ٦: "رَبِّ ٱلْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ، فَمَتَى شَاخَ أَيْضًا لَا يَحِيدُ عَنْهُ." يعلمُ الله أنّه عندما يتعلّم الأطفال، ويتدرّبون في المراحل الأولى من حياتهم على كيفيّة احترام السلطة، سيصبحون هم أنفسُهم قادة مُشرفين عندما يكبرون ويصبحون بالغين. سيصبحون مواطنين مُحترَمين، عندما يتعلّمون الاحترام في المراحل الأولى من الحياة، عندما يرى الأطفال

القيادة المشرِّفة في والديهم. وعندما ينضجون، سيتحوّلون، إن جاز التعبير، إلى سهام لخوض معركة الملكوت في المجتمع الذي يعيشون فيه، أو في زيجاتهم المستقبليّة عندما يصبحون بدورهم آباءً.

لذا، اسمحوا لي أن أختتم بعبارة واحدة واضحة من الجيّد أنْ نكرّرَها في أيّامنا هذه. إنّ ما صمَّمَه الله لا يمكن ولا يحتاج إلى تحسين. ماذا أعني بذلك؟ حدّد الله في الوصيّة الخامسة الأسرة بأنّها أب وأمّ وأولاد. ولكن ما هو واضح اليوم، هو أنّ العديد من الثقافات تواجه اتّجاهًا مُثيرًا للقلق يتمثّل في إعادة تعريف تصميم الله. يجب أن يُغذّي الأطفال أب ذكر، وأم أنثى، بدلًا من شخصين من الجنس نفسه. وتضع الوصيّة الخامسة الأساسَ للعائلة وتحدّدها بأنّها أبٌ وأم. هذا يعني أيضًا بالطبع، أنّه سيتمّ إنجاب الأطفال في إطار علاقة الزواج. لذلك، فإنّ تربية شخص واحد للأولاد ليست تصميمَ الله، ولا ينبغي أن نتقصّد اختيار ذلك، على الرغم من أنّه من المؤسف أنّ هذا يحدث كثيرًا أيضًا في أيّامنا هذه.

لنتأمّل معًا في الحافز الذي يُعطينا إيّاه الله في الوصيّة الخامسة؟ "أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي يُعْطِيكَ ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ." يبدو للوهلة الأولى أنّ هذا الوعد يوحي بحياةٍ طويلة لكلّ شخصٍ يُكرِم والدَيْه. أنّا متأكّد من أننا جميعًا نستطيع التفكير في أمثلة تناقض هذا الواقع الذي نقرأه في الوصيّة الخامسة. كراعي كنيسة، دفنتُ أولادًا مُطيعين جدًّا في سنّ مبكّرة من حياتهم، ورأيت أولادًا عصاة جدًّا يتقدّمون في السنّ. ماذا يعني ذلك؟

هذه الحقائق تعني شيئًا واحدًا من ثلاثة. أوّلًا، فَشِل الله في تحقيق وعده. يمكننا إلغاء هذه الفكرة. الله هو الحقّ، وما يقوله يفعله. ثانيًا، أنّ الله كان يتكلّم بطريقة عامّة، بمعنى أنّ هذا ما سيحدث عادة، لكن هناك استثناءات بحسب سيادته. يوجد حقيقة في ذلك. ولكن ثالثًا: هو أنّ الله لا يتحدّث عن الأفراد في الوصيّة الخامسة، بل يتحدّث عن العائلات والكنائس والمجتمعات. سوف يزدهرون بحياة طويلة وجيّدة عندما يحترمون هيكليّة السلطة كما أعطاها الله. وأعتقدُ أنّ هذا هو القصد من الحافز الموجودة في الوصيّة الخامسة، خاصّة عندما مقارن ما تقوله الكلمة حول هذه الوصيّة في سفر التثنية. يَعِدُ الله أنّه عندما تُحفظ هذه الوصية، سواء حفظها الذين هم في السلطة أو الذين هم تحت السلطة، فإنّنا سنختبر معًا كعائلات وكمجتمع أكبر، أفضلَ وأطولَ نوعيّة من الحياة معًا.

استمع كيف يعيد موسى صياغة الوصيّة الخامسة في تثنية ٥. يقول: "لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ، وَلِكَيْ يَكُونَ لَكَ خَيْرٌ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي يُعْطِيكَ ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ." إن تأمّلت في كلمة "تطول" في سفر التثنية، ستجد أنّها تُستخدم بانتظام للإشارة إلى سائر الوصايا. النقطة المهمّة هي أنّ الله يقول إنّ الطاعة تُطيل العمر، وتطيلُ الأمن والوحدة والاستقرار والوئام. لذلك، يَعِدُ اللهُ عندما نحترم هيكليّة السلطة كما صمّمها، أنّ نوعيّة حياتنا الجيّدة ستطول في الأسرة والأمّة، وقد يشمل ذلك أيضًا حياةً أطول. نقرأ في أمثال ١٤: ٣٤ أنّ "ٱلْبِرُّ يَرْفَعُ شَأْنَ ٱلْأُمَّةِ." وهذا لا ينطبق فقط على الأمم، بل أيضًا على العائلات والكنائس. الأولاد الذين تعلّموا إكرام الله من خلال إكرام والديهم، ومحبّة إخوتهم، وإطاعة وصايا الله وهم صغار، يكبر هؤلاء الأطفال بنعمةِ الله كمواطنين مسؤولين، يُحاربون من أجل قضايا البرّ التي ترفع وتشرّف كلَّ المرتبطين بهم.

فلنتأمّل في تفاصيل الوصيّة الخامسة. مرّة أخرى، الوصيّة الخامسة أوسع بكثير ممّا أستطيع تغطيته في هذه الفترة الزمنيّة القصيرة التي لدينا. بشكلٍ عامّ، نركّز على الأولاد في الوصيّة الخامسة. عليهم أنْ يطيعوا ويكرموا والِديهم. ولكن يا أصدقائي، يوجد طبقات كثيرة من الحقّ في الوصيّة الخامسة تحتاج إلى اهتمامنا. سأسلّط الضوء عليها من خلال سردها.

أوّلًا، إنّها تحتوي على إرادة الله بأنّ جميع من هم في سلطة، أي الآباء – وسأتكلّم عن غيرهم بعد قليل – يفعلون ذلك ليعكسوا تنفيذَ الله لسلطته. هذه هي الطبقة الأولى من الوصيّة. لذلك، يوجد تعليمات في الوصيّة الخامسة للآباء، للأزواج، الذين لديهم سلطة على زوجاتهم، ولقادة الكنيسة، والمعلمين، وأصحاب العمل، وقادة الحكومة، والقادة العسكريّين، والقادة السياسيين. كلّ هؤلاء لديهم تعليمات في الوصيّة الخامسة حول كيفيّة ممارسة سلطتهم.

من ناحية أخرى، تحتوي أيضًا على تعليمات حول كيفيّة تصرف الذين هم تحت السلطة تجاه من هُم في السلطة. ومع أنّ الوصيّة الخامسة تذكر الأولاد، إلّا أن هناك الكثير ممّا تتضمنه الوصيّة الخامسة. نعم، ينطبق ذلك على الزوجة في الزواج، وعلى الأطفال مع آبائهم، وأعضاء الكنيسة مع قادة كنيستهم، والأولاد في المدارس،

والمواطنين مع قادة بلادهم، والموظّفين أو العمال مع أصحاب عملهم، والجنود مع قادتهم الأعلى منهم. كلّ هذه الأشياء مُتضمّنة في الوصيّة الخامسة. تخيّل كيف سيكون المجتمع عندما يحترم الجميع، سواء من هم في القيادة أو تحت السلطة، الوصيّة الخامسة بطريقة تقيّة. يا للمحبّة والقيادة التي سيُريها أولئك الذين هم في السلطة، ويا للطاعة والإكرام والاحترام الذي سيقدّمه الذين هم تحت السلطة. هل ترَوْن كيف يمكن أنْ ينتجَ عن ذلك حياةً تدوم في الجمال والوئام، في الصحّة والعافية، إنْ تمّ تكريم هذه الوصيّة. هذا هو القصد من الوصيّة الخامسة.

لذا، سأقتصر الآن فقط على ملاحظتَيْن عامّتَيْن. ما هي مشيئة الله لنا تجاه من هم في سلطة علينا، وما هي مشيئة الله لنا نحن الذين لنا سلطة على آخرين؟ وهاتان ملاحظتان عامّتان. أوّلًا، ما هي الجوانب الثلاث لإرادة الله في إكرام من هم في سلطة؟

أوّلًا، أنْ أدركَ أنّ الله يُسرّ بأن يحكمني، أو يحكمنا، على يدِ أشخاص مفوّضين ذات سلطة علينا. سواء كانا والداي، أو زوجي، أو رئيسي أو مديري، فإنّ كلّ واحد من هؤلاء الأشخاص الذين هم في موقع سلطة عليّ هو حامل منصب الله. في تقليد كنيستي، تُستخدم كلمة "حامل منصب الله" فقط للإشارة إلى الشيوخ والشمامسة والخدّام. ولكن بحسب الكتاب المقدّس، أيّ شخص في السلطة، بغضّ النظر عن الرتبة، هو حامل منصب الله. إنّهم يمارسون السلطة. بالنيابة عمّن؟ نيابة عن الله. هو المشرّع المطلق، وله السلطان المطلق في السماء والأرض. وذات يوم، سيقدّم كلّ واحد منهم حسابًا عن الذي يمثّلونه. سأعطيك مثالًا واحدًا. عندما كتب بولس إلى أهل رومية عن حُكّامهم، وكانوا في ذلك الوقت تحت ضغوط معاديّة يمارسها الولاة على المؤمنين، ومع ذلك يقول لهم: "أعطوا لهم الإكرام." رومية ١٣. وكتب بطرس: "أَكْرِمُوا ٱلْمَلِكَ" (١ بطرس ٢: ١٧)، على الرغم من أنّ الملك لم يكن يخدم الربّ.

إذًا، هذا هو أوّل ما نحتاج أن نُدركَه. يُسرّ الله أنْ يحكمَ على حياتي بواسطتهم. إنّهم يحملون منصب الله. ثانيًا، علينا أنْ نُكرمَهم، ونكرمَ ممثّلي الله، أو أصحاب المناصب في أيّ منصب نلتقي بهم. التكريم يعني إظهار الاحترام، والاعتراف بكرامة منصب الشخص. ولاحظ ما قلتُه: "الاعتراف بكرامة المنصب." كآباء أو أمّهات، أو

كقائد في الكنيسة، علينا أنْ نحترمَ المنصب، لأنّ كلمة "الإكرام" لا تنعكس على الشخص. أنا لا أكرم شخصًا. هذا عبادة أصنام. عليّ أنْ أحترمَ المنصب الذي أعطاه الله للإنسان مؤقتًا كمندوب عنه. لنأخذ داود كمثل. لم يكنّ لشاول احترامًا عندما أراد أنْ يقتلَه، لكن قلبه وبّخه. أزعجَه ضميرُه عندما فعل شيئًا مُخزيًا لشاول. لماذا؟ لأنّه لمس مسيحَ الربّ. لقد قام بعمل غير شريف تجاه حامل منصبِ الربّ.

إذًا، نحن نُكرم حاملي منصب الله، سواء كانا والدَيْك، أو زوجَك، أو قادة بلادك، أو قادة كنيستك، عندما نطيع تعليماتهم بلا تردّد، عندما نقبل قيادَتهم من دون أيّ تحدٍّ، وعندما نستمع إلى تعليماتهم أو توجيهاتهم أو حِكمَتِهم. نحن نكرمهم عندما نظهر لهم الإخلاص والمحبة من خلال مساعدتهم أو تشجيعهم أو مواساتهم أو تقديم تقديرنا لهم، ممّا يُسهّل عليهم القيام بمهمّتهم. كلّ هذه طرقٌ لتكريمهم. ولاحظ أنّ الوصيّة الخامسة لا تستخدم كلمة محبّة. ألا يجب أن نُحبَّهم؟ بالطبع، ولكن علينا أنْ نُعبّر عن هذه المحبّة للمنصب المُعطى لهم من الله.

ومع ذلك، يوجد استثناء واحد. في أعمال الرسل ٥: ٢٩ قال بطرس: "يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ ٱللهُ أَكْثَرَ مِنَ ٱلنَّاسِ." لا يحتاج أحدٌ منّا أبدًا أن يُطيع شخصًا في سلطة يطلب منّا أنْ نفعلَ شيئًا يتعارض مع إرادة الله المُعلنة. هذا ينطبق على الأولاد، والزوجة، والعامل، وعضو الكنيسة، وغيرهم. يجب على كلّ والد يستمع إليّ أنْ يُفكّر في هذا الأمر أثناء تدريب أولاده. علينا أنْ نُعلّمَ أولادَنا أن يطيعوا الله دائمًا، وليس الإنسان. في عملي كراعي كنيسة، أتعامل كثيرًا مع حالات سوء المعاملة. كثيرًا ما تحدثُ الإساءة لأنّنا لم ندرّب أولادنا على طاعة الله بدلًا من طاعة الإنسان. عندما ندرّب أولادنا على أنّه لا يجوز لمن هو في سلطة أن يستغل مركزه في السلطة ليجعل الأولاد يرتكبون الخطيّة، أو أن يورّطَ الأولاد أو أي شخص آخر تحت سلطته. لذلك، يقوم الآباء بتعليم أولادهم كيفيّة الرفض بشكل صحيح ومحترم إذا بدا أنّه طُلب منهم القيام بشيء خاطئ.

المطلب الثالث فيما يتعلّق بإكرام من هم في السلطة، هو أنْ نتذكّرَ أنّ أصحابَ المناصب هم بشر وخطاة. فلنحتمل حدودَهم وضعفهم. لا أحدَ كامل، ولا حتّى المدعوّين للقيادة أو لتنفيذ عمل الله في السيادة على الأرض نيابةً عنه. أحيانًا، قد يفتقر أصحاب السلطة إلى الفهم الصحيح. قد لا يكون لديهم العديد من القدرات مثلَك. قد

يكون لديهم بعض الصفات غير الحميدة. قد لا يكونون ناجحين في الحياة مثلك. ربّما لا يمتلكون الحكمة، وربّما تشعر أنّك أحكم منهم. وبما أنّهم خطاة، يفشلون من وقت لآخر. قد يبالغون في تقدير قدرتك على القيام بما يطلبونه منك، أو قد يُظهرون ناك غضبًا غير مُقدّس في تصرّفاتهم، أو قد يقومون بتقييمٍ غير صحيح، أو يكون حكمَهم غير عادل.

علينا أنْ نكرمَهم. إنّها إرادةُ الله أنْ نكرم من لهم سلطة علينا. وكما هو مكتوب في تعليم هايدلبرغ المسيحي بشكل جميل جدًّا، أنّه علينا أن "نتحمل بصبر ضعفاتهم، لأنّ الله يُسرّ بأن يحكمنا من خلالهم." أصدقائي، لنا مثال جميل في الربّ يسوع المسيح، ابن يوسف ومريم الذي بلا خطيّة. نقرأ في لوقا أنّه نزل معهما عندما جاءا إلى الناصرة، وكان خاضعًا لهما حتّى بلغ الثلاثين من عمره، وكان يُكرم دائمًا أباه وأمّه الخاطئَيْن باحترام، مع أنّه هو نفسه كان بلا خطيّة.

وأخيرًا، دعونا ننظر إلى ما هي مشيئة الله لنا نحن الذين أُعطينا السلطان، وهو الجانب الآخر من الوصيّة الخامسة. مشيئةُ الله هي أنّه في كلّ أفعالي وكلّ ردود أفعالي كشخصٍ له سلطان، أن أعكسَ الله في ممارسة سلطتي. يُسرّ الله أنْ يحكم على جزءٍ صغير من الحياة على الأرض من خلالي. إنّها أرضُه. إنّه شعبُه. إنّها ممتلكاته، وقد وكّلني، في حالتي كأب، على الناس؛ وأنا مُلزم بدراسة ما هو منصب الله؟ أو كيف هو سلطان الله؟ وكيف لي أنْ أعكسَ ذلك؟

لذا، كزوج، من واجبي أن أدرسَ كيف كان يسوع زوجًا لزوجته الروحيّة، وهكذا نعكس رئاسَتَه في زواجنا. علينا كآباء أنْ ندرسَ كيف يربّي الله البشر بشكل عامّ، وكيف يربّي الأب أولادَه. كحاكم أو كملك، من واجبنا أنْ ندرسَ كيف أنّ الله هو الملك على كلّ الأمم، وأن نعكسَ حُكمَه في حكمِنا. مرّة أخرى، كقادة للكنيسة، نحن ملزمون بإطعام القطيع بالروح وبطريقة الراعي العظيم، الذي جاء لا ليُخدَم، ولا من أجل مكانة خاصّة به، بل جاء ليخدِمَ ويبذُلَ نفسَه في خدمة المحبّة. مرّة أخرى، كآباء، لدينا الكثير لنتعلّمه من الوصيّة الخامسة، أو إن كنتُ في أيّ منصب آخر، عليّ أن أتعلّم من أنا، وكيف أكون مُشرِّفًا في منصبي كقائد.

اسمحوا لي الآن أن أختم بالإشارة إلى أنّ الله يُحذّر الوالدَيْن بوضوح، وأنا مخطئ عندما أطبق ذلك على جميع الذين هم في السلطة، في أفسس ٦: ٤ وكولوسي ٣. يُحذّر اللهُ الآباء بوضوح من إساءة استخدام مناصبهم. لماذا؟ لأنّنا قد نخلقُ تمرّدًا أو غضبًا أو إحباطًا داخل الذين نقودهم. وفي المقابل، يُحذّر سفر الأمثال ٢٩: ١٥ الآباء وأيّ شخص في السلطة من إهمال استخدام التأديب، وبالتالي إفساد الولد. "اَلْعَصَا وَٱلتَّوْبِيخُ يُعْطِيَانِ حِكْمَةً، وَٱلصَّبِيُّ ٱلْمُطْلَقُ إِلَى هَوَاهُ يُخْجِلُ أُمَّهُ"، أليس هذا صحيحًا في كلّ طبقات السلطة؟

أصدقائي، بينما أختم هذه المحاضرة، أتمنّى أن تشعروا معي بأنّني بالكاد تطرّقت إلى فيضٍ من غيث. قال أحدهم: "اليد التي تهزُ المهدَ، تهزُّ العالم." قد يكون هذا أمرًا مبالغًا فيه بعض الشيء، لكن هناك الكثير من الحقيقة في هذه المقولة. مَهمَّتُنا كقادة أساسيّ للجيل القادم من القادة. إذا فشلنا في تعليم الجيل الحالي احترام السلطة وإكرامها، وإذا فشلنا في احترام السلطان المُعطى لنا، فسنزرع بذور الفوضى والاستبداد. كم هو جميل أن يتعلّم الأبناء إكرام الوالدَيْن الأتقياء، وأن تتعلّم الزوجات احترام الأزواج المُحبّين، والمضحّين، وأن يتعلّم المواطنون إكرام قادتهم الذين يخدمونهم، وعندما يُقدّر أعضاءُ الكنيسة قادَتَهم تقديرًا عاليًا من أجل عملهم. عندها سنختبر جمال القداسة.

كما يرتبط الآب والابن والروح القدس بهذا الانسجام الجميل في وجودهم الإلهيّ، كذلك سنختبر هذا الانسجام الجميل والوحدة والجمال بينما نعيش معًا كبشر على أرضه. تأمّل ما قاله داود: "كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! ٱلْيَوْمَ كُلَّهُ هِيَ لَهَجِي" (مزمور ١١٩: ٩٧). شكرًا لكم، وليبارك الله هذه المحاضرات.

المحاضرة ١٣

الوصيّة السادسة

كلُّ الناس يُقدّرونَ حياتَهم بشكلٍ عامّ، ذلك لأنّنا خُلقنا لنعيشَ إلى الأبد. كانت الحياة جميلةً ذات يوم، لدرجة أنّها كانت مصدرًا للبهجة. لم تكن فيها تهديدات، ولا شيخوخة، ولا أمراض. ولكن للأسف، تغيّر كلُّ هذا عندما دخلت الخطيّة إلى العالم، وبالخطيّة الموت. ومع ذلك، على الرغم من هذا الواقع المحزن، ما زلنا نناضل لحماية حياتِنا أو الدفاع عنها لأنّها ثمينة. هي أيضًا ثمينة عندَ اللهِ خالقِنا. وقد أوضح ذلك عندما وضعَ سياجًا قويًّا حول حياةِ كلِّ شخص، يقول: "هكذا قال السيّد الربّ: لا تقتل."

نصّ المحاضرة ١٣

أهلًا بكم أصدقائي الأعزّاء، إذ نتأمّل معًا اليوم في الوصيّة السادسة. إنّها قصيرة. وفي العبريّة هي حرفيًّا "لا تقتل." يوجد في هذه الوصيّة القصيرة جدًّا عُمقٌ وتفاصيل كثيرة، كما في كلّ وصيّة. قبل أنْ نتناولَ تفاصيل الوصيّة السادسة، اسمحوا لي أنْ أشاركَكم المبدأ السادس الذي ينطبق على ناموس الله. وهذا ما تطرّقت إليه إلى حدّ ما في محاضرتي السابقة حول الوصيّة الخامسة، ولكن دعونا نوضحه أكثر قليلًا.

مكتوب في سفر أعمال الرسل ٥: ٢٩: "يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ ٱللهُ أَكْثَرَ مِنَ ٱلنَّاسِ." هذه الكلمات هي ردّ بطرس على السلطات الروحيّة في أورشليم التي منعته هو والرسل الآخرين من التعليم باسم يسوع. هذا هو وضعٌ تجاوزت فيه السلطات حدودَ سلطتها. وعندما يأمروننا بشيء يتعارضُ مع كلمة الله وإرادته المعلنة، فمن واجبنا ألّا نطيعها بدلًا من أنْ نطيعها، لأنّه يجب أنْ يُطاع الله أكثر من الناس.

تذكّر مرّة أخرى الجدول الأوّل بالمقارنة مع الجدول الثاني. كان الجدول الأوّل أكبر، بل أعظم من الجدول الثاني. في وقت الصراع، يدعونا الله أوّلًا إلى احترام التزامات الجدول الأوّل. هذا مبدأ مُهمّ، خاصّة لنا نحن الذين نعلّم الأولاد الصغار حتّى مرحلة البلوغ. هذا المبدأ يحتاج أنْ يُدرّس. ليس فقط: أكرم أباك وأمك، ولكن أيضًا أنْ نطيعَ اللهَ وليس الإنسان، وهو أمر مُهمّ بشكل خاصّ لحماية الأولاد من أهوال الاعتداء الجنسيّ. هناك بالطبع العديد من الأمثلة الأخرى في مجتمعنا حيث يتمّ تطبيق هذا المبدأ. يستطيعُ الولد لا أنْ يرفضَ طلبات أو مطالب أبيه الجنسيّة فحسب، أو أيّ شخص آخر ذات سلطة، بل يستطيع أيضًا الممرّضون والأطباء عصيان أوامر المستشفى بإجهاض الأطفال. يحقّ للجنود عصيان قائدِهم عندما يأمرهم بقتل الأبرياء والعزل. لذلك نسأل اللهَ ألّا نصلَ إلى مواقفَ مثل هذه، وأنْ يُعينَ الذين يواجهونها.

لنستمع معًا إلى مشيئة الله كما وردت في الوصيّة السادسة: "لا تقتل." لنتأمّل بها من خلال سؤالَيْن. لنتأمّل أوّلًا في الذي أعطى هذه الوصيّة، ولماذا أعطانا الله إيّاها؟ ثمّ ثانيًا، لنتأمّل في الأمر الذي نهى الله عنه وأوصى به. ما هي الطبقات المختلفة لهذه الوصية السادسة؟ من أعطاها؟ من الذي قال: لا تقتل أحدًا؟ خالقُ الحياة. نحن نعلمُ أنّ الله أعطى الوصايا العشر، ولكن فكّر فيه باعتباره خالق الحياة. هو الذي يقرّر حدود الحياة والموت. هو الخالق المُتسلّط على كلّ شيء. لديه السلطة المُطلقة على كلّ قضايا الحياة والموت هذه. وهذه حقيقة أساسيّة يجب أنْ نُدركَها عندما نتأمّل ونفهم الوصيّة السادسة.

أنتَ وأنا لسنا نتاج الصُدفة. نحن لسنا مُجرّد وجودٍ بيولوجيّ تطوّرنا لنُصبح بشرًا. ليس لنا الحقّ على تقرير مصير حياتنا أو حياةِ أيّ إنسان آخر. لقد خُلقنا جميعًا بشكل فرديّ بواسطة خالق الحياة، الذي له السلطة المطلقة على حياتنا وحياةِ أي شخص من حولنا. بمجرّد فقدان هذا الإيمان بالخالق المُطلق، ستلاحظون ماذا سيحدث لقيمةِ الحياة. ستُصبح بلا قيمة. ستُصبح الحياة رخيصةً. يُصبح بالإمكان التخلّصَ منها عندما تُزعجني أو تعيقني عن الوصول إلى هدفي في حياتي.

لم يخلقنا الله فحسب، وبالتالي هو مالكُ حياتِنا، لكنّ الله أيضًا خلقنا وميّزنا عن كلّ شيء آخر. لقد خلقَنا على

صورتِه ومثالِه. وهذه الحقيقة بأنّنا انعكاس له، تمنح كلّ إنسانٍ، مهما كان صغيرًا، ومهما كان كبيرًا، كرامةً وقيمةً فريدة. إنها تمنح حياة الإنسان طابعًا مُقدَّسًا. لذلك يعتبر الله الاعتداءَ على أيّ إنسان بمثابةِ اعتداءٍ على نفسه. قبل وقت طويل من إعطاء الله الوصايا العشر على جبل سيناء، تحدّث إلى نوح عن قُدسيّة الحياةِ البشريّة. دعني أقرأها لك كما يقول الله في تكوين ٩: ٦: "سَافِكُ دَمِ ٱلْإِنْسَانِ بِٱلْإِنْسَانِ يُسْفَكُ دَمُهُ." لماذا؟ "لِأَنَّ ٱللهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ ٱلْإِنْسَانَ." سوف نعود إلى هذه الوصيّة، ولكن هذا يوضح لك كرامةَ وقدسيّة الحياةِ البشريّة.

لننتقل الى أمر آخر. السؤال: "لماذا أعطانا الله الوصيّة السادسة؟" ليس من الصعب الإجابة عليه. الله لا يُقدّرُ الحياةَ فحسب، بل يَعلَمُ أيضًا أنّي أنا وأنت نُقدّرها أيضًا. إنّه يَعلَمُ أنّ شريكَ حياتِنا وأطفالَنا وعائلاتَنا وأصدقاءَنا يُقدّرونها. لقد رأينا جميعًا وشهدنا من وقت لآخر دموعَ وخراب وانكسار الذين يعانون من جرائم العنف حيث فقدوا أحبّاءَهم بسبب أعمال شرّيرة. لذلك يقول الله بوضوح: "لا تقتل أحدًا، ولا تقتل نفسك." الحياة، يا أصدقائي، هي مِنطقة مُسيّجة. ليس لدينا عليها أيُّ سلطان، إلّا ما منحه الخالق لنا، وسنرى أنّه فعل ذلك في حالات قليلة. السؤال: يُصبح السؤال "لماذا" فيما يختصّ هذه الوصية أكثر وضوحًا عندما ننظر إلى الجهة المُعاكسة لوصيّة "لا تقتل أحدا." هذا يعني أنّه يجب أنْ تفعل كلّ ما في وسعك لتعزيز حياة القريب والحفاظ عليها ورعايتها حتّى تزدهر.

فلنتأمّل إذًا في تفاصيل الوصيّة السادسة. ماذا حرّمَ الله؟ بماذا أوصى؟ من الواضح أنّه أوصى "ألّا تقتل." إنّ الله يمنعُ وَيدينُ القتلَ المتعمّد وغير القانونيّ لحياة أيّ إنسان. لا يمنعُ اللهُ كلَّ قتل في الوصيّة السادسة، لكنّه يمنع كلّ جريمة. لقد وقعت جريمةُ قتلٍ بالفعل في تكوين ٤ عندما قَتَلَ قايين أخاه. ومنذ ذلك الحين، نرى مُعدّل القتل يتزايد، ولا بُدّ أنه كان للجريمة أبعاد هائلة قبل الطوفان، إذ امتلأت الأرض عُنفًا، ولم يكن هناك أيّ احترام لحياة الإنسان.

عندما نفهمُ أنّ مشيئةَ الله هي ألّا نقتلَ أحدًا، فإنّ ذلك يجعل إجهاضَ الأطفال الذين لم يولدوا بعد جريمةَ قتل. إنّ بداية الحياة البشريّة ووجودَها منذ لحظة الحَمْلِ إلى لحظة الموت ليس مسألة عِلميّة. إنّها مسألة أخلاقيّة. لقد

قام اللهُ، الخالقُ، بتسييج هذه المنطقة باعتبارها امتياز خاصّ به. إنّها تحتوي على حياة ليست لنا. إنّها تنتمي إلى الخالق. لذلك، فإنّ الذين يتحدّثون عمّا يسمى بحقوق الأم، ينسون حقوق الخالق، وكذلك حقوق الطفل. لذا، لا أحدَ منَا لديه الإذنُ بقتلِ الأطفال داخل الرحم أو خارجه.

أمثال ٢٤: ١١-١٢ هو مثال جميل لتطبيق الوصيّة السادسة فيما يتعلق بالأجنّة: "أَنْقِذِ ٱلْمُنْقَادِينَ إِلَى ٱلْمَوْتِ، وَٱلْمَمْدُودِينَ لِلْقَتْلِ. لَا تَمْتَنِعْ. إِنْ قُلْتَ: هُوَذَا لَمْ نَعْرِفْ هَذَا، أَفَلَا يَفْهَمُ وَازِنُ ٱلْقُلُوبِ؟ وَحَافِظُ نَفْسِكَ أَلَا يَعْلَمُ؟ فَيَرُدُّ عَلَى ٱلْإِنْسَانِ مِثْلَ عَمَلِهِ". ربّما يشعر أحدكم بذنبِ إجهاض طفل، وأنا أؤكد لكَ أنّه يوجد مغفرة أيضًا عند الله لمثل هذه الخطيّة. نقرأ في العبرانيّين أنّ دم يسوع: يَتَكَلَّمُ أَفْضَلَ مِنْ دم هَابِيلَ المقتول. إنّ دمّ يسوع يتكلّم عن المغفرة، وعن الرجاء، وعن الاسترداد. لذلك، تعالَوا بخطيّة الإجهاض إلى إله الرحمة.

إنّ فهمَ الوصيّة السادسة: "لا تقتل"، تنطبق أيضًا على نهاية الحياة عند التعامل مع خطيّة القتل الرحيم. هذا أيضًا تجاوز لسلطان الله في نهاية حياتِنا. بغضّ النظر عن مدى كونها عمليّة، ومهما بدت حجَجُنا إنسانيّة للدفاع عن نهاية الحياة البشريّة، فإنّ كلمة الله واضحة: "لا تقتل." ويشمل هذا أيضًا مساعدة شخص ما على قتلِ نفسه.

قال الله في صموئيل الأوّل ٢: ٦: "ٱلرَّبُّ يُمِيتُ وَيُحْيِي. يُهْبِطُ إِلَى ٱلْهَاوِيَةِ وَيُصْعِدُ." "عِنْدَ ٱلرَّبِّ ٱلسَّيِّدِ لِلْمَوْتِ مَخَارِجُ."

هذا الموقف لا ينفي الحاجة لمساعدة الذين يتألّمون بشدّة، وبأنّنا نحتاج أنْ نساعدَ الذين يمرّون بآلام مُبرحة، وبأنّنا نحتاج أنْ نُحيطَ الذين أصبحت حياتُهم غيرَ منتجة، وبالتالي أصبحوا يُشكّلون عبئًا كبيرًا على العائلة والأصدقاء. نعلم جميعًا أنّ الخطية جلبت على حياتِنا وعلى كبار السنّ منّا الضعفَ وأمورًا يصعبُ أو يستحيلُ تحمّلُها. ولكن في منع القتل الرحيم، يُخبرنا الله أنّه هو الذي يُقرّر المصير بين الحياة والموت.

الوصيّة السادسة: "لا تقتل"، تُخبرنا أيضًا أنّه لا يجب على الإنسان أنْ ينتحرَ. الانتحارُ هو فعل رفضٍ لسيادة الخالق على حياتِنا، والذين يفعلون ذلك بوعي وإرادة، يفعلون ذلك في تحدٍّ للخالق. أصدقائي، الانتحار ليس هو الحلُّ أبدًا لِمَن تحطّمت حياتهم، أو لِمَن يعانون من الألم أو الوحدة، أو لِمَن هم في مواجهة الجريمة. الجواب لمثل

هذه المشاكل دائمًا هو نفسه: الربّ يسوع المسيح، كلمتُه، ورحمتُه. ابحث عن الذين سيخدمونك ويساعدونك للتعامل مع هذه الحقائق التي تدفعُك إلى الانتحار لتُنهي حياتَك. الانتحار موضوع حسّاس. ممّا لاّ شك فيه أنّ هناك الكثير ممّن يُنهون حياتَهم في حالة من الاكتئاب النفسيّ العميق والظلام. لذلك، يا أصدقائي، علينا أنْ نتركَ المصير الأبدي لهؤلاء أيضًا في يَدَيْ الخالق. إنّه يعرف أولئك الذين هم له.

الشكلُ الأخفّ لانتهاك الوصيّة السادسة: "لا تقتل"، يتعلّق بإهمال الإنسان جسدَه وصحّته. عادة، نركّز قليلًا جدًّا على هذه المسألة، أو يركز البعض منّا عليها أكثر من اللازم، ولكن معظمنا يركز قليلًا جدًّا على العناية بالجسد، بهيكل روحِنا، وهيكل الروح القدس. إنّ إعطاءَ الأولويّة لأرواحنا هو أمر واضح، لكنّ الكتاب المقدّس لا يُعلّمنا أنّ إعطاءَ الأولويّة لأرواحنا أو لملكوت الله يعني أنّي أستطيع إهمال جسدي، كما أنّ إعطاء الأولوية لله لا يعفيني من إهمال زوجتي، أو زوجي أو أطفالي أو عملي في الحياة. أجسادُنا هي جزءٍ رائع من خليقة الله. تقع على عاتقنا مسؤوليّة بذلِ كلِّ ما في وسعنا لحمايته، والحفاظ عليه، ورعايتِه، حتّى يتمكّن من القيام بالمَهَمّة التي يدعونا الله للقيام بها على أفضل وجه. لذلك، يُعتبر الأكل غير الصحّي والإسراف في شرب الخمر تعدّيًا على الوصيّة السادسة. إنّ التدخين أو تعاطي المخدرات التي تضرّ الجسم هو خرق للوصيّة السادسة. إنّ المخاطرة غير الضروريّة، وتعريض حياتنا للخطر، والعيش على حافة الخطر هو انتهاك للوصيّة السادسة، لأنّنا بذلك نتلاعب بقدسيّة الحياة. لكن اسمحوا لي أنْ أضيفَ إلى ذلك أيضًا، أنّ كثرةَ العمل وإجهاد وإرهاق أنفسِنا، حتى لو كانت الخدمة شرعيّة، هي تعدٍّ على الوصيّة السادسة.

أعطانا الله هذا المثال إذ هو نفسه توقّف عن عمله في اليوم السابع ليستريحَ وينعش نفسه. خلق النهارَ والليل. وعندما نتجاهل هذه الأنماط ونعمل بلا توقّف، فإنّنا بذلك أيضًا ننتهكُ الوصيّة السادسة. لذا، أخيرًا، قبل أن نفحصَ الطبقات المخفيّة للوصيّة السادسة، اسمحوا لي أنْ أتطرّقَ بإيجاز إلى ثلاثة استثناءَات تتعلق بوصيّة "لا تقتل"، وقد لمّحت للاستثناء الأوّل سابقًا، وهو مذكور في تكوين ٩: ٥-٦: التعامل مع عقوبة الإعدام.

حدّدَ الله أنّ كلَّ حياة بشريّة هي مُقدّسة. إنْ قَتَلَ وحش ما إنسانًا، فيجب قتلُ ذلك الوحش. إنّه خطير. ولكن،

إنْ قَتَلَ إنسانٌ إنسانًا آخر، فالله يدعونا، أيّها الإنسان، إلى سفكِ دمِ القاتل. اسمعوا كلمتَه: "سَافِكُ دَمِ ٱلْإِنْسَانِ بِٱلْإِنْسَانِ يُسْفَكُ دَمُهُ." والسبب، كما ذكرت سابقًا، هو أنّه مخلوق على صورةِ الله. لا تُطبّق هذه الآية بشكل خاطئ، فالله لا يطلب منك الانتقام. هو يترك ذلك ويعطيه للسلطات المختصّة لتنفيذ انتقامه. استمع إلى رومية ١٢: ١٩ حيث يقول الله: "لَا تَنْتَقِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا ٱلْأَحِبَّاءُ، بَلْ أَعْطُوا مَكَانًا لِلْغَضَبِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِيَ ٱلنَّقْمَةُ أَنَا أُجَازِي، يَقُولُ ٱلرَّبُّ." وعندما تنتقل إلى الإصحاح التالي في رومية ١٣، سوف ترى أنّ الله قد عَيّنَ الحكومة لتكون تلك القناة التي من خلالها يُجازي خطيّة القتل. لذا، فإنّ إرادةَ الله لعقوبة الإعدام تُظهرُ مدى تقديره لحياتِنا البشريّة. لقد وضع حدودَ الحماية هذه حول الحياة ليجعلَ الجميع يُفكّرون مليًّا قبل قتل إنسان آخر.

الاستثناء الثاني لوصيّة "لا تقتل"، يتعلّق بالحرب العادلة. الحرب مسألة مُعقّدة جدًّا، وسأتكلّم ببساطة واختصار عنها في هذه المحاضرة، لكنّ الكتاب المقدس لا يدين في أيّ مكان الحربَ المشروعة، والتي تتضمّن بشكل عام قتلَ بشر مثلنا. قال أوغسطينوس: "كلّ الحروب شرّ، ولكن ليس اشتراك الجميع في الحرب شرًّا." هذا صحيح لأنّ وصيّة "لا تقتل" لها جانب عكسيّ. لأنّه تقع على عاتقي مسؤوليّة الحفاظ على حياة الآخرين وحمايتها وجعلها جيّدة قدر الإمكان. وعلى أساس هذه التعليمات، تُصبح الدول ملزمة بالتدخّل إذا عبرت دولة مجاورة عدوانيّة، أو دولة أخرى الحدودَ وبدأت في قتل سكّان منطقة ما، منتهكة حقوق الإنسان الأساسيّة للبشر. ومن الأمثلة على ذلك غزو ألمانيا النازيّة لدول أخرى، وقتلها أيضًا اليهود والعديد من المجموعات الأخرى من الناس. كان الواجب الأخلاقيّ للدول الحرّة أن توحّدَ قوّتَها وتعلنَ الحربَ على الإمبراطوريّة النازيّة. وبقدر ما تكون هذه الحرب مُحزنة وفظيعة، فإنّ قتلَ الناس في حرب عادلة لا يُشكّل انتهاكًا للوصيّة السادسة.

يوجد مسألة ثالثة ذات صلة مذكورة في سفر العدد ٣٥. ففي هذا الإصحاح، يؤكّدُ الله أنّ القتل غير المقصود لإنسان آخر لا يؤدّي إلى عقوبة الإعدام. تلك هي خطيّة القتل غير المتعَمَّد. عن طريق الصدفة أو الإهمال، قد نكون السبب وراء وفاة شخص ما. كلّ دولة لديها قوانينُها الخاصّة بذلك، ولكن الله لا يسمح أنْ يُقتلَ مثلُ هذا الشخص.

أخيرًا، تظهر الطبقات الأعمق للوصيّة السادسة في تعليم يسوع في العظة على الجبل في متى ٥: ٢١-٢٤. إنّ دخول يسوع بعمق الوصيّة السادسة يُعلّمُنا أنّه يمكننا قتلَ شخص ما من دون أن تسيلَ أي قطرةُ دم، أو من دون أن ننهي حياةَ الإنسان حرفيًّا. يشرح تعليم هايدلبرغ المسيحي بشكل رائع كلمات يسوع هذه في هذه العبارة. "في النهي عن القتل، يُعلّمنا الله أنّه يمقتُ أسباب القتل مثل الحسد والكراهية والغضب والرغبة في الانتقام، وأنّه يعتبر كلّ هذه جرائم قتل." بل والأكثر من ذلك، فإنّ أي كلمة أو إشارة أهينُ بها قريبي أو أجرحُه تعتبر جريمةُ قتل.

أصدقائي، نحن نفكّر عندما نسمع وصيّة: "لا تقتل"، بأنّها لا تنطبق علينا. لكن عندما ننظر إلى يسوع، نحن جميعًا مذنبون فيما يتعلّق بالوصيّة السادسة. نتعلّم من تعاليم يسوع في متّى ٥، أنّ أيَّ غضب يُعبَّر عنه بالشتائم، أو التقليل من شأن الآخر، أو استخدام الكلمات المؤذية، هو قتل. ساستخدمُ مثال كلمة "رقا"، وهي كلمة تعني: الرأس الفارغ أو الأحمق. عندما نستخدم هذه الكلمات التي تؤذي روحَ الشخص وكيانَه الداخليّ فإنّنا بذلك نقتلُه. عندما نهينُ روحَ شخص ما، وعندما نعامله بتجاهل أو نتحيّز للأغنياء ونحتقر الفقراء، كما يعلّمنا يعقوب، فإنّنا بذلك نقتلُ الآخرين.

لنتذكّر: ليس العنفُ الذي يشوّه جسد الإنسان ويقتل حيانَه هو قتلٌ فحسب، بل أيضًا خطيّة التشهير، خطيّة الثرثرة التي تدمّر روحَ الإنسان أو تشوّهُها. الغضبُ الذي نُعنّف به إنسانًا آخر هو قتل بطيء. والسيطرة والهيمنة والإذلال وضرب الزوجة ومعاقبة الآخر في الزواج، هي قتل بطيء في العنف المنزليّ. استخدام السكّين لقتل شخص ما هو قتل، لكنّ استخدامَ لسانِك في كلام قاتل هو أيضًا قتل. يقول يسوع إنّ مثلَ هؤلاء يستحقّون نار جهنّم. حتّى لو لم يصل الأمر إلى القتل الفعليّ، أو حتّى عندما لا أنطق بكلام جارح، إنْ زرعتُ في داخلي الكراهية والرغبة في الأذى، أو حتّى الموت لشخص ما، فأنا بذلك أكسر روحَ الوصيّة السادسة.

يوصيني اللهُ أنْ أفعلَ كلّ ما بوسعي للحفاظ على روح الإنسان الذي أعيش معه وأنْ أحميه وأصونَه وأكرمَه. يُقدّم إقرار إيمان وستمنستر العديد من الأمثلة على الواجبات المذكورة في الوصيّة السادسة، وسأكتفي بقراءَتها

عليك لتسمع ما تتطلّبه الوصيّة السادسة. يطلب الله منّا أنْ نحبَّ قريبَنا "بأفكار وسلوك مودّة، ومحبّة، ورأفة، ورِقّة ولطف، ومُسالمة ووداعة، واحتمال بعضنا بعضًا، وكذلك الاستعداد للمصالحة، ولمغفرة الإساءات، والمجازاة خيرًا عن شرّ." كل هذه الأمور هي تطبيقات تتناول الوصيّة السادسة. ممّا لا شكّ فيه أنّنا جميعًا نشعر قائلين: "من يستطيع أنْ يرفعَ يدَه في الوصيّة السادسة ليقول إنّه غير مُذنب بالقتل؟" شخصٌ واحد فقط كان بريئًا من أيّ تعدٍّ على الوصيّة السادسة، وحتّى عندما كانوا يقتلونه على الصليب، لاحظ كيف كان ردّ يسوع، لا بكلمات مُهينة، ولا بالتنديد بأفعالِهم، ولا بإنزالِ غضب السماء عليهم. لا، بل أطاع روحَ الوصيّة السادسة عندما صلّى قائلًا: "يا أبتاه، اغفر لهم، لأنّهم لا يعلمون ماذا يفعلون."

بينما أنهي هذه المحاضرة، وبعد أنْ تكلّمنا عن الوصيّة السادسة، يجب أنْ نشعرَ بالذنب. لنذكّرْ أنفسَنا بأنّنا لا نشرحُ هذه الوصايا كسُلّم للصعود إلى الخلاص أو لكسبِ الغفران. نحن نشرحها فقط لسبَبَيْن: الأوّل، لنُبيّن الحاجة الماسّة لكي يغسل يسوع المسيح خطايانا، ويطهرنا، ويجدّدنا ويقدّسنا، لكي نكون قدّيسين بالفعل. وثانيًا، نحن نشرح الوصيّة حتّى نتعلّمَ كيف نحيا ونحبَّ الآخرين لنعكسَ الذي خلقَنا على صورته، وبالتالي يحمي حياتَنا بهذه الوصيّة: "لا تقتل." شكرًا لكم أصدقائي. ليبارك الله هذه المُحاضرات.

المحاضرة ١٤

الوصيّة السابعة

كتب سليمان أنّه من الأفضل أنْ يعيشَ الإنسانُ في زاويةٍ من سطحِ المنزل، من أنْ يعيشَ مع زوجةٍ أو زوج مُخاصم في قصرٍ كبير. والسبب في ذلك بسيط. لا يوجد شيء أفضل من علاقة مُتناغمة. فالبيت الجميل لا يعوّضُ عن خيانةِ قلبٍ وتحطيمِه. إنّ أجملَ علاقة صمّمها الله هي بين رجل وامرأة متزوّجَيْن. ولحماية هذه العلاقة من الأذى، شرّعَ الله الوصيّةَ السابعة. تسعى قوى عديدة إلى تدمير هبة الزواج. إمّا عن طريق تعرّض الإنسان للأذيّة قبل الزواج، أو عن طريق تحطيم العلاقة بعد الزواج. لهذا السبب نحتاج أن نُعير الوصيّة السابعة اهتمامَنا.

نصّ المحاضرة ١٤

أهلًا بكم أصدقائي الأعزّاء. أعطيتُ هذا الموضوع عنوان "الطهارة في المشاعر الجنسيّة"، وهو يعتمد على الكتاب المقدّس، من سفر الخروج الإصحاح ٢٠ حيث يوصينا الله: "لا تزنِ." عندما بدأنا الوصايا بالوصيّة الأولى، لاحظتم أنّها تطالب بالحصريّة في علاقتِنا مع الله. لا ينبغي لنا أنْ نذهبَ وراء آلهة أخرى أو عُشّاق آخرين، وكثيرًا ما يُعرّف الكتاب المقدّس عبادةَ الأوثان التي تؤدي إلى الارتداد بالزنا الروحيّ. لقد أعطانا الله هذه الوصيّة لمصلحتنا، لكي يحمينا من الأذى عند فقدان هذه العلاقة الثمينة التي أسّسها مع شعبِه. هذه الوصيّة السابعة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالأولى بطريقة أو بأخرى. يرسُم مُشرّعُنا حدودًا وقائيّة حول أثمن علاقة بشريّة، ألا وهي الزواج بين رجلٍ وامرأة.

سنتأمّل اليوم في تفاصيل الوصيّة السابعة. ولكن قبلَ ذلك، لنفكّر في المبدأ السابع الذي يمكننا استخلاصُه من الكتاب المقدّس في يعقوب ٢: ١٠. كتب يعقوب: "لِأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ ٱلنَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي ٱلْكُلِّ." هذا مبدأ مُهمّ، واسمحوا لي أوّلًا أنْ أوضحه بصورة، حتى نفهم ما يعلّمه يعقوب. لنتخيّل ناموس الله كدائرة. يوجد داخل الدائرة طاعة وتكريم الناموس. وخارج الدائرة، أينما كان ذلك خارج الدائرة، يوجد عصيان أو خرق للناموس. ما يقوله يعقوب في هذه الآية في يعقوب ٢، هو أنّه عندما نعبر مُحيط هذه الدائرة، لا يهمّ أين نكون خارجها، عندما نخرج منها، نُصبح مُذنبين. الخروج من الدائرة يجعلك في منطقة العصيان.

لذلك، بغضّ النظر عن المكان أو الطريقة التي نخرج بها، سواء عبر ارتكاب عمل أو فكر شرّير، كلاهما خطوات تُخرجك من الدائرة. لذلك يكتب يعقوب: "لِأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ ٱلنَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا في الكلّ." سأعطيكم هذا المثال. تخيّلْ رجلًا سرقَ حصانًا. إنّه مُذنب بالسرقة، على الرغم من أنّه لم يسرق فلسًا واحدًا طوال حياتِه. إنّه مُذنب. جميعُ أعمال الطاعة الأخرى للناموس لا تلغي فعلَ عصيان واحد للناموس. إذًا، ما هو المبدأ في آية يعقوب؟ الإنسان الذي يُخطئ مرّة واحدة يكون مذنبًا أمامَ ناموس الله، حتّى لو كان كاملًا طوال حياته.

هذا المبدأ يجعل كلّ خطيئة تستحقّ الموت. رأينا عندما تأمّلنا في الوصيّة السابقة، أنّ قتلَ إنسانٍ آخر يُعدُّ تعدّيًا كبيرًا على الوصيّة السادسة، في حين أنّ التحقير به ليس بالجُرم الكبير. ومع ذلك، يُعلّمنا الله أنّه على الرغم من وجود اختلاف في درجات الخطيّة، إلّا أنّها تجعلنا مُذنبين وهي خروج من دائرة ناموس الله. لذلك، هذا مبدأ مُهمّ علينا أخذه في عين الاعتبار، أيضًا بينما نتأمّل الآن في الوصيّة السابعة التي أطلقنا عليها عنوان "الطهارة في المشاعر الجنسيّة."

أصدقائي، عليّ أنْ أشرحَ بعض الأمور الأساسيّة لفَهمِ هذه الوصيّة جيّدًا. لذلك، فإنّ أوّلَ ما يتبادر إلى ذهني والذي سنناقشه معًا، هو ما هي وظيفة المشاعر الجنسيّة؟ والثاني، ما هي الحدود التي وضعها الله للتعبير عن مشاعرنا الجنسيّة؟ وثالثًا، ما هو الهدف من هذه الحدود؟ لنبدأ أوّلًا بالتأمّل في وظيفة مشاعرنا الجنسيّة؟ خَلَقَنا اللهُ

باحتياجات ورغبات جنسيّة. وجودُ المشاعر والاحتياجات والرغبات والدوافع الجنسيّة مخلوقة فينا، تمامًا كمشاعر الجوع الجسديّ للطعام والعطش لشرب الماء. لا يوجد خطيّة في الشعور بالجوع للطعام. كما أنّه لا يوجد خطيّة في وجود رغباتٍ واحتياجاتٍ جنسيّة. كما أنّه لا يوجد خطيّة في إقامة العلاقات الجنسيّة وممارسة الأنشطة الجنسيّة طالما أنّنا ضمن حدودِ إرادة الله.

هذه حقيقة مُهمّة ألفت انتباهَكم إليها، خاصّة أنتم الذين ربّما ما تزالون تعانون من الشعور بالخطأ أو الذنب بشأن النشاط الجنسيّ حتّى لو كان داخل العلاقة الزوجيّة. هذا المبدأ الأساسيّ القائل بأنّ النشاطات الجنسيّة صالحة في إطار الزواج مُثبتٌ بوضوح في الكتاب المقدّس في العديد من الأماكن. اسمحوا لي فقط أنْ أسلّطَ الضوءَ على بعضٍ منها لتحرير تفكيرنا من كلّ الانطباعات والتعاليم الخاطئة التي ربّما اكتسبناها على مدى سنوات نشأتنا. إنْ عُدنا إلى سفر الأمثال ٥: ١٥-٢١، ونظرنا إلى ما يُعلّمنا إيّاه الله من خلال كتابات سليمان، سنجد البيان التالي من الله: يجب علينا دائمًا أنْ "نَسْكَرَ" بالحبّ الجنسيّ مع شريكنا. إنّها كلمة قويّة جدًّا، مُفعمة بالاستمتاع بهذه الهبة. عندما ننتقل إلى سفر سليمان التالي، نشيد الأنشاد، وأنا سأتخطى سفر الجامعة مع أنّه تحدّث هناك أيضًا عن إيجابيّة العيش بفرح مع امرأة شبابك، فإنّ نشيدَ الأنشاد ٤ و٥ يتحدّثان بشكل جميل ومُشرّف عن الخصوصيّة والحميميّة في العلاقة الجنسيّة بين الزوج والزوجة.

وإنِ انتقلنا إلى العهد الجديد، إلى العبرانيين ١٣: ٤، يكتب الرسول: "لِيَكُنِ ٱلزِّوَاجُ مُكَرَّمًا عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، وَٱلْمَضْجَعُ غَيْرَ نَجِسٍ. وَأَمَّا ٱلْعَاهِرُونَ... (أي الذين يذهبون إلى العاهرات) وَٱلزُّنَاةُ... (أي الذين ينقضون عهود الزواج) فَسَيَدِينُهُمُ ٱللهُ." لزيادة معرفتنا، إنّ الكلمة اليونانيّة لـ "المضجع غير نجس" هي كلمة "كوايتس." إنّها كلمة "الجماع" نفسها. إذًا، يقول الله إنّ النشاط في الحياة الزوجيّة غير نجس. إنّها هديّتُه، وليست هديّتُه فقط. سأوضح لكم بأنّ إرادته لنا هي العيش بهذه الطريقة. لا يُعلّمُنا الكتاب المقدّس في أيّ مكان أنّ العاطفةَ الجنسيّة بين الزوج والزوجة هي "شرّ لا بدّ منه" من أجل تكاثر الجنس البشريّ. هذا يتعارضُ بشكلٍ صارخ مع تعاليم الكتاب المقدّس.

بإمكاننا الاستنتاج، يا أصدقائي، بأنّ النشاط الجنسيّ ليس محظورًا في نظر الله من خلال التأمّل في كيفيّة

تصميم خالِقِنا لأجسادِنا. خُلِق النشاط الجنسيّ داخل حدود الله ليكونَ تجربة مُمتعة ومَرضيّة جدًّا. لقد صمّم الله الهرمونات في أجسادنا. لم يكن ذلك من قبيل الصدفة. كان هذا مُخطّطًا له ضمن التجربة البشريّة. حتّى أنّه صمَّمَ أعضاءَنا الجنسيّة لتوفير مُتعة جسديّة، وأكرّر، لم يكن هذا بلا هدف. فقد أرادَ خليقَتَه أنْ تستمتعَ بالعلاقة الجسديّة الحميمة في الحياة الزوجيّة بين رجلٍ وامرأة، زوجٍ وزوجة، لأنّها تُعمّق مشاعر الفرح في علاقتهما. لذلك، لم يصمّم الله فقط المشاعر الجنسيّة، بل أوصى بها أيضًا.

إنْ دقّقتَ بنفسك في ١ كورنثوس ٧، ستلاحظُ أنّ بولس ذكر شيئًا عن النشاط الجنسيّ في إطار الزواج. إنّه ليس أمرًا مسموحٌ به فحسب، بل موصى به. يجب أنْ أوفي كزوجٍ حقّ زوجتي الواجب، ويجب على زوجتي أن توفي حقَّ زوجها الواجب. ولا يقصد بولس بـ "الحقّ الواجب" اللطف، بل يقصد النشاط الجنسيّ. بكلام آخر، يقول إنّه من واجبي كزوج أن أُشبعَ احتياجات زوجتي ورغباتها الجنسيّة في الزواج. لماذا؟ لكي لا نُعطي الشيطانَ فرصةً لتجربتنا.

لاحظ من تعليم بولس أنّ هدفَنا الأساسيّ وتركيزَنا في الأنشطة الجنسيّة في الزواج، هو إشباع احتياجات شريك حياتي، وليس إشباع الذات أوّلًا، وليس تلبيةً لاحتياجاتي، بل تلبيةً لاحتياج الآخر. احتياجات الزوج أو الزوجة يأتي في المقام الأوّل. مرّة أخرى يا أصدقائي، يكشف هذا عن الحبّ المُخلِص الذي تتحدّث عنه كلّ هذه الوصايا، والتي يريد الله أنْ تنعكسَ في الطريقة التي نحيا بها معًا. للأسف، بسبب السقوط العميق في الجنّة، أصبحت تجربة المتعة الجنسيّة الآن قوّة مُدمّرة هائلة في قلوبنا وفي الحياة التي نعيش فيها. وللحدّ من هذه الخطيّة التي تدمّر الإنسان شخصيًّا، منذ الصغر حتّى الشيخوخة، سواء داخل الحياة الزوجيّة أو خارجها، للحدّ من هذا الشرّ، وضع الله الوصيّة السابعة كسياج حول هذه المشاعر الجنسيّة لتبقى طاهرة.

لنلخّص هذه النقطة الأولى بإيضاح. لنقارن المشاعر الجنسيّة بالنار. كلّنا نعلم أنّ للنار قدرة كبيرة على توفير الفرح. إنْ كانت النار في المدفأة، فإنّها تُدفئ المنزل. تجعل المنزل مكانًا مريحًا. لكنّ النارَ نفسَها خارجَ المدفأة ستُحرقُ المنزل. شرارةٌ واحدة يمكن أنْ تُشعلَ حريقًا في منزلٍ أو في غابةٍ وتقضي على كلّ شيء. هذا هو هدف

الله. هو يعرف مدى قدرة تدمير المشاعر الجنسيّة عندما تكون خارج المدفأة التي صمّمها: أي الحياة الزوجيّة. ضعها في الخارج، وسنُحرق أنفسَنا، ونجرح أنفسَنا مدى الحياة. هذا ما يريد الله أنْ يَحولَ دون حدوثه بقوله: "لا تزنِ."

هذا يقودنا الآن بشكل طبيعي لنسأل: "ما هي الحدود الكتابيّة للتعبير عن المشاعر الجنسيّة؟" الحدود الأولى واضحة من تكوين ٢. إنّها الحياة الزوجيّة. يمكنكَ أنْ تقرأَ هناك بشكل جميل كيف أسّسَ اللهُ الحياةَ الزوجيّة وجعل آدم يكتشف أنّ الوحدة ليست جيّدة. ثمّ خلقَ له مُعينًا يَليق به. كما كان فرحُ آدم كبيرًا عندما قدّم له الخالق المرأة وأقام الزواج الأوّل باستخدام هذه الكلمات: "لِذَلِكَ يَتْرُكُ ٱلرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِٱمْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا." إنّ مؤسسةَ الله الدائمة للحياة الزوجيّة هي التي تكون فيها علاقة الجسد الواحد فقط مسموحة. وكيف أعرف ذلك؟ لأنّ الله قال: "يَتْرُكُ ٱلرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ." لم يكن لآدم وحوّاء أب وأم، لذلك يتكلّم الله هنا عن زواجهما وعن كلّ الزيجات اللاحقة إلى الأبد.

ليكن واضحًا أنّ العلاقة الجنسيّة بين الرجل والمرأة، بغضّ النظر عن العمر، لا تُعتبر أبدًا نشاطًا خاصًّا بالتراضي بين البالغين أو الشباب. إنّ النشاط الجنسيّ مسموح بموجب ناموس الله في إطار علاقة العهد بالزواج فقط. في الواقع، على الرغم من أنّ سليمان ليس مؤهّلًا ليكون مرجعًا في الحياة الزوجيّة، إلّا أنّه باعتباره تكلّم بوحيٍ من الله، من الأفضل لنا أنْ نتأمّلَ في تعاليمه في أمثال ٥ إلى ٧. تأمّل بهذه الصورة في ذهنك، إذ يقول: "أَيَأْخُذُ إِنْسَانٌ نَارًا فِي حِضْنِهِ وَلَا تَحْتَرِقُ ثِيَابُهُ؟ أَوَ يَمْشِي إِنْسَانٌ عَلَى ٱلْجَمْرِ وَلَا تَكْتَوِي رِجْلَاهُ؟" وتصوّروا كذلك أيضًا، إذا أخذنا النشاط الجنسيّ خارج إطار علاقة الزواج، فسوف نحترق.

يبدو هذا الموضوع غيرَ ضروريٍّ إلى حدٍّ كبير، ولكن في مجتمعنا الحديث اليوم، من الضروريّ أنْ نستمرَّ في تذكير أنفسنا بما هو واضح: الزواج هو علاقة عهد بين رجل واحد وامرأة واحدة. أمرَ الله الرجلَ أنْ ينفصلَ ليكون واحدًا مع زوجتِه. يأمرنا الله في تكوين ١: ٢٨ أنْ نُثمرَ ونتكاثرَ. يتضمّن هذا الفعل اتّحادَ رجلٍ وامرأة كما يُعلّمنا أيّ كتاب في علمِ الأحياء. يحتاج المصباح الكهربائيّ إلى لَمبةٍ ومِقبس. والزواج يحتاج إلى رجل وامرأة. ليكن هذا

واضحًا لنا جميعًا بينما نواجه عواصف الأخطاء العقائديّة والعمليّة. من هذه النقطة، لنبحث في الكتاب المقدّس عن الحدود التي رسمَها المُشرّع بشكل مُحدّد فيما يتعلّق بمشاعرنا الجنسيّة.

سأراجع أهمَّها معكم. مَنَعَ الله أيّ نشاط جنسيّ بين غير المتزوّجين. يُسمى هذا النشاط أحيانًا: الفسق. سأقدّم لكم مثلًا واحدًا. في تسالونيكي الأولى ٤: ٣-٧، يُحذّرنا الله ويَحثّنا أنْ نُعاملَ أجسادَنا بقداسة وكرامة، ونمتنع عن الفسق. يُحذّرنا من استخدام الجنس خارج علاقة الزواج، ويحذّرنا من خطيّة الشهوة الجنسيّة التي تُمارس في نشاط جنسيّ بلا قيود. ثمّ يضيف هذا التحذير. يقول: "أَنْ لَا يَتَطَاوَلَ أَحَدٌ وَيَطْمَعَ عَلَى أَخِيهِ فِي هَذَا ٱلْأَمْرِ." والمقصود بـ "هذا الأمر" الأمور الجنسيّة. لماذا؟ "لِأَنَّ ٱلرَّبَّ مُنْتَقِمٌ لِهَذِهِ كُلِّهَا كَمَا قُلْنَا لَكُمْ قَبْلًا وَشَهِدْنَا." وكيف ينتقمُ الله؟ أحيانًا، يا أصدقائي، فقط من خلال الذكريات التي تُزعج وتؤذي جمال زواج مستقبليّ. احمِ هذه العطيّة الثمينة بالبقاء داخل حدودَ الله عندما تكون غير متزوّج وأعزب.

ثانيًا، أيُّ نشاطٍ جنسيّ بين المتزوّجين مع آخرين غير متزوّجين أو متزوّجين، غير مسموح به، والكتاب المقدّس يدعوه: زنا. إنّ خطيّة الخيانة الزوجيّة للرجل أو المرأة الذي التزمت معه أو معها في الزواج، هي من أكثر الخطايا تدميرًا لجمال العلاقة الزوجيّة. على مدار سنوات خدمتي الرعويّة، تعاملت مع العديد من الحالات المشابهة، والزيجات التي فُسخت بسبب الزنا لا يمكن إعادتها إلى ما كانت عليه من قبل أو ما ينبغي أنْ تكون عليه. لذلك، يسمح الله للشخص البريء أنْ يُطلّقَ الشخصَ الذي زنى. إنّه يسمح بذلك، لكنّه لا يأمُر به. إنّه يعلم مدى خطورة الزنا على صِحّة الزواج وسلامتِه. والزواج من زاني أو زانية مُطلّق هو أمر حرّمه الربُّ أيضًا. بإمكانك دراسة هذا الموضوع من متى ٥: ٣١-٣٢ ومتى ١٩: ٩. وكلُّ وصايا مُخلِّصنا هذه تؤكّد مرارًا وتكرارًا على خطورة خطيّة الزنا.

ثالثا: أيُّ نشاطٍ جنسيّ بين أفراد الأسرة ممنوع. عندما تقرأ سفر اللاويّين ١٨، ستلاحظ أمثلة واضحة عن هذه العلاقات بين أفراد العائلة الواحدة. هذا ما يُسمّى بخطيئة سُفاح القربى. إنّ إرادةَ الله مُعلنة بوضوح عندما يُكرّر في كلّ الإصحاح: "لَا يَقْتَرِبْ إِنْسَانٌ إِلَى قَرِيبِ جَسَدِهِ" أي إلى أحد أفراد الأسرة "لِيَكْشِفَ ٱلْعَوْرَةَ". عبارة "ليكشف العَوْرة"

هي إشارة إلى كلّ نشاط جنسيّ بين أفراد الأسرة. مِن أقلّ لمسة جنسيّة جسديّة إلى أقصى ممارسة جنسيّة. الله يمنع هذه الأمور. إنْ حَدَثَ نشاط جنسيّ بين بالغين وأطفال أو مراهقين، فهذا هو اعتداء جنسيّ على الأطفال. وفي معظم البلدان، يُعتبر ذلك جريمة جنائيّة ولأسباب وجيهة، لأنّه لا يوجد أمر يُزعجُ الطفلَ أو المراهق أكثر من التعرّض للإيذاء الجنسيّ من قبل شخص بالغ. والله يريدُ أن يحمي هذه الزهرة، هذه الهديّة الجميلة لحياتنا الجنسيّة. لذلك يضع هذا الحدّ حولها. لنبذل جميعًا قُصارى جهدنا لاحترام هذه الحدود.

عندما نعود إلى تعاليم الربّ يسوع في متى ٥: ٢٧-٢٨ في الموعظة على الجبل، نلاحظ أنّ الخطيّة ضدّ الوصيّة السابعة تذهبُ إلى أبعد بكثير من الأفعال التي ذكرتُها حتّى الآن. لنستمع إلى كلمات يسوع. يقول: "وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ" فيما يتعلّق بالوصيّة السابعة: "إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى ٱمْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ." يتناول يسوع هنا خطيّة القلب التي تسبِقُ فِعْلَ الزنا. على أساس تعليم يسوع هذا، فإنّ تعليم هايدلبرغ المسيحي في السؤال ١٠٩ هو مُلخّصٌ جميل عن هذا. سأقرأها لك. إنّها تجيب عن السؤال حول ما إذا كانت الوصيّة السابعة تُحرّم الزنا وما شابهه من الخطايا الجسيمة فقط: بما أنّ أجسادَنا وأرواحَنا هي هيكل للروح القدس، فإنّ الله يأمرنا بالحفاظ عليها في طهارة وقداسة؛ لذلك، فإنّه يُحرّم كلَّ الأعمال والإيماءات والكلمات والأفكار والرغبات الخالية من العفّة، وكلّ ما يغري البشر إليها."

اسمحوا لي أنْ أتحدّثَ للحظة مع الرجال والنساء منكم. فليسمع الجميع هذه العبارة الأخيرة: "وكلّ ما يمكن أنْ يُغري الرجل أو المرأة بأي فِعل ناتج عن عاطفة جنسيّة في سياق خاطئ". أيتها النساء، أنتن تُثرنَ الأفكار والرغبات الجنسيّة لدى الرجل من خلال طريقة لباسكن. بإمكانكنّ أنْ تُصبحن عميلات للشيطان لقيادة رجال آخرين، رجال عاديّين وأصحّاء خلقهم الله، إلى الضلال بالطريقة التي ترتدين بها ملابسكن. أعتقد أنّ العديد من الفتيات والنساء يفعلن ذلك عن جهل، لكن لا ينبغي لهنّ أنْ يجهلن ذلك. من خلال لُبس الثياب، أو بالأحرى من خلال التعرّي أو ارتداء ملابس جذّابة، تُصبحنَ مصدرَ إغواء لأيّ رجل طبيعيّ سليم. لا، هذا لا يعني أبدًا أنّنا نحن الرجال لا نتحمّل أيّ مسؤوليّة عمّا نفعلُه بأفكارنا. هذا بينَنا وبينَ الله، ولكنّ الله بالتأكيد يرشدكن أيضًا إلى

التصرّف وارتداء ملابسكن بطريقة مسؤولة. وعلى الرغم من أنّنا عادةً ما نحدّ تعليم يسوع هذا على الرجال، فمن الخطأ أيضًا أنْ تشتهي الزوجة الحبّ العاطفيّ والجسديّ لشخصٍ آخر ليسَ زوجَها.

يوجد أيضًا العديد من الرجال المذنبين بإضلال النساء فيما يختصّ الوصيّة السابعة. كيف نفعل ذلك أيّها الرجال؟ بإعطاء اهتمام عاطفيّ وجسديّ غير مناسب لامرأة ليست زوجتنا. في ١كورنثوس ٧: ١، كتب الرسول: "حَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لَا يَمَسَّ ٱمْرَأَةً." وكلمة "يَمَسّ" في اللغة اليونانية تحمل الصورة الحرفيّة لإشعال النار. حسنٌ للرجل ألّا يوقد نارًا في المرأة. نحن الرجال نعرف ما الذي يُشعل النار فينا. إنّا نافذة أعيننا. ما الذي يُشعل النار في المرأة؟ البوّابة هي عواطفها. لذلك، علينا نحن الرجال أنْ نكونَ حذرين جدًّا في كيفيّة تعاملنا مع النساء من حولنا. نحن نُشعلُ نارًا غير لائقة قد تؤدّي إلى الزنا من خلال الاستماع أو تقديم الدعم العاطفي لامرأة أخرى غير زوجتِنا أو قضاء وقت شخصيّ واجتماعيّ معها أو تقديم هدايا ماليّة أو حتّى أدنى لمسة جسديّة. لذا، لنحمي أنفسنا أيضًا من إثارة العاطفة الجنسيّة لدى النساء غير زوجاتنا.

إنّ تعليمَ الربّ يسوع هذا، يا أصدقائي، يشمل أيضًا خطايا المواد الإباحيّة في الأفلام والصور، فالشهوة والعادة السريّة التي تنتج عن مشاهدة المواد الإباحيّة هي خطيئة فظيعة مُدمّرة لنفسِكَ وللعلاقة مع زوجَكِ أو زوجَتِك الحاليّة أو حتّى زوجِكِ أو زوجَتِك في المستقبل. إنّ الله يُشاركُنا اهتمامه بحالتنا الجنسيّة الضعيفة في داخلنا برغبته في حمايتنا من شرور المواد الإباحيّة. هذه المواد لا تُدنّس العقلَ والجسدّ فحسب، بل تنتهك وتستغلّ الفتيات والنساء جنسيًّا كما لو كُنّ ألعابًا لا بشرًا. وإلى جانب ذلك، سيُعقّد زواجَك المستقبليّ لأنّه يترك أثرًا مُدمّرًا في عقل الإنسان بذكريات سيّئة وتوقّعات غير واقعيّة من شأنها أنْ تدمّرَ جمال العلاقة الزوجيّة المستقبليّة. وبطبيعة الحال، سوف يُدمّر أيضا زواجَك الحاليّ. النساءُ اللاتي يكتشفن أزواجهن يشاهدون المواد الإباحيّة، يشعرن بالخيانة نفسها التي يشعرن بها عندما يجدن رجالهن أو أزواجهن مع امرأة أخرى.

سأختم مُحاضرتي الآن. ما هو قصدُ الله من هذه الحدود الواضحة حول الشهوات الجنسيّة لكي تظلّ نقيّة ومقدّسةً؟ أصدقائي، إنّه بذلك يحمي شيئًا جميلًا ولطيفًا جدًّا. عندما يكبر الطفل، يُصبح مثلَ بُرعم الزهرة الذي

سيبدأ في تطوير حياتِه الجنسيّة إلى زهرة جميلة. أيُّ شخص يبدأ في نخزِ برعم الزهرة الصغير هذا، يُدمّر مستقبلَها، ولن تُشفى أبدًا عندما يُفتح برعم الزهرة هذا مُبكّرًا جدًّا. لذا، فإنّ الذين يعتدون جنسيًّا على الأطفال والشباب سوف يؤذونهم في حياتهم الجنسيّة الى الأبد. والله يعلم القوّة التدميريّة لمثل هذا العمل. ويعلمُ الله كم من الناس يُدفعون إلى ممارسة الدعارة أو إلى العلاقات الجنسيّة المِثليّة فقط للهروب من الألم والإهانة التي يتعرّضون لها من خلال الاعتداء الجنسيّ. الله يعلم البصمة البيولوجيّة التي تسبّبها المواد الإباحيّة في عقل الإنسان. يريدُ أن يحمينا. يعلم الله أنّه عندما يغزو شخص ثالث العلاقة الزوجيّة، فإنّها لن تعودَ كما كانت أبدًا.

يعرف الله أيضًا مدى قوّة الطاقة الجنسيّة التي خلقها فينا، لذلك يحذّرنا مرارًا وتكرارًا في سفر نشيد الأنشاد: "أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ – أي غير المتزوّجات – أَلَّا تُيَقِّظْنَ وَلَا تُنَبِّهْنَ ٱلْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ"، أو حتّى يحين الوقت المناسب لإيقاظ نار العاطفة الجنسيّة هذه. أمثال ٧: ٢٤: "وَٱلْآنَ أَيُّهَا ٱلْأَبْنَاءُ ٱسْمَعُوا لِي وَأَصْغُوا لِكَلِمَاتِ فَمِي: لَا يَمِلْ قَلْبُكَ إِلَى طُرُقِهَا، وَلَا تَشْرُدْ فِي مَسَالِكِهَا. لِأَنَّهَا طَرَحَتْ كَثِيرِينَ جَرْحَى، وَكُلُّ قَتْلَاهَا أَقْوِيَاءُ. طُرُقُ ٱلْهَاوِيَةِ بَيْتُهَا، هَابِطَةٌ إِلَى خُدُورِ ٱلْمَوْتِ." هل تشعر وتختبر محبّةَ الله الحنونة التي تضعُ هذا السياج الصلب حول ما هو شخصيّ وهشّ وجميل جدًّا؟ هذه هي هديّة الله لمشاعرِنا الجنسيّة التي نعيشُها ونختبرُها في الحياة الزوجيّة.

مرّة أخرى أصدقائي، أريدُ أنْ أذكّرَكُم أنّ المُشرّعَ هو إله المحبّة الذي يسعى لجعلِ حياتِكم وحياتي أجملَ وأقدَسَ. ولن يكون الأمرُ كذلك إلّا عندما نلتزمُ في الطريق المؤدّي إلى الأمان والسعادة. ليبارك الله هذه التعليمات في الوصيّة السابعة لنا جميعًا. شكرًا لكم.

المحاضرة ١٥

الوصيّة الثامنة

إنّ محبّةَ المال هي أصلٌ كلّ الشرور. وعلى الرغم من أنّ الكتاب المقدّس يؤيّد هذه الحقيقة بأمثلة عديدة، إلّا أنّ البشر لا يتعلّمون منها. فالجشع يجعلنا أنْ نأخذَ ما ليس لنا. ومن المزعج جدًّا أنْ تجدَ منزلَك مسروقًا وممتلكاتِك الثمينة تُسلب منك. لذلك، الوصيّة الثامنة هي تعبير عن صلاح الله. ولكن وصيّة "لا تسرق" أوسع بكثير من السرقة الحرفيّة. والله يدعونا أيضًا لنكونَ أمناء على الأشياء التي يسمح لنا بامتلاكها على الأرض.

نصّ المحاضرة ١٥

أهلًا بكم أصدقائي الأعزاء. سنركّز اليوم أفكارَنا على الوصيّة الثامنة: "لا تسرق." وعنوان مُحاضرتي: "إدارة موارد الله." قبل أنْ نتأمّل في الوصيّة الثامنة، لنفكّر في المبدأ الثامن الذي نستمدّه من الكتاب المقدّس في متى ١٢، والذي يُلخّصه تعليم وستمنستر المسيحي على النحو التالي: "ما نهى الله عنه لا ينبغي فِعْلُه أبدًا، وما أمر به الله يجب فِعْله دائمًا." هذا الجزء بسيط ومباشر، ولكنّ التعليم يُضيف بعد ذلك هذه العبارة: "ومع ذلك، لا ينبغي فِعلُ كلّ واجب خاصّ في جميع الأوقات." هذه الجملة بالذات يمكن أن تُثيرَ بعضَ الدهشة. ما المقصود بها؟ وهي مرتبطة بالنصّ الكتابيّ من متى ١٢: ١-٩، وأنا أشجّعك على قراءة هذا المقطع بينما أتحدّث عنه.

واجه يسوع وتلاميذه تُهمةَ انتهاك يوم السبت. بحسب شريعة الفرّيسيّين اليهوديّة، يُعتبر قطف الحنطة وفركه بالأيدي وأكله حصادًا وهو مُحرّم بشكلٍ واضح. أجابهم يسوع في ذلك السياق أنّ الضرورة تسمح بترك الناموس

جانبًا إنْ كانت الحياةُ نفسُها على المِحكّ. ثمّ يستشهد بداود الذي أكلَ خبز مائدة تقدمة الوجوه في العهد القديم، وأظهر يسوع أنّ الكاهن وداود لم يرتكبا أيّ خطأ عندما انتهكا الناموس الطقسيّ الذي جعل خبز التقدمة يقتصر على الكهنة فقط. كانت الحاجة مُلحّة للرحمة، حيث كان داود ورجاله يغمى عليهم من الجوع. لذلك، لخّصَ يسوع هذه الحادثة في الآية السابعة بهذا المبدأ: "فَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لَا ذَبِيحَةً، لَمَا حَكَمْتُمْ عَلَى ٱلْأَبْرِيَاءِ."

المبدأ الذي وضعَه يسوع هو أنّه لا ينبغي الضغط على أيّ ترتيب من الله إلى الحدّ الذي يجعلنا نهمل واجب المحبّة أو الحالات الطارئة. لا ينبغي تفسيرُ الجدول الأوّل من الناموس بحيث يجعلنا نكسر الجدول الثاني عندما نواجه حاجة مُلحّة لإنسان آخر يجب أن نُظهر له المحبّة. مرّة أخرى، يوجد مواقفَ في حياتنا في العالم الخاطئ والمُحطّم، حيث يوجد تعارض بين ناموس وآخر. لذلك، يُعلّمنا يسوع أنّه يجب علينا أحيانًا اختيار الرحمة فوق الواجب، وهذا ما تعنيه هذه العبارة في تعليم وستمنستر التي تقول: "ومع ذلك، لا ينبغي فِعلُ كلّ واجب خاصّ في جميع الأوقات." اسمحوا لي، بوضوح، أنْ أحذّركم وأحذّرَ نفسي. كثيرون منّا يتّخذون هذا المبدأ ذريعةً لكسر ناموس الله والتستّر على خطيّة من خلال اللجوء إلى هذه الحجّة، وهذا ليس ما قصدَه ربُّنا على الإطلاق.

إذًا، بعد أنْ تأمّلنا في المبدأ الثامن المتعلّق بناموس الله، لنوجّه انتباهَنا الآن إلى الوصيّة الثامنة: "لا تسرق." بعنوان "إدارة موارد الله." يوجد ثلاث أفكار مُحدّدة أريد مشاركتها معكم. أوّلًا، ما هي الحقيقة فيما يتعلّق بما نملكه؟ وثانيًا، ما هي حدود كيفيّة اكتسابنا للممتلكات؟ وثالثًا، كيف يمكنني أنْ أكونَ وكيلًا صالحًا على ممتلكاتي؟ هذه الأمور الثلاثة مرتبطة بالوصية الثامنة: "لا تسرق."

ما هي الحقيقة فيما يتعلّق بما نملكه، أو ما هو الافتراض الأساسي الموجود في الوصيّة الثامنة؟ تفترضُ الوصيّة الثامنة أنّنا نمتلك شخصيًّا موارد وأشياء؛ ومعظمنا، بالطبع، سوف يفكّر في السيّارات أو الأبقار أو الأرض أو المال. في الواقع، إنّ الأصولَ الماديّة هي جزء من ذلك، ولكن يوجد موارد أكثر بكثير نمتلكها أو قُدّمت لنا. كلُّ ما خلقه الله وكلّ ما أعاد خلقَه في حياة النعمة هو لله.

لنفكّر في هذ للحظة. الهواء الذي نتنشّقه، وضوء الشمس الذي نتمتّع به، والأرض التي نسير عليها، كلّ هذه

الأشياء هي موارد الله التي يمكننا استخدامها من دون أن نهدرها، أو نستغلها، أو نلوّثها. لكن فكّر في مورد الزمن، وصحّتك وصحّتي، والقوّة التي يمنحنا الله إيّاها. أو فكّر على مستوى مختلف، في المناصب التي أعطانا إيّاها كزوج أو أب أو كقائد، أو كمدير، أو حتّى المواهب التي منحها لنا. لدينا مواهب متنوّعة. كلّ واحد منّا موهوب بطريقة مختلفة، وهي موارد أعطاها الله لنا. بعضنا ماهر بالأعمال اليدويّة، أو تصليح المعدّات، أو بناء المنازل. البعض منّا ماهر في استخدام عقله، ونحن مُخترعون. بعضنا مهندسون. بعضنا ينظّم الأمور، وبعضنا قادة. بعضنا يقدّم المشورة. والبعض الآخر ماهر في استخدام قلبه. بعضنا متعاطف. بعضنا مستشارون ماهرون، أو ربما نعمل في المجال الطبّي أو التمريض. بعضنا يرغب في مساعدة رجال يُعانون. وآخرون يبدعون في الموسيقى والرسم. كلّ هذه موارد أعطانا الله إيّاها، حتّى عطايا النعمة التي يمنحها الله في حياة شعبه. يشير بطرس في رسالة بطرس الأولى ٤: ١٠، "لِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوْهِبَةً، يَخْدِمُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كَوُكَلَاءَ صَالِحِينَ عَلَى نِعْمَةِ ٱللهِ ٱلْمُتَنَوِّعَةِ." ما نوع المواهب التي كان بطرس يُفكّر فيها؟ موهبة التعليم، وموهبة الرحمة، وموهبة الضيافة أو القيادة أو الإصغاء، وكلّ أنواع المواهب التي أعطانا الله إيّاها لنستخدمها من أجله.

لنُذكّرُ أنفسَنا بأنّ هذا الخالقُ العظيم، هذا السيّد المالك كلّ شيء قد حدّد حدودَ أو حجمَ أو عدد مواردنا في حياتِنا. نقرأ عن ذلك بوضوح شديد في أمثال ٢٢: ٢. مكتوب: "اَلْغَنِيُّ وَٱلْفَقِيرُ يَتَلَاقَيَانِ، صَانِعُهُمَا كِلَيْهِمَا ٱلرَّبُّ." لذا، بدلًا من التذمّر على سيادةِ الله وعنايته التي قرّرَ من خلالها كيفيّة تقسيم الموارد المختلفة بين البشر، سنرتاح ونربح أكثر عندما نستخدم بأمانة ما يُعطينا الله إيّاه.

"لا تسرق." في الواقع، فكّر في هذه الوصيّة بهذه الطريقة. كثيرًا ما ننسى أنّنا نحن أنفسُنا مُلك لآخر. نحن لا نملُك أنفسَنا. خالقنا يمتلكُنا. فهو مُعيلنا ومُمسك بنا. لقد خلَقَنا لتحقيق مقاصده، ولخدمته، ولخدمة ملكوته وقضيّته ولتحقيق إرادته. وبطريقة ما، أليس هذا ما يبكّتنا بالفعل عندما نفكّر في الوصية الثامنة: "لا تسرق"، فيما يتعلّق بكيفيّة إدارتنا للموارد التي أعطانا الله إيّاها؟ نحن لا نملُكُ ممتلكاتِنا. نحن وكلاء الله.

مزمور ٢٤: ١، اسمحوا لي أنْ أقرأ بعض الآيات الكتابيّة لتذكيرنا بهذه الحقيقة: "لِلرَّبِّ ٱلْأَرْضُ وَمِلْؤُهَا.

ٱلْمَسْكُونَةُ، وَكُلُّ ٱلسَّاكِنِينَ فِيهَا." أو أخبار الأيّام الأوّل ٢٩: ١١-١٢. كتب داود: " ...لِأَنَّ لَكَ كُلَّ مَا فِي ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ. وَٱلْغِنَى وَٱلْكَرَامَةُ مِنْ لَدُنْكَ، وَأَنْتَ تَتَسَلَّطُ عَلَى ٱلْجَمِيعِ، وَبِيَدِكَ ٱلْقُوَّةُ وَٱلْجَبَرُوتُ، وَبِيَدِكَ تَعْظِيمُ وَتَشْدِيدُ ٱلْجَمِيعِ." يا له من اعتراف جميل بأنّ كلَّ شيء يأتي ممّا نمتلكه، أو بالأحرى، نحن وكلاء عليه. في مزمور ٥٠: ١٠-١١، يُذكّرنا الربّ بلطف شديد: "لِأَنَّ لِي حَيَوَانَ ٱلْوَعْرِ وَٱلْبَهَائِمَ عَلَى ٱلْجِبَالِ ٱلْأُلُوفِ. قَدْ عَلِمْتُ كُلَّ طُيُورِ ٱلْجِبَالِ، وَوُحُوشُ ٱلْبَرِّيَّةِ عِنْدِي". الشخص الذي تذكّر هذا حقًّا هو أيّوب. أنت تعرفُ كيف أخذ الربّ منه كلَّ شيء في يوم واحد، إلّا زوجتَه. يا لهذا الاعتراف العظيم: "ٱلرَّبُّ أَعْطَى وَٱلرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ ٱسْمُ ٱلرَّبِّ مُبَارَكًا."

تلخيصًا لهذه الفكرة الأولى، فإنّ السرقة تبدأ قبل وقت طويل من وصولي إلى مُمتلكات قريبي لأجعلها مُلكًا لي. تبدأ السرقة عندما أعتبر نفسي المالكَ النهائيّ للأشياء الأرضيّة أو الماديّة التي أملِكُها، أو المواهب التي أُعطيَت لي. "لا تسرق." ما هي حدود كيفيّة حصولنا على ممتلكاتنا؟ قبل أنْ نتأمّل في التوجيهات المتعلّقة بعدم السرقة، لنفكّر في المبدأ الذي هو أساسُ الوصيّة الثامنة.

لدينا الحقّ بأنْ يكون لنا مُمتلكات خاصّة، مع أنّنا نبقى وكلاء عليها. لو لم يكن الأمر كذلك، لما كان هناك حاجة للوصيّة الثامنة، وما كان الله أوصانا ألّا نسرق. يفترض الله أنّ لمخلوقاته الحقّ في الملكيّة الخاصّة. لذلك بإمكاني اعتبار بعض هذه الأشياء مُلكًا لي أو لكَ. لقد مُنِحْتُ الحقَّ في استخدامها، أو الاستمتاع بها، أو التعامل معها، أو توسيعها، أو القيام بشيء إبداعي بها، أو مضاعفتها. لقد مُنحت لي كوكيل عنها. ومع ذلك، فأنا لست المالك النهائيّ لها. كلّ شيء يبقى مُلكًا له. لهذا السبب، لا يحقّ لأحد أنْ يأخذَ ما أعطاني الله من تلقاء نفسه. "لا تسرق." لقد حَمى الله الملكيّة الخاصّة. لذلك، يا أصدقائي، إنّ إعادة التوزيع القسري لثروات المال أو الأرض ليست وصيّة كتابيّة على الإطلاق. ما حدث في الكنيسة الأولى في أعمال الرسل ٢: ٤٤-٤٥ كان بمثابة عطاء طَوْعيّ للمحتاجين لمن كان لديهم فائض، ولم يكن إعادة توزيع قسريّ للمتلكات.

فكّر في رجال ونساء الله العظماء في الكتاب المقدّس. أنا أفكّر بشكل خاصّ في إبراهيم وأيّوب. كانا كلاهما رجلَيْن غنيَّيْن، وكان لديهما العديد من الخدم، لكنّهما لم يوزّعا ثروتهما على جميع خدّامهما. لذلك، إن كانت

الأموال أو الممتلكات قد انتقلت إليك أو اكتسبتها بشكل قانونيّ من خلال عملك الجادّ، أو استثماراتك التجاريّة الحكيمة، فعلينا أنْ نعتبرَها هديّة من الله لاستخدام وإدارة ثروتنا نيابة عنه، ولمجده، وبالطبع لخدمة إخواننا البشر. لذا، وبعدَ أنْ أثبتنا ذلك، لنتأمّل الآن في الطُرق المشروعة وغير المشروعة التي من خلالها نكتسب ممتلكاتنا.

أوّلًا: الطُرق المشروعة. من الواضح أنّ ذلك يشمل العمل الجادّ واستخدام مواهبك ومواردك بطريقة مسؤولة وتقيّة لإعالة نفسك ومن يعتمدون عليك. أمرَنا الله أنّه عندما نكون أصحّاء وقادرين، أنْ نعملَ ستّة أيّام في الأسبوع. الله يكرهُ الكسل ويشمئزّ من الذين يعيشون على صَدَقات الآخرين وهم قادرون على إعالة أنفسهم. استمع إلى أفسس ٤: ٢٨، حيث يقول الله: "لَا يَسْرِقِ ٱلسَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ" ويتابع بهذه الكلمات: "بَلْ بِٱلْحَرِيِّ يَتْعَبُ عَامِلًا ٱلصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ ٱحْتِيَاجٌ." من الواضح أنّ الربَّ يُشير ضمنًا إلى أنّ الذين لا يتعبون بأيديهم لتوفير احتياجاتهم فهم بالتالي يسرقون.

وبالمثل، يحثُّ بولس في تسالونيكي الثانية ٣: ١٢ أنْ نعملَ بكلّ هدوء ونأكلَ خبزَنا. بالعودة إلى سفر الأمثال الإصحاح السادس، يرسلنا الله إلى النمل وإلى مدرستِها: "اِذْهَبْ إِلَى ٱلنَّمْلَةِ أَيُّهَا ٱلْكَسْلَانُ. تَأَمَّلْ طُرُقَهَا وَكُنْ حَكِيمًا." يُظهر الله حكمةَ النملة وجمالَها واجتهادَها، وهي تجمع لنفسها للمستقبل. إذن، الله يأمرُ بالاجتهاد، وينهى عن الكسل وتبذير ما أعطانا.

علينا أنْ نُحبَّ قريبَنا كأنفسنا. هذا يعني أيضًا أنّنا نعمل لإعالة أنفسِنا، وكذلك من أجل المشاركة مع الآخرين عندما يكون لدينا ما يكفي. مرّة أخرى، لدعم هذا المثل الذي قاله يسوع في متّى ٢٥:١٤-٢٩، يستخدم يسوع مثال الوكيل المجتهد بالمقارنة مع الكسلان ليضع وصيّة "لا تسرق" في مكانها. لقد مدحَ الذين استخدموا مواهبَهم بشكل قانونيّ لزيادتها، أمّا من فَشِلَ في استخدام مواهبه، فقد تعرّض لتوبيخٍ شديد. ما المغزى؟ "لا تسرق" تعني: "استخدم مواردِك؛ لا تعتمد على الآخرين، بل اعمل بجدّ واجتهاد واستثمر بحكمة. تلك هي الوصايا التي أعطانا الربّ في هذه الوصيّة الثامنة.

إنّ العملَ الجادّ ينطبق بالطبع على كلّ الدعوات المشروعة التي من شأنها أنْ توفّرَ ليس فقط ما أحتاج إليه،

بل قد تزيد ممّا لديّ أيضًا. جميع الدعوات التي تحترم الوصايا العشر في كلّ جوانبها، هي دعوات مشروعة، سواء كان ذلك في التجارة، أو في الأعمال، أو في تقديم الخدمات، أو في مجال العلوم، أو في المجال الطبّي، أو في الخدمة، أو الجيش، أو الحكومة. والدعوات التي نُكرم من خلالها الوصايا العشر، هي أعمال مشروعة. طالما لم يتبع أيّ منها ممارسات غير شريفة أو احتياليّة أو عديمة الرحمة، فعلينا متابعة السعي وراءها. فكّر في يوحنّا المعمدان وهو يواجه الجنود. لنفترض أنّهم جنود رومان. لم يقل لهم: "اتركوا الخدمة العسكريّة." بل قال لهم: "لا تظلموا أحدًا،" الوصيّة السادسة، "ولا تشوا بأحد،" الوصية التاسعة، "واكتفوا بعلائفكم،" الوصيّة العاشرة. وهكذا، إن أرادوا الاستمرار بالخدمة العسكريّة من دون ارتكاب هذه الخطايا، فهم يفعلون الصواب.

أحيانًا، تقتضي الدعوة لاتّباع المسيح التخلّي عن وظائفنا، أو قطع علاقاتنا التجاريّة، أو الابتعاد عن المناصب المُغرية. يدعو يسوع تلاميذه إلى اقتلاع العين اليمنى وقطع اليد اليمنى. إنّه يتحدّث عن أحداث أو مواقف أو تجارب خاطئة قد تؤدّي إلى الضلال، وهذا لا ينطبق فقط على الوصيّة السابعة، بل أيضًا على الوصيّة الثامنة. أيُّ أمر يقودنا من الطريق الضيّق إلى الطريق الواسع، علينا أنْ نقطعَه. لذلك، إنْ كانت هناك حالات حيث وضْعنا الاقتصادي أو نشاطنا المالي من شأنه أنْ يجعلَنا في صراع مع ناموس الله، فمن الواضح أنّ دعوةَ المسيح لنا هي بفصلِ أنفسِنا عن ذلك.

ولكن، دعونا نذكّرُ أنفسَنا، بالنسبة لنا نحن الذين شعرنا بهذه الأزمة خاصّة على الصعيد المالي، وواجهنا تجربة أنْ نكونَ غير أمناء، فلنذكّر أنفسنا بالوعد الذي أعطانا إيّاه يسوع في متى ١٩: ٩: "وكلُّ من ترك بيوتًا أو عائلة أو أرضًا" وسأضيف التالي: وظائف أو مناصب أو فُرصًا ليُصبحَ غنيًّا، "يَأْخُذُ ضِعْفٍ وَيَرِثُ ٱلْحَيَاةَ ٱلْأَبَدِيَّةَ." يقف موسى أمامَنا كبطل إيمان عندما احتقرَ ثروات مصر باعتبارها بلا قيمة، وفضّل بالأحرى أنْ ينضمّ إلى شعب الله، وقد ذكّرنا الله أنّه " كَانَ يَنْظُرُ إِلَى ٱلْمُجَازَاةِ". لقد عرف موسى أنّ ما تخلّى عنه سوف يُعوّض عليه.

نهى الله في الوصيّة الثامنة عن كلّ وسيلة غير مشروعة للحصول على ما ليس مُلكًا لنا. من الواضح أنّ وصيّة "لا تسرق" تعني ألّا نأخذ ما ليس لنا. تعرّف منها على محبّة الله الفائقة. الأشياءُ التي أملكها، والأشياءُ

المسؤول عنها، والأشياء التي جمعتها من عملي أو في مزرعتي، نبدأ بطريقة ما نُعجبُ بها أو نُعبّر عن تقديرنا لها. تُصبح جزءًا منّا، وهناك شعور بفخر مُعيّن في ذلك أيضًا، والربّ يحمينا من ذلك. "لا تسرق." لا تضع يدَيْك على ما أخذه الآخرون أو ما أُعطي للآخرين. الله يبني سياجًا من الحماية حول المملكة الصغيرة التي أعطانا لكي ندبّر أمورها أو نديرها نيابةً عنه.

لكنّ الله أيضًا يمنعُ في الوصيّة الثامنة أيّ وسيلة غير مشروعة للحصول على أشياء أو ألقاب أو مناصب. إنّ العاملين في البيع والشراء يُخالفون الوصيّة الثامنة عندما يخدعون الآخرين بمنتجاتهم، فيبيعون شيئًا أعلى من قيمتِه ويخفون بعض نقاط الضعف أو العيوب فيه. عندما نستغلّ جهلَ المشتري نكسر الوصيّة الثامنة. لا يُمكن اعتبارها صَفقة مُربحة. إنّها سرقة سيّئة في نظر الله. إنّ استخدامَ القياسات الخاطئة والحسابات الخاطئة والتلاعب بالأرقام لتقديم صورة غير صحيحة هو انتهاك للوصيّة الثامنة. في العمل، إنْ كنا نعمل لدى صاحب العمل وأهدرنا وقتنا المدفوع الأجر وسمحنا بمقاطعته بمكالمات هاتفيّة غير ضروريّة، أو قمنا بتسجيل عدد غير صحيح من ساعات العمل، فإنّنا بذلك نُخالف الوصيّة الثامنة.

إنْ كنّا نعملُ في سوق الاستثمارات العالميّة، فيجب ألّا تكون طريقتنا هي المضاربة أو الاستفادة السريعة من معلومات داخليّة لتحقيق مكاسب كبيرة على حساب خسارة الآخرين. إنْ فعلت هذا فأنت لا تحبّ قريبك كنفسك. إنّ الاستثمار في الأسهم هو عمل مشروع، ولكن استخدام معلومات سريّة لتحقيق مكاسب مُفرِطة على حساب الآخرين سيكون انتهاكًا لروح الوصيّة الثامنة. في عالم الكتابة والتأليف، يُعتبر سرقة كلمات شخص آخر سرقة إنْ لم يتمّ الاعتراف بصاحب هذه الكلمات. في عالم الموسيقى أو التصنيع، سرقة أفكار شخص ما ثمّ استخدامها لصنع منتجك الخاصّ هي سرقة في نظر الله. في عالم التأمين، نسرق عندما نُضخّم الحالة أو نخفي القصّة الحقيقيّة حول الحادث الذي تعرّضت له سيّارتنا من أجل الاستفادة من أعمال التأمين لتغطية خطأنا. هذا سرقة.

نسرق عندما نحصل على منصب أو ترقية عن طريق عدم الأمانة أو الافتراء. هذه سرقة أيضًا. نحن نسرق عندما نتهرّب من دفع ضرائب بلدنا. يتحدّث الله بوضوح عن ذلك في رومية ١٣: ٧: "فَأَعْطُوا ٱلْجَمِيعَ حُقُوقَهُمُ:

ٱلْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ ٱلْجِزْيَةُ. ٱلْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ ٱلْجِبَايَةُ." إنْ كنّا أصحاب عمل، نسرق أيضًا عندما لا نعطي عُمّالَنا أجرًا مناسبًا، عندما ندفعُ لهم بشكل غير كافٍ لهم ولعائلاتهم فلا يحصلوا على ما يكفي من المؤن. هذه هي سرقة، وقد عارضَ يعقوب هذا النوع من السرقة في يعقوب ٥ عندما اتّهمَ الأغنياء بخطيئة السرقة من عُمّالِهم. لذلك أقول لكم يا أصدقائي: "لا تسرقوا."

يُعطي الله أيضًا تطبيقًا روحيًّا. أنا لست خالقًا ولا أنت كذلك. ربّما جَعَلنا الله أكثر موهبة من الآخرين، لكنّها مواهب من الله. إنّها مواهبه، وعلينا أنْ نستخدمَها لمجدِه، ولخير الآخرين. كن حذرًا من الثناء غير المُبرّر لنفسك على ما ينتمي أصلًا إلى خالقك، وصانعك. سألَ الرسول بولس في ١ كورنثوس ٤: ٧ عندما رأى كلّ هذا التنافس والمدح بين المسيحيّين: "لِأَنَّهُ مَنْ يُمَيِّزُكَ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ لَكَ لَمْ تَأْخُذْهُ؟ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَ، فَلِمَاذَا تَفْتَخِرُ كَأَنَّكَ لَمْ تَأْخُذْ؟" نحن لم نخلق أجسادَنا ولا عقولَنا. لقد شكّلها خالقُنا لتكون هيكلًا للروح القدس. إنّها سرقة عظيمة من الله عندما نستخدمُ كلّ ذلك لمجدنا، ولتعظيم اسمنا، ولراحتنا.

اسمحوا لي أنْ أذكّركم بأنّ الله أعطانا وصيّة واحدة لتذكيرنا باستمرار بأنّنا جميعًا وكلاءَ على موارده، وهي وصيّة تقديم العشور، أي أن يكونَ عُشر دخلِنا لله. تحدّثَ ملاخي بالنيابة عن الله عندما كتب في الإصحاح ٣: "أَيَسْلُبُ ٱلْإِنْسَانُ ٱللهَ؟ فَإِنَّكُمْ سَلَبْتُمُونِي. فَقُلْتُمْ: بِمَ سَلَبْنَاكَ؟" والإجابة هي: "فِي ٱلْعُشُورِ وَٱلتَّقْدِمَةِ." نعم، إنّ تقديم العشور هو اختبارٌ للإيمان، خاصّة عندما يكون دخلك قليلًا وفواتيرك كثيرة. لكن لا تنسَ وعدَ الله للذين يُكرمونه بأمانة في ردّ ما لَه إليه. استمع للوعد الذي وعدَ به. فهو يقول: "جَرِّبُونِي بِهَذَا، قَالَ رَبُّ ٱلْجُنُودِ، إِنْ كُنْتُ لَا أَفْتَحُ لَكُمْ كُوَى ٱلسَّمَاوَاتِ، وَأُفِيضُ عَلَيْكُمْ بَرَكَةً حَتَّى لَا تُوسَعَ."

إنّ وصيّةَ الله بتقديم العشور ليس مُجرّد امتحان روحيّ. إنّها أيضًا طريقة لسدّ احتياجات كنيسته وملكوته والعمل المُرسلي والنشاطات الأخرى التي تُفعل من أجله، في كنيسته ومن خلالها. إنّه امتحان روحيّ لتذكيرنا مرّة أخرى بأنّنا لا نملِكُ شيئًا. نحن فقط وكلاء على ما هو للربّ. العشور هو امتحان روحيّ لكي نواجِهَ الطمعَ الفطريّ الموجود فينا جميعًا في قلوبنا. لكن، يا أصدقائي، ما أجملَ الحياة التي لا نعيش كما لو أنّنا لسنا مُلكًا لممتلكاتنا،

ولا لرغباتنا، بل نملك ثرواتنا لإثراء الآخرين ونخدم خالقَنا.

أخيرًا، كيف أكونُ وكيلًا صالحًا لموارد الله؟ هذا هو الجانب الآخر من وصيّة "لا تسرق". أي "أنْ تعطي... أنْ تتبرّع... أنْ تشارك." يُلخّص تعليم هايدلبرغ واجباتِنا نحو الوصيّة الثامنة في عبارة جميلة. يقول: "أن أعملَ لخير قريبي حيثما استطعت، وأنْ أعاملَه كما أريد من الآخرين أنْ يعاملونني؛ وكذلك أنْ أقومَ بعملي بأمانة. " لماذا؟ "حتّى أتمكّن من التخفيف عن المحتاجين." وبالتالي لا أسيء التصرّف بوزَنَاته. لذا، مرّة أخرى، وصيّة "لا تسرق" تعني: "أعطِ." استمع إلى يوحنّا المعمدان عندما قدّم تعليمات عمليّة جدًّا. قال لسامعيه: إن كان لأحد ثوبان، فليُعطِ ثوبًا لقريبه. أليس هذا ما نودّ الحصول عليه عندما نشعر بالبرد؟

يعقوب ٥ مقطع مفيدٌ جدًّا. بعد ٤٠ عامًا فقط من بداية الكنيسة في يوم الخمسين، كتب إلى أعضاء الكنيسة الأثرياء عن السرقة. كيف سرقوا؟ استمع لهذا. وعظَ يعقوب عن الذهب والفضّة التي يأكلها الصدأ. يتآكلها الصدأ. بمعنى آخر، الذهب والفضة لا يُستخدمان. يتمّ جمعها والإكثار منها. ثم تصدأ، ولا فائدة منها لمن يملكها. كان بالإمكان استخدامها لمساعدة المحتاجين من حولهم. ويقول يعقوب إنّ الذهب والفضّة سيكونان شهادة علينا يوم القيامة. ثم ينتقل إلى الثياب، إلى خزانة الملابس، ويتحدّث عن الثياب التي يأكلها العثّ. بمعنى آخر، تُعلّق الثياب في خزائن ولا تُستخدم، بدلًا من تعليقها على أكتاف الآخرين. والنقطة التي يُشير إليها يعقوب هي أنّنا نسرق عندما نقوم بتخزين ما يَفضُل عنّا، بدلًا من توزيعها أو مشاركتها مع المحتاجين.

يختتم الرسول بولس رسالتَه الأولى إلى تيموثاوس وهو يحثّ الأغنياء ليس فقط أنْ ينتبهوا من الاتّكال على غِناهم، بل أيضًا أنْ يكونوا صالحين، مُستعدّين للتوزيع، راغبين في العطاء والمشاركة. "لا تسرق." هل تعلم أنّه لا يوجد موضوع أرضيّ يَحظى بالقدر نفسه من الاهتمام في كتاب الله المقدّس مثلَ موضوع المال؟ الله وحدُه يعلم أين تكمن المخاطر الرئيسيّة التي نواجهها، لذلك هذه الوصيّة الثامنة قريبة جدًا من حياتنا. أحد الأمثال الهادفة عن مخاطر المال يوضح كيف أنّ الأغنياء بالكاد يدخلون ملكوت الله.

منذ عدّة سنوات، كانت هناك مسابقة حول أفضل تعريف للمال. وأفضل تعريف تمّ اختياره هو هذا: والذي

سأنهي به هذه المحاضرة. يقول: "المال وسيلة يمكن استخدامها كجواز سفر عالميّ إلى كلّ مكان ما عدا السماء، والمال يُوفّر لنا كلّ شيء ما عدا السعادة." وبهذا نختم هذا الموضوع حول الوصيّة الثامنة. ليبارك الله هذه المحاضرة. شكرًا لكم.

المحاضرة ١٦

الوصيّة التاسعة

لتقديم شهادة في المحكمة مسؤوليّة ضخمة. إنّها تعني الحياة أو والموت. لقد أنقذت أممًا من الدمار، وأفرادًا من الأحكام الظالمة. قد تمنع الحوادث وتجعل الجرائم أكثر وضوحًا. لكنّها قد تُضلّ الناس عن الطريق الصحيح، بل وربّما تضلّهم عن الله. لذلك، يطلب منّا الله أن ننتبه كيف نشهد أو نشارك المعلومات. إنّ حصر الوصيّة التاسعة في الكذب في جلسات المحاكم هو أمر سطحيّ. فالوصيّة التاسعة تتعلّق بأمر نستخدمه يوميًا، ألا وهو ألسنتنا! فالكلمات لا تنقل الأفكار أو الحقائق فحسب، بل تنقل أيضًا المحبّة.

نصّ المحاضرة ١٦

أهلا بكم أصدقائي الأعزّاء في هذه المحاضرة حول الوصيّة التاسعة: "لَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ." أريد أنْ أتناولَ معكم هذا الموضوع تحت عنوان: التواصل الصحّي والشافي. الوصيّة التاسعة لا تتعلّق فقط بالكذب وعدم الصدق، بل بكلماتِنا وكيف نتواصل مع الآخرين. وقبل التطرّق إلى ذلك بالتفصيل، سنتأمّل في المبدأ التاسع، وهو أنّ الخطيّة لا تبقى خطيّة واحدة، بل تؤدّي دائمًا إلى تجاوزات مع وصايا أخرى وتتشابك معها.

أفضل طريقة لتوضيح ذلك هو باستخدام ما حدث داود، أي خطيّته مع بثشبع. أوّلًا، عندما رآها، اشتهاها في قلبه. لقد اشتهى زوجةَ قريبِه، أي كسر الوصيّة العاشرة. في الوقت نفسه، ممّا لا شكّ فيه أنّه زنى بها في قلبه، وهذا تشابك مع الوصيّة السابعة. ثمّ أساءَ استخدام سلطتِه كمَلِك عندما أمر بإحضارها إلى قصره. هذه مسألة

تتعلّق بالوصيّة الخامسة. وفي فعل الزنا، كسرَ الوصيّة السابعة، ثمّ كذّب ليستر خطيّته، أي أنّه لجأ إلى الخداع. وعندما فشل في كلّ ذلك، كسرَ الوصيّة السادسة مضيفًا القتل الى سجلّه. واستمرَّ في إخفاء أعمالِه الشرّيرة بعض الوقت، وهذا تعدٍّ على الوصيّة التاسعة.

كما ترَوْن، كلّ وصايا الجدول الثاني متشابكة في وصيّة واحدة. خطيّة واحدة ارتكبها، جعلته يرتكب خطايا أخرى. ومع ذلك، عندما تأمّل داود بما فعل، قال في المزمور ٥١: "إليكَ وحدَك أخطأت." بالنسبة إليه، كان ذنبه ضدّ الجدول الأوّل من الناموس. شعر حقًّا أنّ تلك الخطية تتشابك أيضًا مع الجدول الأوّل من وصايا الله، وخاصّة الثالثة. لقد نطقَ باسم الله باطلًا، وتصرّف بطريقة فظيعة كممثّلٍ لاسمِ الله. لذلك صلّى في المزمور ٥١: "ٱبْنِ أَسْوَارَ أُورُشَلِيمَ." لقد حطّمها بشكل أسوأ من تحطيم الأعداء لها، لكن آثار الخطيّة لا تتوقّف هنا.

خطيّة داود تتضمّن أيضًا خطيّة بشبع. وهي تتضمّن خطيّة يوآب بعد أن ارتكبَ جريمةَ قتل تنفيذًا لتعليمات داود في خطّته الغادرة لقتل أوريا. وقادَ ذلك إلى خطايا أولاده، حيث سقط أبشالوم، وبعد ذلك أيضًا أمنون، في خطايا خطيرة مستوحاة من مثال داود الرهيب. إذن، هذا هو المبدأ: غالبًا ما تتشابك الخطيّة الواحدة أو تؤدّي إلى خطايا أخرى. وهذا ما يجعل الرسول يعقوب يتّخذ هذا الاتّجاه الإيجابي في الآية الأخيرة من رسالته عندما كتب: "فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ رَدَّ خَاطِئًا عَنْ ضَلَالِ طَرِيقِهِ، يُخَلِّصُ نَفْسًا مِنَ ٱلْمَوْتِ، وَيَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ ٱلْخَطَايَا." الخطأ الواحد يؤدّي إلى أخطاء كثيرة، فليكن ذلك حافزًا لنا أنْ نبذلَ كلَّ ما في وسعنا لكي لا يتورّط قريبنا في خطأ أو ذنب، حتّى لا تكثر ذنوبَه أو ذنوب الآخرين من حوله.

يقودنا هذا إلى الوصيّة التاسعة في هذا اليوم: "لا تشهدْ على قريبِك شهادة زور." لنفكّر في الوصيّة التاسعة من خلال التفكير في الأسئلة التالية. أوّلًا، كيف يُقدّرُ الله التواصل؟ ثانيًا، كيف يمكننا التعبير عن محبّتنا بالطريقة التي نتواصل بها؟ وثالثًا، ما هي توجيهاتِه لحماية سلامة مَن حولنا من خلال تواصلنا معهم؟

كيف يُقدّرُ اللهُ التواصل؟ قبل أنْ أجيب عن ذلك، لنفكّر للحظة في الوصيّة التاسعة. يبدو أنّها تتحدّث فقط عن الكذب: "لا تشهد بالزور." هذه طَبَقة واحدة منها. لقد اعتدنا أنْ نُدركَ بأنّه يوجد طبقات عديدة في هذه الوصايا.

عندما يقول الله: "لا تنطق باسمي باطلًا... أي لا تستخدم اسمي بطريقة تافهة وغير موقّرة"، فهذه طريقة من طُرق إساءة استخدام اسم الله، لكن هذا لا يستثني اللعن أو التجديف. هكذا هي الحال مع الوصيّة التاسعة. على الرغم من أنّها تذكر طبقة واحدة، وربّما كانت واحدة من أهم الطبقات، إلّا أنّها لا تستبعد الطُرق الأخرى التي نستخدم بها كلماتنا، أو بالأحرى الطُرق التي نتواصل بها.

التواصّل مُهمّ عند الله. لاحظ ما قاله يسوع في متى ١٢: ٣٦: "وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا ٱلنَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ ٱلدِّينِ،" كُلُّ كلمة بطّالة. التواصل مُهمّ عند الله. لذلك، في الكتاب المقدّس، يوجد اهتمام كبير للّسان والفم في تعاليم الله لنا. إحدى الآيات التي ستسمعها في هذه المحاضرة هي الآية الموجودة في أفسس ٤: ٢٩: "لَا تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ حَسَبَ ٱلْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ." وترتبطُ بآية من سفر الأمثال، تشبّه لساننا، اللسان السليم، بشجرة حياة، بينما اللسان الملتوي يُسبّبُ سحقًا في روح الإنسان.

يُقدّرُ الله التواصلَ لثلاثة أسباب. الأوّل هو أنّ التواصلَ وقدرتَنا على الكلام هما جزء من صورةِ الله فينا. لقد خلَقَنا بالقدرة على صياغة أفكارِنا في كلمات. انظر إلى السفر الأوّل من الكتاب المقدّس، في تكوين ١، ولاحظ أنّ الله يبدأ الكتاب المقدّس بعبارة: "وقال الله". الكلمات، الكلمات هي التي خَلَقَت، الكلمات هي التي نقلت الحياة والجمال والنظام والانسجام في عالم فوضويّ وفارغ. إنّ استخدامَ الكلمات كما أظهرَ الله ذلك هناك، هو مثال لنا. علينا ألّا نستخدمَ الكلمات كأسلحة للقتال والهدم والتدمير. علينا أنْ نستخدمَها كوسائل نعمة للأشخاص الذين يسمعوننا، والذين نتحدّث إليهم. هذا هو الموضوع الذي نتناولُه في الوصيّة التاسعة.

السبب الثاني الذي يجعلُ اللهَ يُقدّرُ التواصلَ يا أصدقائي، هو أنّ اللهَ يعلم أنّ الكلمات المنطوقة تؤذي أكثر من الحجارة والعصي. يُمكن للكلمات أنْ تكونَ خناجر. الكلماتُ تمزّقُ الناس في كيانِهم الداخليّ. وحتّى عندما نُقرّ بتلك الكلمات السيّئة وغير الصحيحة ونعترف بأنّها خاطئة، فإنّ ذلك لا يزيل النُدبة. لذلك، يُظهرُ الله اهتمامًا في هذه الوصيّة التاسعة، بأنّنا يجب أنْ نستخدمَ موهبةَ التواصل ليس بالطريقة التي يستخدمها الشيطان، أي للتدمير

والإيذاء، إنّما لنستخدمها كما يستخدمها هو، كشجرة حياة. لجلب النعمة والشفاء والفرح والرضا. يقول سليمان: "تُفَّاحٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي مَصُوغٍ مِنْ فِضَّةٍ، كَلِمَةٌ مَقُولَةٌ فِي مَحَلِّهَا." يا له من تشبيه جميل. إذًا، علينا أنْ نستخدم موهبة التواصل.

السبب الثالث الذي يجعل الله يُقدّرُ التواصل، هو أنّه يعرفُ مدى أهميّتَه في علاقاتنا مع بعضنا. لا يمكن الحصول على الفرح العميق والعلاقات الحميمة الوثيقة إلّا من خلال موهبة التواصل. عندما أضع أفكاري في كلمات وأشاركها مع شخص آخر، نربطُ علاقتنا بألفة وجمال وعُمق أكبر. نحن نتميّز عن الحيوانات. إنّها تتواصل أيضًا، لكنّها تنبَح، أو تصرخ، أو تزقزق. لا تشاركُنا أفكارها. إنّها لا تشارك أفكارَها وأسرارها مع بعضها البعض. إنّها لا تكتب شعرًا جميلًا أو رسائلَ جميلة كتلك التي نتحدّث من خلالها مع شخص آخر لنصل إلى أعمق مستويات حياتِهم.

تصبحُ روابطُ العلاقة أقرب فأقرب، كلّما اكتشفنا وتشاركنا مع بعضنا البعض من خلال هديّة التواصل. وثمرة ذلك الانسجام، هو جمال المحبّة، وجمالُ الثقة. علينا أنْ نتذكّرَ مرارًا وتكرارًا أنّ هذا هو هدف كلّ وصيّة من وصايا الله: أنْ تجلبَ لنا السعادة التي تنبع من تكريسنا لمحبّة مُقدَّسة وطاهرة لبعضنا البعض. لذلك، مرّة أخرى، الوصيّة التاسعة، يا أصدقائي، لا تتعلّق بالكذب فقط، بل بتوجيه الله، وكيفيّة استخدام كلماتنا كعطيّة منه للحفاظ على علاقتنا مع بعضنا البعض وتعميقها وإثرائها.

مرّة أخرى، سأستعيرُ كلمات تعليم هايدلبرغ المسيحي. يضيفون إلى شرح الوصيّة التاسعة هذا التعليق: "وأن أدافع، بقدر استطاعتي، عن سمعة وخير قريبي وأعمل على ذلك." هذا هو جزء الوصيّة في الوصيّة التاسعة، وما أجمل المثال الذي لنا في أقانيم الثالوث الأقدس. إنّ الطريقة التي يتحدّثون بها عن بعضهم، ويُكرمون بعضهم، وأيضًا في إعلان الكتاب المقدّس، طريقة جميلة. لا يفترون أبدًا. لا ينشرون الإشاعات أبدًا. لا يقولون أبدًا أشياء سيّئة عن بعضهم البعض، بل يُمجّدون علاقتهم ويتواصلون بمحبّة ويُعمّقونها من خلال تواصلهم. على الرغم من أنّني أدرك أنّه لا يمكن تعميق هذا التواصل أكثر ممّا هو عليه في هذا الإله الكامل.

كيف نُعبّر عن محبّتنا بالتواصل حسبَ الوصيّة التاسعة؟ أوّلًا، لا يجب أنْ أتكّلمَ بالكذب عن قريبي، ممّا يعني أنّه يتعيّن علينا أنْ نقول الحقيقة، وأنْ نشهد شهادة حقيقيّة عن قريبنا في جلسات المحاكم. وهذا مُهمّ جدًّا بالنسبة لله. يُطالبُ الله بموتِ شاهد الزور في المحاكم لأنّه يعلم الضررَ الذي يحدث عندما أستخدم شاهد زور. قد يعني هذا موتُ شخصٍ آخر، أو هو نفسه. يمكنه الحصول على الحريّة، أو أن يُسجن. لذا، علينا أنْ نقولَ الحقيقة. وأيضًا، عندما لا نُسأل، ونعرفُ الحقّ، تقع على عاتقنا مسؤوليّة أنْ نشهدَ للحقّ. أليس هذا ما يتضمّنه مجموع الوصايا كما يقول يسوع: "فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ ٱلنَّاسُ بِكُمُ ٱفْعَلُوا هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ ٱلنَّامُوسُ وَٱلْأَنْبِيَاءُ." عندما يوجَّه إليكَ تُهمة ما، وشخص ما يعرف الحقيقة، ستكون ممتنًّا لو تقدّمَ ليشهدَ للحقيقة في هذا الموقف.

أنْ أشهدَ للحقّ أو ألّا أشهد زورًا، يعني أيضًا أنّه يجب أنْ أقولَ الحقيقة خارج المحكمة. علّمنا الربّ في الموعظة على الجبل أنْ تكون نعمنا نعم، ولاؤنا لا. علينا أنْ نتصرّفَ بعكس حضارتنا، فالكذب شائع جدًّا في ثقافتنا، أينما كنّا، ولكن كم مرّة لا نسقط في خطيّة مثل هذه؟ نحن نقطع وعدًا ثمّ لا نفي به، وربّما لا ننوي الوفاء به أبدًا. هذا كذب. عندما نُحرّف الحقائقَ لنجعلَ القصّة أجمل، فهذا كذب. عندما نبالغ لمجرّد إثارة إعجاب شخص آخر أو لتحقيق ما نريد، فهذا كذب. علينا أنْ نسعى جاهدين لقول الحقّ، ومحبّة الحقّ، ولكن أيضًا أنْ نتعاملَ بالحقّ مع بعضنا البعض.

في سياق أفسس ٤، هذا الإصحاح الخاصّ بالتواصل، يكتب بولس إلى أهل أفسس: "لِذَلِكَ ٱطْرَحُوا عَنْكُمُ ٱلْكَذِبَ، وَتَكَلَّمُوا بِٱلصِّدْقِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ قَرِيبِهِ، لِأَنَّنَا بَعْضَنَا أَعْضَاءُ ٱلْبَعْضِ." يشير الرسول هنا إلى الصراعات والضغوطات والتوتّرات التي تحدث داخل هذه الجماعة، ويوصيهم أنْ يتخلّصوا من الكذب، كما لو أنّه يقول: "أيّها الإخوة، لا تُغطّوا هذه الأمور. لا تتجاهلوا هذه القضايا الخاطئة. تعاملوا مع تلك الأشياء التي تدمّر علاقتكم، والتي تفرّق بينكم. تعاملوا معها. قولوا الحقيقة بمحبّة. لا تُخفونها. لا تتجاهلوها، بل قولوا الحقيقة بمحبّة، وهكذا تُبنى العلاقات مع بعضكم البعض. إذن، الوصيّة التاسعة ليست فقط عن عدم التكلّم بالكذب.

الوصيّة التاسعة تعني أيضًا أنّه يجب عليّ أنْ أفعل العكس، أن أعزّز سمعة قريبي وشخصيّته. الكذب هو من عمل الشيطان. الكذب يلقي بظلاله على شخصيّة الإنسان. قد يُدمّر الكذب سمعتي أو يجرحها، وقد ينهي العلاقات الجميلة بين الأصدقاء، والأزواج، والخادم في الكنيسة، والقائد ورعاياه. لذلك، مرّة أخرى، يا أصدقائي، لنعُد إلى أفسس ٤: ٢٩. يدعونا الله ألّا ندع الكلام الفاسد يخرج من أفواهِنا، بل كلّ ما هو صالح للبنيان، لكي يكون نعمة لدى السامعين. عندما نفحصُ ذواتنا، ودعونا نفعل ذلك بعُمق، كيف تُستخدم كلماتُنا، هل تُفسد مشاعرَ شخصٍ آخر؟ هل تُثير الغضب؟ هل تؤذي القلوب؟ هل تُفرّق بين الأصدقاء؟ هل تُشهّر بإنسان؟ هل توتّر العلاقات؟ أم أنّي بكلماتي أنقلُ النعمة والوحدة والشرف والاحترام والتغذية لأولئك الذين يسمعونني. كلّ هذا هو هدف التواصل الذي يدعونا الله لاستخدامه.

والآن، سأختتم بالنقطة الثالثة. ماذا يُعلّمنا الله إذن عن كيف نحمي قريبَنا بالطريقة التي نتواصل بها؟ لنبتعد عن مثال الشيطان في التواصل. أبو الكذّاب هذا، كما دعاه يسوع، بدأ كلّ المشاكل على هذه الأرض بالأكاذيب. لاحظ في تكوين ٣ أنّ أكاذيبه كانت صريحة ومباشرة. إنّه مخادع في الطريقة التي يُحرّفُ بها الحقيقة. وهكذا، عندما يتعيّن علينا أنْ نُحافظَ على سلامةِ قريبنا تكريمًا للوصية التاسعة: "لا تشهد بالزور"، فلنفكّر في بعض التفاصيل حول كيفيّة القيام بذلك.

لا يجب أنْ نُحرّفَ الحقيقة. تحريف الحقيقة يجعلني بطريقة ما أروّج للخداع. لقد فعلَ الشيطانُ ذلك بذكاء شديد عندما اقترب من حوّاء. جَعَلَ اللهَ يبدو شرّيرًا. جعله يبدو كما لو كان يمنع عنهما شيئًا بدلًا من أنْ يعطي. استمع فقط كيف قال هذه الكلمات لحوّاء عندما اقتربَ منها: "أحقًّا قال الله إنّك لا تستطيعين أنْ تأكلي من كلّ شجر الجنة؟" ولكن هذا ليس ما قالَه الله. بل قال: "من كلّ شجر الجنّة تأكلون إلّا هذه."

كان إعلان الله سَخيًّا: "يمكنكما أنْ تأكلا بقدر ما تريدان من كلّ هذه الأشجار التي خلقتها. لكن يوجد شجرة لا أريدكما أنْ تأكلا منها." لقد حرّف الشيطان هذا الكلام، أليس كذلك؟ حرّف الحقيقة، وجعلها تشعر كما لو أنّ الله يقيّدها: "ألا يمكنكِ أنْ تأكلي من جميع أشجار الجنّة؟" ماذا فعل هذا التحريف للحقيقة؟ لقد فاجأ حوّاء وقادها إلى

الضلال. قطع العلاقة بينها وبين الله، بينها وبين زوجها. هذا ما يفعله الكذب، وهذا ما يفعله تحريف الحقيقة.

استراتيجيّة الشيطان المخادعة الثانية والمخالِفة للوصيّة التاسعة هي أنّه بالغ في الحقيقة، وكذلك طبعًا في الكذب. قال لها بشكل مباشر: "لن تموتا." جعلَ الله كاذبًا، لكنّه بالغ أيضًا في الحقيقة. استمع إلى ما قاله. فإلى جانب الكذب المباشر بقوله "لن تموتا"، قال أيضًا: "تكونان كالله، عارفَيْ الخير والشر." وبالفعل كان آدم وحوّاء يعرفان الخير والشرّ. يعرفان الفرق بينهما، لكنّهما لن يكونا مثل الله، إذ سيُصبحان كارهَيْن للخير ومحبَّيْن للشرّ.

المبالغة هي عندما أقوم بتضخيم الحقائق حول ما فعلتُه أو ما فعلَه شخص آخر، أو ما يمكن أنْ يحدث، بهدف تضليل شخص ما. يوجد العديد من الأسباب التي تجعل الناس يبالغون، لكنّها كلّها شرّيرة، وتهدف إلى إيذاء القريب أو تحقيق مرادنا. قد يكون ذلك للحصول على خدمة شخص ما وكسب ثقته. قد أبالغ لأتركَ انطباعًا أفضل عن نفسي، أو لأجعلَ شخصًا آخر يشعر بالسوء تجاه نجاحه عندما أبالغ في تقدير نجاحي. كلّ هذا سلبيّ وضارّ. إنّه يدمّر جمالَ العلاقات الذي هو قلب الفرح. لنذكّر أنفسَنا مرارًا وتكرارًا أنّ كلَّ هذه التوجيهات التي أعطانا الله في مُلخّص شريعته الأصليّة لأنّه يهتمّ بنا، من أجل سعادتنا.

لذلك، فإنّ الطريقة الثالثة التي يجب أنْ نحافظَ بها على رفاهيّة القريب هي بعدم اللجوء الى النميمة. النميمة لها علاقة بأمرَيْن. قد يكون هناك شيء ما حقيقي، ولكنّه غير لطيف، وبالتأكيد ليس من الضروريّ مشاركته مع شخص آخر. النميمة تفعل ذلك عَمْدًا. لا يدافعُ النمّامون عن الشخص أو يروّجون له، بل يُحطّمونه من خلال مشاركة أخطائه أو إخفاقاته مع الآخرين أو تضخيمها. يوجد خطيّة شائعة حتّى بين المسيحيّين، عندما نخفي ثرثرتنا خلف مظهر القلق على الآخرين: "أرجو أنْ تُصلّي لفلان فإنّه فعل هذا أو ذاك." افحص دوافِعَك. هل تشارك الخبر مُختبئًا خلف عباءَة دينيّة؟ النميمة، أيّها الأصدقاء، تجرحُ بشدّة سُمعةَ الآخرين، وتدفعهم إلى إدانة غيرهم بقسوة. كما حرّم الله نشرَ الشائعات التي عادة ما تكون كذِبًا. هذا يتجاوز الثرثرة. عند نشر الشائعات، أنشر حقائق لا أعرف حتّى إن كانت حقائق أم لا. لم يتمّ التحقّق منها، وقد تكون مُجرّد إشاعات. هذه الخطيّة لا تُرتكب في الحياة السياسيّة فحسب، بل أيضًا في الحياة المسيحيّة. والذي افتري عليه كثيرًا هو ربّنا يسوع المسيح. فقد نشر

الزعماء الدينيّون أخبارًا عنه وافتروا عليه: "إنّه يُدنّس السبت. إنّه صديق للخطاة والعشّارين، بمعنى أنّه يختلط بهم. إنّه سكير."

تتضّح قُدرة التدمير في خطيئة الافتراء هذه من قصّة معروفة عن خادم قال لأحد أعضاء كنيسته الذي كان دائمًا يفتري على الناس وحياتهم، أن يأخذَ وسادة من ريش الإوز ويصعد على برج وينشر كلّ الريش فوق القرية. فعل هذا ثمّ رجع إليه وقال: لقد فعلتُ ذلك. فقال له الخادم: "والآن، عُد إلى القرية واجمع كلّ ذلك الريش الذي نثرته." فقال مُتعجّبًا: "هذا مستحيل!" ثمّ ذكّره بخطيّة الافتراء في حياته قائلًا له: "كلّ القصص غير الصحيحة التي تشاركها مع الآخرين تُشبه ريش الإوز." لنتجنّب خطيّة الافتراء ونكرهها.

وأخيرًا، يحرّم الله أيضًا التملّق. فالتملّق قد يكون مع الحقّ، وقد يكون مع الباطل. يمكن أنْ يكون مبالغة في شيء ما، أو يمكن أنْ يكون من خلال عدم قول الحقائق كما هي. التملُّق هو إعطاء شخص ما مدحًا غير صادق فقط من أجل إفادةِ نفسِك. نعم، أنت ترغب أنْ تكون بعلاقة جيّدة مع رئيسك في العمل، فتمتدحه كلّما سنحت لك الفرصة، حتّى لو كان أداؤه سيّئًا. وقد تقول لشخص ما إنّه جميل ورائع وعظيم لكي تتملّقه من أجل الحصول على خدمة ما. يُقال إنّ النميمة هي أنْ تتغيّبَ شخصًا ما لتقولَ عنه شيئًا ما من غير علمه. لذا، ذكّر نفسك بما يفعله التواصل. هو يبني. ويهدم. قد يأتي بالنعمة، أو بالأذيّة. هو يُفسد، أو يبني. لذا، كلُّ ما سبق ليس سوى بداية صغيرة لموضوع التواصل العظيم. دعوني أنبّهكم في الختام إلى أنّه يوجد أيضًا تواصل صامت يندرج تحت الوصيّة التاسعة. يمكننا أنْ نتحدّثَ بشكل سلبيّ من دون أنْ ننطقَ بكلمة واحدة. يمكن أنْ تكون لغة جسدي وسيلةَ تواصلٍ قويّة، ولكنّها لا تخدم الشخص الذي أقابله. يلتجئ بعض الأزواج إلى الصمت في علاقتهم. والبعض يتجاهل أو يُهمّش الآخرين مُبعدًا وجهه عنهم. هذا لن ينقل النعمة للآخر. هذا يتعارض مع روح التواصل في الخدمة. الغمزُ والابتسامة، هذه كلّها أمور سلبيّة. أمّا الابتسامة أو الكلمة الطيّبة أو الإيماءة والنظرة الدافئة فيمكنها أن تنقلَ النعمة إلى الآخرين. تُشير الأبحاث العلميّة في التواصل أنّ ١٠٪ فقط من التواصل هو الكلام الذي ننطق به. ويقول البعضُ إنّ نبرةَ صوتنا تُشكّل ٤٠٪ من التواصل. والتعابير الجسديّة تُشكّل ٥٠٪. يجب أنْ نُفكّرَ في كلّ

هذا أيضًا عند التأمّل في الوصيّة التاسعة: التواصل الصحّي والشافي.

كتب داود على عجل: "كُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبٌ." نحن نعلم أنّه كان هناك استثناء واحد، لكنّه كان صادقًا فيما قاله: بقيّة الرجال هم كذلك فعلًا. أمّا يسوع المسيح فلم يكن كاذبًا. لقد قال الحقّ دائمًا بمحبّة، مُحاولًا أنْ يُقدّمَ النعمة لسامعيه في أحاديثِه العامّة والخاصّة، وبالطبع في أفكاره الشخصيّة. لذلك، يا أصدقائي، عندما كتب بطرس، أحد أقرب رسل يسوع، في رسالته الأولى، الإصحاح الثاني، الآية الأولى، عن الخطايا المُرتكبة ضدّ الوصيّة التاسعة، قال: "فَٱطْرَحُوا كُلَّ خُبْثٍ وَكُلَّ مَكْرٍ وَٱلرِّيَاءَ وَٱلْحَسَدَ وَكُلَّ مَذَمَّةٍ." لاحظ كم أنّ هذه الكلمات ترتبط بالوصيّة التاسعة.

وفي الإصحاح نفسه يُلفت انتباهنا إلى مُعلّمه العظيم. لقد سمع الافتراءَات ضدّ سيّده. لقد شعر، إلى حدّ ما، بالمعاناة التي عانى منها عندما سمع تلك الأكاذيب عن سيّده. ولكنّه يكتب وهو يتذكر مثال مُعلّمه: "ٱلَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلَا وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ. ٱلَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا، وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ." قد يشعر بعضكم بألم الافتراء، أو الكذب، أو ظلمَ شهود الزور، أو الدمار الشيطانيّ بالألسنة الناريّة، أو النميمة، أو المديح المنافق. افعلْ كما فعلَ يسوع. سلِّمْ نفسَك للآب الذي يقضي بالعدل.

وبهذا نصل إلى نهاية المحاضرة التاسعة، وهذا سيقودنا إلى المحاضرة العاشرة في المرّة القادمة. ليبارك الله هذه الكلمات إلينا. شكرًا لكم.

المحاضرة ١٧

الوصيّة العاشرة

كان شاول الشاب مُتديّنًا. كان غيورًا على الله. كان من الذين ظنّوا أنّهم يحفظون شريعة الله تمامًا. كان يدّعي أنّه بلا لوم في الطاعة. حتى أدخله الله في مدرسة الشريعة الإلهيّة. ثمّ جعلَه اللهُ يقف أمامَ الوصيّة العاشرة. لأوّل مرّة أدرك شاول أنّها لم تكن الوصيّة العاشرة فحسب. بل كان لهذه الوصيّة تأثير على الوصايا التسع الأخرى. بعد أنْ أدركَ شاول ذلك، اعترف بأنّه مات. مات عن تقديره لذاته وأمله الزائف. ومع ذلك، كان هذا الاكتشافُ بدايةَ حياة جديدة.

نصّ المحاضرة ١٧

أهلًا بكم إلى دراسة عن الوصيّة العاشرة. لقد أعطيت هذه المحاضرة عنوان: "الوصيّة بأن نكون كاملين في طاعة كلّ وصيّة". كلمات الوصيّة العاشرة هي كالتالي، وقد أعطاها لنا الربّ في خروج ٢٠: "لَا تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لَا تَشْتَهِ ٱمْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلَا عَبْدَهُ، وَلَا أَمَتَهُ، وَلَا ثَوْرَهُ، وَلَا حِمَارَهُ، وَلَا شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ." يعرف الذين يتسلّقون الجبال الشعور الرائع عندما يصلون أخيرًا إلى القِمّة. تختبر شعورًا بالارتياح عندما تصل أخيرًا إلى القمة وترى الجمال الذي صعدت إليه، لكنّي ظنّكم سيخيب إن كنتم تظنّون أنّ هذا ماس ستشعرون به عندما نصل إلى الوصيّة العاشرة. مع أنّها الوصيّة الأخيرة، إلّا أنّها ليست بأيّ حال من الأحوال أقلّ شأنًا من غيرها.

هل تتذكّر في محاضرتنا الأولى، عندما ألقينا نظرة عامّة على هذه الدورة معًا، أنّي وصفتُ أنّ رحلتَنا ستكون للذهاب إلى جبل سيناء؟ لقد نظرنا إلى الجوانب المختلفة، وبعد أنْ وصلنا إلى ناموس الله، استخدمتُ تشبيه

المبنى، وهو مبنًى مُكوّن من ١٠ طوابق. ولكن، كما ستكتشف اليوم، فإنّ الطابق العاشر ليس في الواقع طابقًا مُنفصلًا. الوصيّة العاشرة هي الهيكل الداخلي والأسلاك المنتشرة للمبنى بأكمله. الوصيّة العاشرة ليست قِمّةَ الناموس، بل هي القلب الروحيّ لكلّ وصيّة أعطاها الله في الوصايا التسع السابقة. لذلك، يا أصدقائي، كونوا مُستعدّين. إنّ تحليل الوصيّة العاشرة سيكون الأكثر كَشْفًا، والأكثر تدميرًا لصورتِنا الخاطئة عن أنفسنا فيما يتعلّق بطاعتنا لوصايا الله.

لم يصف أحدٌ هذا الاكتشاف أفضل من رجلٍ يُدعى شاول الطرسوسي، وهو الرسول الذي دُعي فيما بعد بولس. لفترة من الزمن، كان شاول الطرسوسي البطل الأوّل، وكان يظنُّ نفسه أيضًا أنّه البطل الأوّل. كتبَ أنّه كان يعتبر نفسَه بلا لوم أكثر من أيّ فرّيسيّ آخر، إلى أنْ أدركَ الوصيّة العاشرة: "لا تشتهِ." رأى شاول أنَّ حتّى حياتَه التي كان التديّن يزيّنُها، كانت حياةً خاطئة دنسة تمامًا، وقالَ لاحقًا إنّه مات عن صورتِه الذاتيّة. يمكنك قراءة هذا في رومية ٧. كانت الوصيّة العاشرة هي التي جعلت الرسول شاول، ولاحقًا بولس، يرى عُمْقَ خطاياه.

لذلك أودُّ أنْ أقارنَ الوصيّة العاشرة وكلّ الوصايا، بالتكنولوجيا الطبيّة المعروفة بالرنين المغناطيسي. في الماضي، كنّا نستخدم الأشعة السينيّة لتعطينا رؤية أماميّة أو جانبيّة لأجزاء مُعيّنة من جسم الإنسان، معظمها كانت لعظام الإنسان. لكنّ التصوير بالرنين المغناطيسي يوفّر لنا صورة بعد الأخرى لكلّ جزء من أجزاء جسمنا الداخليّ: أدمغتِنا، وقلوبِنا، وأوردتِنا. وليس مثل الأشعة السينيّة قديمًا، من زاوية واحدة، ولكن، يمكن للطبيب أنْ ينظرَ باستخدام هذه التقنية إلى كلّ زاوية داخلنا. وهذا ما أرغب في مقارنته بالوصية العاشرة. إنّها مثل التصوير بالرنين المغناطيسي: كيف نحفظُ الوصايا التسع كلّها.

كنت أبدأ كلّ محاضرة بمبدأ قبل التعمّق في الوصيّة نفسها. لن أفعل ذلك مع الوصيّة الأخيرة. والسبب هو أنّ الوصيّة العاشرة هي نفسها مبدأنا العاشر، وهذا ينعكس في عنوان المحاضرة: الوصيّة بأن نكون كاملين في كلّ وصيّة. تأمّلوا معي بالأمر الذي حرّمه الله في الوصيّة العاشرة، وما الأمر الذي يوصي به. ماذا حرّم الله؟ لا يمنعنا الله أنْ نشتهي، بل يمنعنا أنْ نشتهي ما أُعطي لقريبنا.

لكلمة "يشتهي" معنى إيجابي جدًّا. إنّها تعني الرغبة الصادقة في شيء ما بقوّة. هي توق ورغبة واشتياق إلى شيء ما. بالرغم من أنّنا نفكّر بالعادة في كلمة "يشتهي" في سياق سلبيّ، إلّا أنّها أيضًا كلمة إيجابيّة تُستخدم في الكتاب المقدّس كسلوك مقبول. سأعطيكم بعض الأمثلة من العهد الجديد. في كورنثوس الأولى ١٢: ٣١، أوحى الروح القدس بولس أنْ يكتب: "وَلَكِنْ جِدُّوا لِلْمَوَاهِبِ ٱلْحُسْنَى." وما هي أفضل موهبة؟ العطاء، المحبّة، محبّة إلهيّة. علينا أن "نشتهي" ذلك. هذا ليس أمرًا مسموح به فقط، بل إنّه أمر.

في كورنثوس الأولى ١٤: ٣٩، كان الرسول بولس يعلّم عن المواهب الروحيّة المعطاة لكنيسة العهد الجديد، وفي هذا الصدد يكتب: "إِذًا أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ جِدُّوا لِلتَّنَبُّؤِ." أفضل موهبة بين كلّ هذه المواهب، هي أنْ نتمكّن من تعليم الناس من الكلمة، وشرح كلمة الله. هذا هو المقصود بالتنبؤ. يقول بولس: اشتهوا ذلك. كم هو رائع أن يكون في حياتنا هذا القدر من الاشتهاء، أنْ نشتهي أن نكون أتقياء، وأن نشتهي أن نكون متواضعين، وأن نشتهي أن نُستخدمَ في ملكوت الله كأداة بين يدَيْه، وأن نشتهي أن ننمو في معرفة الله في حياتنا. كانت هذه أمثلة إيجابية عن الاشتهاء.

لا تستخدم رسالة تيموثاوس الأولى ٣: ١ كلمة "يشتهي"، لكنّ الرسول يتحدّث باستحسان عن رجل يرغب في منصب الأسقف. يتوق إلى أن يُستخدم في منصب قيادي. ليست رغبة مرفوضة. إنّها رغبة صالحة. يتحدّث سفر الأمثال ١٨: ٢٢ عن أنّ العثور على زوجة هو أمر صالح. العثور على زوجة ينطوي أوّلًا على رغبة في العثور عليها. وهذا هو الاشتهاء، والرغبة الجادة، والاشتياق. إنّه ليس أمرًا سيّئًا. ليس خطيّة. إذن، الوصيّة العاشرة لا تمنع الاشتهاء، بل تمنع الشهوة الآثمة، وتُصبح الشهوة إثمًا عندما أرغب في امتلاك ما لغيري أو ما ليس لي حقّ فيه.

في حبقوق ٢: ٩، يشير النبي إلى الشخص الذي "يكتسب بيتَه كسبًا شرّيرًا." هذه كلمة تُشير الى الشهوة الشرّيرة، أي عندما أرغب بشدّة في الحصول على منزل جاري، أو زوجته، أو أولاده، أو خدمه، أو عمله، أو ربّما لقبِه أو مركزِه أو مكانتِه. كلّ ما أرغب الحصول عليه من قريبي بطريقة خاطئة هو شهوة شرّيرة، والاشتهاء يعني

أنّ الرغبة تمتلكني. لا بدّ أنْ أحصل على ما أريد. وربّما تكون الوسيلة التي أستخدمها للحصول على ما أريد خاطئة وآثمة. هذا اشتهاء خاطئ. وبالطبع، علينا جميعًا أنْ ننتبهَ إلى أنّ الرغبة المشروعة يمكن أن تتحوّل في كثير من الأحيان إلى رغبة غير مشروعة، أو تصبح شهوة شرّيرة.

الأطفال هم عطيّة من الربّ، ومن الطبيعي أنْ يشتهي ويرغب بشدّة كلّ زوجَيْن في عطيّة الأطفال في زواجهما. هذا أمر مشروع. لكنّ الرغبة التي تجعلني أشعر بالغَيْرة من رؤية شخص آخر لديه أطفال، تصبح شهوة شرّيرة، أو ستجعلني أستخدم وسائل غير مشروعة لإنجاب الأطفال، أو قد تقودني إلى سرقة طفل. هكذا تتحوّل الرغبة المشروعة إلى شهوة شرّيرة. حتّى عندما أفرح بطريقة أو بأخرى بخسارة قريبي، فهذا اشتهاء شرّير. الاشتهاء بطريقة شرّيرة هو قاتل صامت وطريق مُخادع. هو لا يعمينا عمّا لدينا فحسب، بل يقودنا أيضًا إلى الضلال في أعمال خاطئة. إذًا، هذا هو سطح الوصيّة العاشرة: "لا تشتهِ." ولكن، يا أصدقائي، يوجد في الوصيّة العاشرة أكثر بكثير من هذه الملاحظات القليلة التي شاركتكم بها.

لنقرأ الوصيّة مرّة أخرى. الوصيّة العاشرة لا تقول: "لا تكن شخصًا يشتهي." بل تقول: "لا تشته." إنّها أعمق من ذلك بكثير. لنتذكّر مرّة أخرى: ما هو الناموس؟ ماذا تَعلّمنا عن ناموس الله في هذه المحاضرات؟ الناموس هو انعكاسٌ لخالِقِنا، انعكاسٌ لقلبِ الله. لقد خلَقَنا على شبَهِه. لقد خُلقنا لنعكسَ الله في الطريقة التي نعيش بها، وكيف نحبّ، ليس فقط في صفاته المُختلفة، إنّما في كماله، وأنْ نكونَ بلا خطيّة. وقد انعكسَ ذلكَ في الطريقة التي نعيشُ بها أمامَ الله وكيف نعيشُ بين الآخرين. هكذا خَلَقَنَا الله لنكون.

يوصينا الله في الوصيّة العاشرة: "كونوا كاملين في حفظِ كلّ واحدة من الوصايا التسع." ويطالبُ الله بأنْ نشابهَه في كلّ وصيّة بشكل كامل. من أعماق وجودنا، ومن جوهرنا الداخليّ، يريدنا دائمًا، وفي كلّ الأوقات، وفي جميع الظروف، أنْ نعكسَ كمالَه: "لا تشتهِ." يقدّم لنا السؤال ١١٣ من تعليم هايدلبرغ، والإجابة عليه، هذا الشرح المناسب جدًّا للوصيّة العاشرة. اسمحوا لي أن أقرأ الإجابة كاملةً أوّلًا. نقرأ: "ألّا يظهر في قلوبنا حتّى أصغر ميلٍ أو فكرٍ ضدّ وصايا الله،" أي وصايا الله التسع، "بل في جميع الأوقات نكره كلّ خطيّة بكلّ قلوبنا، ونفرح بكلّ برّ."

هذا هو قلب الوصيّة العاشرة.

يمكنني تشبيه الأمر بالوصايا المتعلّقة بالبَرَص. بُقعة صغيرة واحدة، وشعرة واحدة تحوّلت إلى اللون الأبيض، كانت إشارة كافية بأنّ شخصًا ما نجس باعتباره أبرَصًا. هكذا هي الحال مع الوصيّة العاشرة. ففيها يُعلن الله أنّ أيَّ رغبة، أو أيّ فكر ضدّ أيّ من وصاياه التسع هو أمر محظور. لا، لا ينبغي أنْ يسكنَ في قلوبنا فقط. لا ينبغي أنْ يعيش أو يُسمح له أنْ يكون في قلوبِنا فقط. لا، بل كما يوضّح تعليمنا المسيحيّ، لا ينبغي أبدًا أن يكون موجودًا في قلوبنا. قُلتُ لكم إنّ وصيّة "لا تشتهِ" تختلف عن عبارة "لا تكن شخصًا يشتهي". لا، لا يجب أنْ ترتفع حتّى أصغر رغبة ضدّ أيٍّ من الوصايا التسع في قلوبنا.

تأثير الوصيّة العاشرة عميق بالفعل، فهو يصل إلى أعمق طبقات قلوبنا في حياتِنا اليوميّة. لنتخيّل أنفسَنا مُتعَبين ومتوتّرين ومضغوطين، ثمّ تمّ استفزازنا. ماذا أتعلّم من الوصيّة العاشرة؟ أتعلّم أنّه لا ينبغي أنْ يخرجَ من قلبي حتّى الرغبة في الصراخ، أو الانتقام. في اللحظة التي تخرج هذه المشاعر، أسقط في الوصيّة السابعة أو السادسة أو الثامنة. هذا في حدّ ذاته خطأ، إذْ لا ينبغي حتّى أنْ تظهر في قلبي: "لا تشتهِ" أي شيء. عندما يزدهر الآخرون من حولي، فلنفكّر بالأمر كالتالي: عندما يكون لدى الآخرين أكثر ممّا يحتاجون إليه بينما أنا أعاني، وعندما يختبر الآخرون الفرحَ بينما أعاني من نكسة بعد أخرى، فإنّ وصيّة "لا تشته" تعني ألا يخرج من قلبي أيّ تفكير في الانزعاج من ازدهارهم، وألّا أشعر بالغَيْرة لدرجة أنّي أريد انتزاع القليل من نجاحهم، وألّا يفرح قلبي عندما يتعرّضون للخسارة. "لا تشتهِ." لا ينبغي أنْ تخرجَ الشهوة من قلبي.

أو خُذ مثال المزارع الذي يحفظ يوم السبت. الشمس مُشرقة. الحصاد متأخّر، أو إنْ كان التبن في الحقل، ومن المتوقّع هطول الأمطار غدًا. "لا تشتهِ." ماذا يعني ذلك؟ ألّا أتمنّى أنْ ينتهي يوم الأحد لأبدأ الحصاد. سيكون هذا تعدّيًا على الوصيّة الرابعة. وألّا يغار قلبي من جاري الذي أنهى حصادَ حقلِه. هل تشعر معي بمدى عُمق هذه الوصيّة العاشرة؟ وفيها أيضًا أمرنا الله أنْ نطيعَ الوصايا التسع الأخرى بالتمام والكمال. يأمرنا الله أنْ نكونَ قدّيسين، لا أنْ نفعل القداسة فقط. أنْ نكون مُقدّسين أمر يتعلّق بجوهر كياننا الداخليّ.

في الوصية العاشرة، يا أصدقائي، يضع الله الأساسَ لكلّ الوصايا التسع الأخرى. إنّها تأتي قبل أفعالِك، وقبل كلماتك، وقبل أفكارك. على قلوبنا أنْ تكونَ ينبوعًا من النقاوة يتدفّق إلى كلّ ما نفكّر فيه أو نفعله أو نتمنّاه أو نتخيّله. لذلك، في الوصيّة العاشرة، يَصِلُ الله إلى ما نسمّيه بالخطيّة الأصليّة. لا يُسمح لهذا الينبوع العَكِر والكريه في قلوبِنا بالتواجد هناك ولا يُسمح له بالتصرّف. هذا هو أعمق احتياجاتنا.

يتمّ إنكار واقع الخطيّة الأصليّة وتجاهلها بشكل صارخ في مجتمعنا أكثر فأكثر. لا يريد العالَمُ العلمانيّ أنْ يسمعَ عن القلب الخاطئ. يجب أنْ نمنحَ الرغبات والميول الطبيعيَة لقلبنا مساحةً للتعبير عن نفسها. يحتاج الإنسان إلى الحريّة، هكذا نسمع. يحتاج إلى الحريّة لكي يحيا بحسب رغبات قلوبِنا، طالما أنّنا لا نؤذي الآخرين. ولكن، سواء كان ذلك يسيء إلى الله أو يتعارض مع إرادته فيما يتعلّق بالزواج أو حياتِنا الجنسيّة أو المجتمع أو الكنيسة، فهذا ليس مُهمًّا طالما أنّنا مُنحنا الحرية لنعبّر عن أنفسِنا. هذا مخالف للوصيّة العاشرة. مشيئة الله هي: لا تشتهِ شيئًا ضدّ شريعة المحبّة الطاهرة والكاملة لله وقريبنا، لا في أفكارنا، ولا في أقوالنا، ولا في أفعالنا، ولا حتّى في منبع قلبِنا العميق.

إنْ شعرتَ أنّ هذا التصوير بالرنين المغناطيسي الروحيّ لأرواحِنا يوجّه ضربة قاضية لصورتك الذاتيّة، فهذا شعور صحيح. هل هذا ما كتب عنه الرسول في رومية ٧ عندما اختبرَ أنّ الله جاءَ إليه قائلًا: "لا تشتهِ"؟ لقد مات عن صورتِه الذاتيّة. هذا إذًا ما نهى الله عنه في الوصيّة العاشرة. ولكن، ماذا يطلبُ الله فعلًا في الوصيّة العاشرة؟ إنّه أمر أصعب ممّا نهى عنه. الطريقة الوحيدة لكي نفهم حقًّا عُمقَ الوصيّة العاشرة، يا أصدقائي، هي أنْ تكون نقطة البداية مع الله الذي يجب أنْ نعكسَه في حياتِنا كما خُلِقنا.

يوصينا يسوع في متّى ٥: "فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ." ماذا يعني ذلك؟ ماذا يعني الكمال؟ هذا يعني أنْ نكرهَ كلَّ الخطايا من كلِّ قلوبِنا. الكراهية كلمة قويّة. الكراهية ليست مُجرّد شعور؛ إنّها أيضًا عمل. أنْ نكونَ كاملين يعني أنْ نكرَه كلّ الخطايا من كلِّ قلوبِنا. لدينا جميعًا خطايا سرّيّة، وخطايا شخصيّة، سواء كان ذلك الكبرياء، أو السلطة، أو الشهوة الجنسيّة، أو حُبّ المال، أو المركز الاجتماعيّ، أو

السيطرة، أو المتعة. الكمال يعني ألّا نحارب ونقاوم هذه الخطايا ونتخلّص منها فحسب، بل علينا أنْ نكرَهَها. لا ينبغي أنْ تظهرَ كلُّ هذه الخطايا في قلوبِنا. علينا أنْ نعكُسَ الله. علينا أن نكونَ مثلُه. هي غير موجودة في قلب الله. لا يوجد أيّ من هذه الخطايا في قلبه. لا ينبغي لها أنْ ترتفع في قلوبِنا.

الكمال يعني أنّه يجب أنْ نكرّه كلّ الخطايا من كلّ قلوبنا كلّ الوقت. نمرّ جميعًا بلحظات نشعر فيها بالرغبة في الانغماس في كبريائنا، أو شهواتِنا الشرّيرة وطموحاتنا. خاصّة في تلك اللحظات التي نكون فيها وحدنا، أو بيننا وبين أنفسنا، سيضاعف الشيطان جهودَه كما فعل مع يسوع في البريّة. ولكن هنا تكمن أهميّة كلّ إيمان حقيقيّ، ليس فقط أنْ نقولَ: "لا" للشيطان وأكاذيبه، بل أنْ يكونَ لدينا دائمًا قلبٌ كامل ضدَّ أيّ شيء يقترحه علينا في كلّ الأوقات، وفي جميع الظروف. هل هذا كلّ ما هو عليه أنْ نكون كاملين؟ لا، إذ يوجد في تعليم هايدلبرغ كلام إضافيّ، إذ يقول: "أنْ نفرحَ كلَّ حين بكلّ قلوبِنا في كلّ برّ."

لاحظ كلمة "نفرح" الله يفرح بالبرّ. علينا أنْ نبتهج، ونستمتع، ونفرح، ليس فقط في الأشياء الصالحة في الحياة، بل في البرّ. ماذا تعني كلمة "البِرّ"؟ أنْ تكونَ على حقّ وأنْ تفعلَ ما هو حقّ. البِرّ يا أصدقائي يعني الفرح بإدارة الخدّ الآخر والفرح بفعلِ ذلك. البِرُّ هو الفرح ببذل جَهد إضافيّ والفرح بفعل ذلك. هذا هو البِرّ. علينا أنْ نُفرِحَ أنفسَنا بأنْ نكون مُستعدّين لنغفرَ للذين أساءَوْا إلينا، وأنْ نفعلَ ذلك باستعداد وفرح وسرور. هذا هو البِرّ.

هل تستطيع أنْ ترى مدى عُمق هذه الوصيّة الأخيرة التي أُعطيت على جبل سيناء؟ يوصينا الله في الوصيّة العاشرة، أو يوجّه انتباهَنا إلى قلوبنا فيما يتعلّق بكلّ وصيّة أخرى. لهذا السبب قلتُ إنّها ليست كطابق عاشر أخير تمامًا. إنّها أشبه بهيكل داخليّ وبالأسلاك الكهربائيّة للطوابق التسعة. إنّها تتدفّق من خلال كلّ وصيّة أخرى. يقول الله: علينا أنْ نُظهرَ في كلِّ وصيّةٍ انعكاسَ قلبِ خالقنا. مَنْ مِنّا لا يشعرُ بثقل عُمقِ هذه الوصيّة؟ ولكن هل ترى أيضًا سببَ أهميّة هذه الوصيّة؟ ولماذا تقعْ في قلبِ فرح وسعادة وجمال حياتِنا مع الله ومع بعضنا البعض؟ إنّ قصدَ الله في هذه الوصيّة العاشرة ليس فقط أنْ يجعلَنا نشعر بالثقل. هدفُه أنْ يجعلَنا نشعر بالإدانة في أعماق كيانِنا، ليوصلَنا إلى حقيقةِ أنّنا بحاجة إلى مُخَلِّصٍ.

أصدقائي، هذه الحقيقة تتضّح أكثر عندما نُذكّرُ أنفسَنا بأنّنا لا نستطيع أنْ نمحو بأنفسنا الخطايا ضدّ كلّ الوصايا. الوسائل البشريّة غير كافية للتعامل مع الخطيّة. غالبًا ما لا ننتبه إلى هذه الخطايا الموجودة في أعماق كيانِنا، كما أبرَزَتْها الآن هنا الوصيّة العاشرة. في الواقع، كلّ ما قمنا به في هذه المحاضرات التسع من تأمّل في الناموس، بما في ذلك هذه المحاضرة العاشرة، هو مُجرّد غيضٌ من فيض. إنّها مجرد تأمّلات في الطبقة الأولى من معنى أنْ نحبَّ الله من كلّ قلوبنا، وأفكارنا، وقوّتنا، وأرواحنا، وأنْ نحبَّ قريبنا مثل أنفسنا كما أحبّ يسوع. لقد رفعَ اللهُ قليلًا من جهلنا بحالة ذنبنا. لنكن مُتفّقين: إنّها حالة مُخيفة تراها العين عندما نبدأ بالنظر في مرآة ناموس الله ونرى انعكاسَ أنفسنا.

دعونا لا ننهي هذه المحاضرة إذن عن ناموس الله عند هذه الملاحظة فقط. إنّ ناموس الله، كما قُلنا كثيرًا، هو وسيلته لكشف الخطيّة، ولكنّه ليس الوسيلة لإزالتها. إنّه المرآة لإظهار مدى إثمنا وقذارتنا، وقد لاحظنا ذلك حتّى في هذه الوصيّة. سيستخدم الله الناموس كمِطرقة لكسر كبريائنا وغرورنا، وكلّما سمعنا صوت الناموس قائلًا: "افعلوا"، وَجَبَ علينا أنْ ندركَ أنّ قصدَ الله من ذلك هو لينبّهَنا إلى صوت الإنجيل الذي أعلن: "قد أُكمل." لذلك، أريد أنْ أختمَ هذه الوصيّة العاشرة بتوجيه انتباهكم إلى ما قاله يوحنّا المعمدان وهو واقف عند نهر الأردن: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطيّة العالم."

لقد جاءَ آدم الأخير ليَبذُلَ نفسَه من أجل الخطاة الذين يقفون مُذنبين أمام الديّان العادل، الخطاة الذين أخطأوا ضدّ إله مهيب وقدّوس، وخطاة ليس لديهم ما يسترضون به ذاك الذي هو نار آكلة لكلّ ما هو غير مُقدّس. لقد وجّهَ يوحنّا كلَّ العيون إلى يسوع المسيح، حَمَلِ الله، الذي يرفع خطيّة العالم. كيف فعلَ هذا؟ لقد جاء ليكملَ الناموس. تذكّر متّى ٥: "مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ." لم تكن طريقةُ العيش ومحبّةُ الله والقريب تحقيقًا لعمق الناموس ومتطلّباته فحسب، بل أيضًا طريقةً ليُضحّي بنفسِه من أجل الخطاة في هبة محبّته المُطلقة عندما مات على الصليب، تتميمًا للناموس.

لذلك، اسمحوا لي أنْ أذكّرَكم بقول أحدِ الوعّاظ القدماء: "إنّ رجاءَنا كخطاة ساقطين يَكمن في عملِ الربّ يسوع

المسيح وموتِه." هو الباب، الباب الوحيد، لعودة الخطأة إلى الله. لا يقدرُ الله ولنْ يُخفّض مستوى الوصايا العشر. ولن يرضى بأقلّ من الكمال. لقد قدّم لنا الآن في يسوع المسيح طاعةً للناموس تكرمه إلى أعلى الدرجات. لا تتردّد في اللجوء أيضًا إلى الربّ يسوع المسيح، رئيسِ الكهنة العظيم، لأنّه قادر أنْ يُخلّصَ إلى التمام جميع الذين يتقدّمون به إلى الله. لذلك أطيعوا نداءَه العاجل.

بعد أنْ تأمّلنا بهذه الوصايا العشر، من منّا لا يشعرُ بثقلٍ في قلبه عندما نفشل في القيام بكلّ ما يدعونا إليه إلهُنا الكريم، وما يطلبه منّا إلهُنا القدوس أنْ نفعلَه. لذلك يقفُ يسوع أيضًا اليوم أمامَنا قائلًا: "تعالَوْا إلي يا جميع المتعبين في حفظ الناموس، والذين يحاولون تكريمَه لرفع آثامهم، والثقيلي الأحمال، تعالوا إليّ وأنا أريحكم." ما هي تلك الراحة؟ هي في ذبيحتِه كدُفعة للخطيّة. وذلك في راحة طاعتِه كوسادة للسلام، وأيضًا الراحة في قدرتِه أنْ يجعلَنا نسيرُ في طريقِ القداسة.

شكرًا لكم. ليباركِ اللهُ هذه الكلمات. لدينا محاضرة واحدة أخرى لنتأمل معًا حول ناموس الله والأبديّة.

المحاضرة ١٨

الناموس في الأبديّة

وتكلّم اللهُ بكلّ هذه الكلمات قائلًا... هكذا تبدأ الوصايا العشر كما سجّلها موسى. بعد هذا الإعلان المهيب، من أعلى جبل مُدخّن، كتبَ الله بنفسه الوصايا العشر على لوحَيْن حجريَّيْن. ومع أنّهما مفقودان اليوم، من الأفضل ألّا نفقدَ أهميّتَهما. كان المقصود منهما أنْ يبقيا إلى الأبد. لا يزالان انعكاسًا لإرادة الله الكاملة وكينونته. إنّهما يعلنان كيف يجب أن تبدو محبّتنا في تعبّدنا لله ولإخوتنا البشر. ولكن ماذا ستكون مكانة ومحتوى الشريعة عندما يأتي يسوع بأرض جديدة وسماء جديدة؟ هل ستُصبح شريعة جبل سيناء تاريخًا منسيًّا؟

نصّ المحاضرة ١٨

أهلًا بكم أصدقائي الأعزّاء، إلى المحاضرة الأخيرة في سلسلتنا عن ناموس الله. عنوان المحاضرة: ناموس الله في الأبديّة. في رحلتنا لدراسة ناموس الله، أرجو أنْ تتذكّروا أنّنا بدأنا بالنظر والتأمل في مجد واضع الشريعة وعلاقته بالناموس. واكتشفنا أنَّ مجدَ الله قد ظهر لنا ليس فقط في الخليقة، في العالم المادّي، ولكن أيضًا بطريقة أخلاقيّة في جمال شريعته المقدّسة، في الكتاب المقدّس، الذي غالبًا ما يتمّ الاحتفال به على أنّه جمال قداستِه.

عندما تأمّلنا أخيرًا في الناموس نفسِه، لاحظنا أنّه حتّى في كتاب الناموس، وهو أمر غير مألوف في كُتب القوانين، كان مجدُ الله يسطعُ في أماكن مُختلفة. بدأ الأمر من المقدّمة عندما ذكّرنا الربّ بسياق النعمة التي وهبَها لنا في الناموس. ثمّ يُلمّح إلى كلمة "رحمة" في الوصيّة الثانية، حيث يَعدُنا بالرحمة على الرغم من عدم حِفظنا

للناموس بشكل كامل. لا أحد يحفظه. والوصيّة الخامسة تحدّثت عن الوعد بحياة مديدة ومباركة عندما نطيعها.

إذن، تعلّمنا من ذلك أنْ نرى أنّ ناموس الله ليس مُجرّدَ كتابٍ من القوانين الصارمة لما يقولُ السيّد الملك أنْ نفعله أو لا نفعله: "هكذا أريدكم أن تحيوا." لا، فقد رأينا أنّ الناموس هو كتاب شرائع لحراسة العلاقة بين الله وبيننا، وبيننا وبين الآخرين. كان هذا هو القصد الأصليّ لشريعة الله المقدّسة. هذه الشرائع تُحدّد أيضًا علاقتنا مع بعضنا البعض. لذلك، لا يجب أنْ تُطاع شرائع الله فقط من أجل الطاعة أو الخضوع. لقد أعلنَ محبّتَه واهتمامَه في الناموس، وكشفَ لنا كيف يمكننا أنْ نحيا على هذه الأرض، مُستمتعين بجمال الحياة، وجمال وجودنا في كونه. لقد عبّرَ يسوع عن ذلك بإيجاز شديد في عبارة واحدة قصيرة في يوحنّا ١٣. كتبَ بعد أحد الأمثلة الجميلة عن محبّته العميقة: "إِنْ عَلِمْتُمْ هَذَا فَطُوبَاكُمْ، أو هنيئًا لكم إِنْ عَمِلْتُمُوهُ."

الأشياء التي تحدّث عنها يسوع كانت محبّته العميقة التي أظهرها لتلاميذه عندما غَسَل أرجلهم، وليس فقط أرجل تلاميذه المُخلِصين، ولكن أيضًا قدمَيْ يهوذا الإسخريوطيّ. طوبى لنا إذا فعلنا هذه الأشياء. وهذا يرتبط بما تعلّمناه عن قداسةِ الله، وهي لا تُعرّف فقط بأنّها غياب الخطيّة، رغم أنّ هذا تعريف جيّد. القداسة هي أكثر من ذلك. إنّها الكلمة التي تصفُ محبّة الله العميقة والنقيّة والحصريّة والمكثّفة والدائمة. وَصِفة المحبّة العميقة هذه هي جوهر كيانه، وهي أيضًا جوهر الناموس. كما علّمنا يسوع، فإنّ الناموس يتلخّص في كلمة واحدة، كلُّ الوصايا العشر تتلخّص بالمحبّة.

لا أحدَ يُحِبُّ أحدًا بشكل كامل، ولا أحد يُحبّ بعمق مثل الربّ يسوع المسيح. وهنا نرى مدى معنى المحبّة. إنّ محبّته العميقة لله تعني أنْ يأخذَ كأسَ أبيه ويشربَها حتّى نهايتِها، ومحبّةُ قريبِك كنفسك تعني أنْ يضعَ حياتَه ويختار الجحيم بدلًا من السماء لإظهار مدى محبّته. لذا، لنذكّر أنفسَنا دائمًا أنَّ ما تعلّمناه هو أنّ المحبّة هي الجوهر. ذكّرَ يسوع الفرّيسيّين بذلك، وتعلّمنا ذلك في إحدى محاضراتنا، عندما ألمحَ إلى أنّ محبّةَ قريبِنا ومحبّةَ الله هي أعظم من كلّ المحرقات والذبائح، كما استنتج أحد الكتبة من تعاليم يسوع السابقة، وهي أعظم من كلّ تعبير آخر عن الإيمان.

بعد أنْ تأمّلنا بشيء من التعمّق في المُشرّع، تأمّلنا في الإنسان الأوّل في الجنّة. رأينا أنّهما عرفا شريعة الله الأصليّة كما هي مكتوبة في قلوبهم. وخلُصنا إلى أنّ ما نقرأه في رومية الإصحاح ٢ حيث يكتب بولس عن الإنسان الساقط، كتب أنّه حتى في سقوطه، وحتّى بدون معرفة ناموس الكتاب المقدّس، تكشف البشريّة بصمات أو البقايا الجميلة لما كان موجودًا سابقًا. يمكننا أنْ نقرأ ذلك في رومية ١٤:٢ عندما أشار بولس إلى الأمم الذين ليس عندهم ناموس، ومع ذلك يعملون ما هو مكتوب في الناموس إلى حدّ مُعيّن، وبذلك يَظهرُ عملُ الناموس مكتوبًا في قلوبهم. حتّى ضمائرُهم تزعجهم بأشياء يفعلونها أو لا يفعلونها.

تلك المحاضرة الأولى عن آدم الأوّل جعلتنا نفكر في آدم الأخير: يسوع المسيح. لقد جاء بلا خطيّة إلى العالم، وعلّم أنّه لم يأت ليَنقض أو يلغي أو يغيّر أو يُعيدَ كتابة الناموس، إنّما جاءَ ليكمِلَه. تعلّمنا عندما نظرنا إلى حياة يسوع، كيف كان تتميمه للناموس. ويوجد جوانب مُختلفة لتلك الكلمة، ولكن الأمر الأكثر أهمّية في مُحاضرة اليوم، هو تتميمه للناموس في عيشه تفاصيل طاعة وخدمة أبيه وقريبه الإنسان. وهذا الارتباط، إنْ قرأت كورنثوس الأولى ١٣ خلال تأمّلاتك، وهو إصحاح عظيم عن المحبّة، فاقرأه من جديد مُستبدلًا كلمة المحبّة بكلمة يسوع، وستحصل على الصورة الأكثر اكتمالًا للمحبّة كما أحبَّ يسوع، وكما ينبغي أنْ نُحبَّ نحن أيضًا.

في هذه المحاضرة الأخيرة، أريدُ أنْ أستكشفَ ما يعنيه هذا الناموس في الأبديّة. ماذا سيكون وضعُ ناموس الله عندما يجمع مختاريه إلى سماء جديدة وأرضٍ جديدة؟ هل سيحلُّ الله محلَّ الناموس؟ هل ستتمّ إعادة كتابته أو تعديله ليتناسب مع عالم جديد، أم أنّ الناموس الأصليّ سيظلّ قائمًا؟ استنتاجي بعد دراسة كلمةِ الله حول هذا الموضوع، هو أنّ الناموس الأصليّ الذي كُتب في قلب آدم وحواء وعاش لفترة وجيزة في زمن الكمال في الفردوس، سيظلّ هو الناموس الذي سيحكم البشر المفديّون والمتجدّدون في أرض جديدة. ذلك الناموس الذي أُعيد كتابتُه على الأقلّ في مراحله الأولى في قلب أبناءِ الله في التجديد والتقديس، سيكون الناموس في الكمال عندما يأتي الله بشعبه إلى العالم الجديد. وهكذا، في محاضرتي الأخيرة، أريدُ أنْ أدعمَ هذا الناموس بسبعة أدلّة في الأبديّة باعتباره الناموس الدائم والأبديّ لشعب الله المفديّين. ما هي هذه الأدلة؟

لدي سبعة أدلّة، والدليل الأوّل يعود إلى تلك العبارة البسيطة التي كتبها الله بإصبعه، أي الناموس على لوحين من حجر. أصدقائي، لم يُكتَب أيّ جزء من الكتاب المقدّس بإصبع الله الشخصيّ على لوحَيْن من حجر. ولم يفوّض كتابة ذلك الجزء لأحد، ولم يسمحْ لأيّ شخص آخر أنْ يفعلَ ذلك. لقد فعلَ ذلك بنفسه ليعلنَ أهميّة شريعة الله، وأيضًا ليعلنَ رمزيًّا عن ديمومَتِها. مات موسى، ومات هارون، ومات بنو إسرائيل الذين كانوا واقفين حول جبل سيناء. أمّا شريعة الله فهي تثبت إلى الأبد. أعتقد أنّه ليس من قبيل الصدفة أنّ الكتاب المقدّس سجّل سبع مرّات أنّ الوصايا العشر كتبَها الله بأصبعِه في لوحَيْن من الحجر. هذه هي حجّتي الأولى.

دليلي الثاني على هذا الرجاء، أو على هذه القناعة، بأنّ الناموس في الأبديّة سيكون هو نفسه، هو أنّ كلمة الله تُسجّلُ وعدَ عهده لكنيسته المختارة في إرميا ٣١: ٣١–٣٤. من دون أنْ نقرأ المقطع بأكمله، اسمحوا لي أنْ اذكرَ بعض الآيات على الأقلّ. يقول الله: "وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. لَيْسَ كَٱلْعَهْدِ ٱلَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ... حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي ... بَلْ هَذَا هُوَ ٱلْعَهْدُ ٱلَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ ٱلْأَيَّامِ، يَقُولُ ٱلرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ... وَلَا يُعَلِّمُونَ بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ... لِأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ."

أيّ شريعةٍ ستكون؟ ما هي الشريعة التي سيكتبُها الله في الأيّام الأخيرة على قلوب شعبِه؟ هل ستكون شريعة مُختلفة عمّا كتبَه على قلب آدم وحواء؟ لقد تأمّلنا في ذلك عندما نظرنا إلى ناموس الله والقدّيسين. أصدقائي، هل سيَكتب اللهُ ناموس الوصايا العشر على هذا الشعب هنا لكي يُعيد كتابته أو تغييره على شعبه عندما يذهبون إلى المجد، ويُلغي ما كتبه على قلوبِهم بعد أنْ يصلوا إلى المسكن الأبديّ؟ لا. يُسجّلُ الكتابَ المقدّس أنّ الإيمان سوف يزول، والرجاء سينتهي، ولن تكونَ هناك حاجة إليهما بعد الآن، أمّا المحبة فستبقى إلى الأبد، والمحبّة هي مجموع وجوهر ناموس الله.

الدليلُ الثالث هو أنّ كلمة الله تُسجّل تعليم يسوع الذي يُشدّد على دوام ناموس الله في متى ٥: ١٨. يقول هناك: "فَإِنِّي ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ ٱلسَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ ٱلنَّامُوسِ حَتَّى

يَكُونَ ٱلْكُلُّ." من غير المعقول أنْ نستنتجَ أنّه بعد زوال السماء والأرض حرفيًّا، فإنّ شريعة الله أيضًا ستزول. هذا يعني حدوث تغيير في شخصيّة الله. وهذا يعني تغييرًا في انعكاس شريعة الله، وهذا ليس ضروريًّا ولا ممكنًا. لذلك، لا يمكننا إلّا أنْ نستنتجَ أنّ الناموس نفسه سيكون أيضًا خارج هذه السماء والأرض، وهذا يقودني إلى الدليل الرابع: كلمة الله تتنبأ بمجيء سماءٍ جديدة وأرضٍ جديدة.

نجد في رسالة بطرس الثانية وفي سفر الرؤيا نبوّات عن سماء جديدة وأرض جديدة. كلمة "جديدة" تعني "شيئًا يتجدّد" في اليونانيّة، شيء صار جديدًا وقد كان فاسدًا أو ضعيفًا أو قديمًا، وليس جديدًا وتمّ استبداله بشيء جديد مُختلف تمامًا عنه، بل هو شيء كان موجودًا وتجدّد. أحدُ الأمثلة التي ستوضّح هذه الكلمة هو الإشارة إلى تجديدنا عندما يمنحُنا الله قلبًا جديدًا. هذا القلبُ الجديد ليس شخصًا جديدًا تمامًا. إنّه القلب والإنسان الذي يولد من جديد. يُجدّده. يزيل الخطيّة، ويزيل نتائج السقوط، فنكون الشخص نفسَه بلا خطيّة. وكلمة "جديدة" تشير إلى الأرض الجديدة والسماء الجديدة.

يضيف بطرس أنّه في تلك الأرض الجديدة والسماء الجديدة، أي هذا المكان المتجدّد، يسكن البِرّ. البِرّ هو كلمة أساسيّة في العهدَيْن القديم والجديد. إنّها تعني أنْ تكون على حقّ وأنْ تفعل الصواب. أنْ تكون مطابقًا لمعيار الحقّ، وهذا الحقّ ليس سوى ناموس الله. هذا كان بِرُّ يسوع المسيح، أنّه أطاع الناموسَ في كلّ شيء وفي كلّ ما فعلَه. فهل من المنطقيّ تعريف كلمة البِرّ الذي سيسكن، سيمكث، ويكون بيئة السماء الجديدة والأرض الجديدة، بأنّه بِرّ مختلفٌ عن الذي نقرأ عنه في تعليم العهد الجديد عن عمل النعمة؟

خامسًا، تُعطينا كلمة الله المزيد عن حالة الأرض الجديدة والعالم الجديد في نبوّة جميلة ومؤثّرة في إشعياء ١١: ٦-٩. اسمحوا لي أنْ أتوقّفَ لحظة لقراءة هذه الكلمات المعروفة عن الذئب الذي سيسكن مع الحمل. إنّه نصّ غير اعتياديّ: "وَيَرْبُضُ ٱلنَّمِرُ مَعَ ٱلْجَدْيِ" هذا لا يحدث اليوم، "وَٱلْعِجْلُ وَٱلشِّبْلُ وَٱلْمُسَمَّنُ مَعًا، وَصَبِيٌّ صَغِيرٌ يَسُوقُهَا. وَٱلْبَقَرَةُ وَٱلدُّبَّةُ تَرْعَيَانِ. تَرْبُضُ أَوْلَادُهُمَا مَعًا، وَٱلْأَسَدُ كَٱلْبَقَرِ يَأْكُلُ تِبْنًا. وَيَلْعَبُ ٱلرَّضِيعُ عَلَى سَرَبِ ٱلصِّلِّ، وَيَمُدُّ ٱلْفَطِيمُ يَدَهُ عَلَى جُحْرِ ٱلْأُفْعُوَانِ. لَا يَسُوؤُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ فِي كُلِّ جَبَلِ قُدْسِي، لِأَنَّ ٱلْأَرْضَ تَمْتَلِئُ مِنْ مَعْرِفَةِ

ٱلرَّبِّ كَمَا تُغَطِّي ٱلْمِيَاهُ ٱلْبَحْرَ.

هذه النبوءة الجميلة لا تتحدّث عن حديقة حيوانات سماويّة، إنّما عن حالة الأرض عندما يجدّدُها الله. يجب اعتبار الحيوانات بمثابة صور لأناسٍ مُختلفين، لأشخاص مختلفين، لشخصيّات مختلفة. غالبًا ما يكون الاختلاف اليوم سببًا للنزاع في عالمنا الخاطئ. الأقوياء يسيطرون على الأضعف. الجريء يُخيف الخجول. يوجد سلوك مُدمّر، ومنافسة قبيحة، وطعن لاذع. هذا مؤلم. إنّه مُدمّر. أمّا في المجدِ السماويّ فلن يكون هناك شيء من هذا القبيل.

لن يشكو أحد أبدًا من أنّه يمتلك القليل، أو أنّه صغير جدًّا. سيكون هناك اكتفاء. سيعمل الجميع معًا. لن يؤذى أحد أو يهلك في جبل قدسي. من المؤسف أنّ ما يشوّه شعبَ الله في الكنيسة اليوم، عدم قُدرة الإخوة أنْ يسكنوا معًا. لن يكونَ الحال هكذا هناك. سيسكن الذئب والحمل معًا. لماذا؟ لأنّ معرفةَ الله ستملأ كلّ إنسان كما تغطّي المياه البحر. وأيُّ معرفة ستكون؟ إنّها ليست فقط معرفة الله، ومعرفة شخصِه أو مجدِه، ولكن أيضًا معرفة شريعتِه التي تنعكس في محبة عميقة لبعضنا البعض.

وهذا يقودني إلى دليلي السادس. تُحدّد كلمةُ الله أنّ القصدَ النهائيّ للخلاص هو القداسة الكاملة. في بطرس الأولى ١: ١٥-١٦، يتلقّى قديسو الله التوجيه التالي: "كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ." ويوصي يسوع تلاميذه: "كونوا كاملين"، لا تتصرفوا بشكل كامل فحسب، بل كونوا كاملين في كيانكم الداخلي كما رأينا في الوصيّة العاشرة السابقة. هذا أمرٌ بعيد المنال في هذه الحياة، لكنّه ليس كذلك في الحياة القادمة. ولِمَ لا؟ لأنّ الله وعدَ بأنّه سيحقّقُ أخيرًا النهاية الكاملة لعملِ الخلاص.

وما هو هذا؟ تقول لنا رسالة رومية ٨: "لِأَنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ٱبْنِهِ." القصدُ النهائيّ من عملِ الله المُستردّ، هو استعادة ما كان موجودًا في الجنّة في توافقٍ كامل مع الله، وسوف يُجدّدُ اللهَ أبناءَه ليشابهوا بالكامل ابنَ الله في يسوع المسيح. رسالة أفسس ١: ٤ تدعم هذه الفكرة إذْ تقول: "كَمَا ٱخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ ٱلْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلَا لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي ٱلْمَحَبَّةِ." نجدُ تلك الكلمة: "المحبّة" مرّة أخرى، وهي

انعكاسُ مجدِ الله.

دليلي الأخير، أيّها الأصدقاء، هو أنّ كلمة الله تُسجّل أنّ يسوع مُمجّدٌ اليوم كرأسٍ لكنيسته. يكتب بولس أنّ كنيستَه هي "جَسَدُهُ، مِلْءُ ٱلَّذِي يَمْلَأُ ٱلْكُلَّ فِي ٱلْكُلِّ." الكنيسة كلُّها مُتّحدة بالرأس: يسوع المسيح. هذا الرأس الذي تمّم ناموس الله على الأرض، ألا يُتمّمه في المجدِ السماويّ؟ أمّا القولُ بما يخالفُ ذلك فهو تجديف. ولكن إنْ كان هو الرأس، فهل سيكون مُتّحدًا بجسدٍ ليس كاملًا أيضًا في انعكاسِ مجدِ الله؟ هل سيكون هناك انقسام بين الرأس والجسد؟ استمع إلى كلمات المسيح في صلاته في يوحنّا ١٧ عندما قال: "وَلِأَجْلِهِمْ أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا مُقَدَّسِينَ فِي ٱلْحَقِّ... لِيَكُونَ ٱلْجَمِيعُ وَاحِدًا كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا ٱلْآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا." فهل يمكن إدراك ذلك من دون أنْ يكونوا واحدًا في انعكاس مجدِ الله كما نراه في الناموس؟

أصدقائي، عندما نصلُ إلى المجد، فسيكون جميع قدّيسي الله قد وصلوا إلى الكمال الذي تاق إليه الرسول بولس بشدّة عندما قال: "فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ، ٱلَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ ٱلرَّبَّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحَ، ٱلَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ." كيف سيتمّ ذلك؟ "بِحَسَبِ عَمَلِ ٱسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ." عندها لن يُضطرَّ بولس أبدًا أنْ يقولَ مرّة أخرى: "وَيْحِي أَنَا ٱلْإِنْسَانُ ٱلشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا ٱلْمَوْتِ؟"

هذه الأدلّة السبعة تدعم وجهة النظر القائلة بأنّ شريعةَ الله ستثبتُ إلى الأبد لتكونَ شريعةَ العالم الجديد. إنّ المفديّين في هذا العالم الجديد سيُظهِرون إلى الأبد الحقَّ وإعلانَ جمالِ قداسةِ الله. تبدأ السماء حيث تنتهي الخطيّة، وتنتهي الخطيّة عندما نُصبح مشابهين صورة الله المُشرّع. النعمةُ هي مجد يبدأ، والمجدُ هو نعمة قد اكتملت. أو بعبارةٍ أخرى: النعمة هي أدنى درجات المجد، والمجدُ هو أعلى درجات النعمة.

هذا يقودنا إلى الختام، ليس فقط ختام هذه المحاضرة، بل كلّ محاضراتنا عن ناموس الله. صلاتي أنْ يستخدمَ الله هذه المحاضرات في حياتِكم كما استخدمها معي، فقد جعلت إعجابي وعبادتي لله يزدادان لأنّه أظهر جمالَه، وجمالَ قداستِه في ناموسه. كما تَعمّقَ فهمي للقصد الأساسيّ من الطاعة التي يدعونا الله إليها، وهو أنْ نُحبَّ

مثلَه، مثلَ يسوع. لقد أقنعتني أيضًا أكثر من أيّ وقت مضى بمدى استحالة خلاصِنا بأعمالنا. نحن بحاجة إلى الربّ يسوع المسيح.

اسمحوا لي الآن أنْ أختتمَ بتوجيهكم إلى إجابَتَيْن في تعليم هايدلبرغ المسيحي. والإجابة الأولى هي الإجابة ١١٤ عن السؤال: "هل يستطيع من رجعوا إلى الله أنْ يحفظوا هذه الوصايا تمامًا؟" الإجابة رعويّة وكتابيّة: "لا، فحتّى أقدس البشر، أثناء وجودهم في هذه الحياة، ليس لهم سوى بداية صغيرة في الطاعة؛ ومع ذلك، فإنّهم يبتدئون بعزمٍ صادق أنْ يعيشوا، ليس فقط وِفقًا لبعض وصايا الله، ولكن لجميعها. إنّها إجابة رعويّة وكتابيّة. ثمّ يأتي السؤال التالي: "لماذا إذن يأمرُ الله بالوعظ بالوصايا العشر بصرامةٍ؟" لماذا يجب علينا تعميق معرفتنا بالناموس كما فعلنا في المحاضرات الأخيرة عن ناموس الله والمحاضرات السابقة التي قادتنا إليها؟ إليكم الإجابة رقم ١١٥ من تعليم هايدلبرغ المسيحي. السبب وراء الدراسة والبحث، على الرغم من عدم قدرتنا على حفظها، هو أنّه "أوّلًا، لكي نتعلّم طوال حياتنا أكثر فأكثر أن نُدركَ طبيعتَنا الخاطئة، وبالتالي نُصبح أكثر جدّيّة في طلب غُفران الخطايا والبرّ الذي في المسيح؛ وبالمثل، أن نسعى باستمرار ونصلّي إلى الله من أجل نعمة الروح القدس، حتّى نُصبح أكثر توافقًا مع صورة الله، الى أن نبلغ هدف الكمال في الحياة الآتية."

كلّ ما أريد أنْ أقولَه، أيّها الأصدقاء، في هذه الكلمات من مُلخّص تعليم هايدلبرغ المسيحي وجميع التعاليم السابقة لهذه المحاضرة، هو: آمين ثمّ آمين.

ليباركم الربّ.